جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الأنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الأجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم : أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
بصيري عمرة

يوم : 10/10/2020

إشكالية التراث و التجديد عند حسن حنفي

لجنة المناقشة:

زيان محمد	أ. مح ب جامعة محمد خيضر - بسكرة	مقرر
بن جلطي محمد	أ. مح ب جامعة محمد خيضر - بسكرة	رئيس
حيدوسي الوردي	أ. مح ب جامعة محمد خيضر- بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2020 - 2019

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة الواجهة	
الإهداء	
شكر و تقدير	

مقدمة	(أ – ه)
الفصل الأول: المسار الفكري لحسن حنفي	(32-10)
تمهيد	10
المبحث الأول: مصادر فكره	(20-11)
المطلب الأول : مرجعياته الغربية	(17-11)
المطلب الثاني : مرجعياته العربية	(20-17)
المبحث الثاني: الإطار التاريخي لمشروعه	(25-20)
المطلب الأول : حملة نابليون على مصر 1798	(21-20)
المطلب الثاني : هزيمة حزيران 1967	(22-21)
المطلب الثالث : إنجلاء قضية التراث و التجديد	(25-22)
المبحث الثالث: تبلور فكره	(30-25)
المطلب الأول : بداية تشكل الوعي	(27-26)
المطلب الثاني : ذروة الوعي الفكري	(28-27)
المطلب الثالث : الصورة النهائية للوعي	(31-29)
الفصل الثاني: تجليات مشروعه الفكري نظريا	(59-33)
تمهيد	33
المبحث الاول: ضبط مفاهيمي	(43-34)
المطلب الأول : مفهوم التراث	(40-34)
المطلب الثاني : مفهوم التجديد	(43-40)
المبحث الثاني : قراءات حنفي للتراث	(48-44)
المطلب الأول : الإكتفاء بالتراث	(45-44)
المطلب الثاني : الإكتفاء بالتجديد	(46-45)
المطلب الثالث : التوفيق بين التراث و التجديد	(48-46)
المبحث الثالث: قراءات حنفي للتجديد	(59-48)
المطلب الأول : أزمة التغير الإجتماعي	(50-48)
المطلب الثاني : قضية البلاد النامية	(53-50)
المطلب الثالث : أزمة المناهج	(59-53)

الفصل الثالث: تجليات مشروعه الفكري تطبيقيا	(100-64)
تمهيد	(63-62)
المبحث الأول: آليات التجديد	(71-64)
المطلب الأول : التجديد اللغوي	(65-64)
المطلب الثاني : تغيير البيئة الثقافية	(68-65)
المطلب الثالث : التحليل الشعوري	(71-69)
المبحث الثاني : مرتكزات مشروعه	(81-72)
المطلب الأول : موقفه من التراث الإسلامي	(77-72)
المطلب الثاني : موقفه من التراث الغربي	(80-77)
المطلب الثالث : موقفه من الواقع	81
المبحث الثالث : النقد و التقييم	(100-83)
المطلب الأول : النقد	(92-83)
المطلب الثاني : التقييم	(97-92)
المطلب الثالث : النقد الذاتي	(100-98)
الخاتمة	(105-103)
قائمة المصادر والمراجع	(115-107)
الملخص	(118-116)

الإهداء :

إلى من تبعد عني بضع خطوات و تفصلنا طبقة من التراب ..
إلى من كانت تحلم بهذا اليوم و تكابد مشقات الحياة لأجل نجاحي ..
إلى روح رحلت من بيتنا الدافئ و لازالت تسكن أعماق قلبي ..
إلى أمي رحمها الله و جمعني بها في جنات النعيم ..

الشكر و التقدير :

الشكر لله سبحانه الذي وفقني على إنجاز هذا العمل ، ثم الوالد الكريم الذي رافقني في كل كبيرة و صغيرة و كان لي السند في كل خطوة أخطوها .

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل من علمني حرفا ، خاصة الدكتور المشرف زيان محمد الذي لم يبخل علينا بالنصح و الإرشاد لا سيما معاملته المتواضعة معنا.

و لا أنسى الدكتور الأب لزهر لعقيبي الذي لم يتوانى في المساعدة المتواصلة طوال سنوات الدراسة فتعاونه معنا لم يقتصر على هذه المذكرة أو غيرها .

مقدمة

عايشت الدول العربية و الإسلامية في الفترة المعاصرة ظروفا عصيبة و أوضاعا مزرية في مختلف جوانبها ، و نخص بالذكر الجانب الفكري الحضاري الذي شهد تدهورا كبيرا و سجل تراجعا و انحطاطا بشكل واضح ، نظرا لتبلد العقول و اكتفاء الإنسان بما وجد من علوم و معارف قديمة ، دون فحصها و تمحيص محتواها للقضاء على عيوبها ، أو إبداع ما هو جديد بمجهودات شخصية ذاتية تتناسق مع مستجدات العصر و تطوراته ، كذا استقبال الفكر الغربي بصدر رحب و الميل الى منعرج التقليد و النقل الكلي لأفكاره و معتقداته رغم تعارضها مع الحضارة الإسلامية .

فتولدت من رحم هذه الأزمة إشكاليات عديدة من بينها إشكالية التراث و التجديد ، التي لاقت اهتماما واسعا من قبل كبار أعمدة الفكر العربي المعاصر أمثال : رفاعة الطهطاوي ، و محمد عابد الجابري ، و حسين مروة ، و حسن حنفي... ، الذين تسابقوا نحوها لمعرفة أسبابها و دوافع ظهورها و الوقوف عند أدق تفاصيلها ، و الإحاطة بها من كل الجوانب لأخذ فكرة مفصلة عنها وصولا إلى نتائجها لحلها و الحد من أخطارها. رغبة منهم لتحقيق الهدف الأسمى المتمثل في : النهوض بالفكر العربي و الإسلامي المعاصر و تنحية غبار التخلف عنه .

فتشعبت التيارات و تعددت وجهات النظر حول طريقة حل هذه القضية ، بين من يتمسك بالتراث القديم و يرفض التراث الوافد من الآخر ، و من يدعو للتجديد و الحداثة و التنصل من الثوابت السلبية للفكر القديم... ، و نتيجة لهذا الصراع و الجدل الواسع بين أصحاب الموقفين استدعى الأمر إلى ظهور عدة مشاريع فكرية و تنويرية ضخمة ، للمساهمة في حل هذه الإنتكاسة و العمل على تأسيس مستقبل زاهر لعالمنا العربي ، كان من بينها المشروع الفكري الذي قاده حسن حنفي الذي يحمل اسم " التراث و التجديد " ، حيث يعتبر من أهم المشاريع الحضارية النهضوية الداعية للتجديد و التحرر دون التملص عن الأصل ، ساعيا من خلاله الى استصلاح الأوضاع و الثورة ضد مسببات هذه الكبوة . بالهدم التام لها ثم إعادة بنائها على أسس حديثة ذات أبعاد عالمية أملا في بناء الحاضر و المستقبل.

و قد كان وراء اختيارنا لهذه القضية عدة أسباب منها ما هو ذاتي خاص و ما هو موضوعي .

اخترت موضوع التراث و التجديد دون سواه بقناعة شخصية لدوافع عدة من بينها :

* الميل للدراسات العربية الإسلامية خاصة ما كان معاصرا منها ، لأنها تحمل في ثناياها مشكلات دينية ، ثقافية ، فكرية.. حديثة من كبد الواقع المعاش.
* الرغبة في التعرف على أحد أهم كبار المفكرين العرب في عصرنا المعاصر.

أما عن الأسباب الموضوعية تمثلت في :

* غياب الدراسات الفلسفية حول هذه الشخصية - للتعرف على المشروع النهضوي الذي أسسه حسن حنفي - في قطبنا الجامعي ، آملين في إفادة طلبة الفلسفة في السنوات المقبلة.
* افتقار مكتبة الكلية إلى بحث علمي أكاديمي حول هذا الموضوع .

و كأي بحث علمي أو فلسفي لا يخلو من أهداف معينة يسعى الباحث لبلوغها ، فإن لهذا البحث مجموعة من الأهداف من بينها :

* معالجة إشكالية من إشكاليات حضارتنا العربية المعاصرة بشكل صحيح و لائق. *السعي لمعرفة أهم السبل و الطرق المساعدة في تخلصفكرنا من كبوته .

لا شك أن أهمية البحث تكمن في أهمية موضوعه كونه أحد أبرز المواضيع التي تشغل فكر الإنسان و تمس جوانب واقعه و حياته ، خاصة اذا تعلق الأمر بنهوض الأمة العربية نحو التقدم و الرقي بعدما عانت الكثير ، و التخلص من التبعية الغربية لمواجهة ظروف العصر و مواكبة تطوراته من خلال تجديد تراثها.

إنطلاقا من هذه النقاط نصل إلى طرح الإشكالية الرئيسية التي يتمحور عليها موضوع بحثنا و المتمثلة في : كيف تمت معالجة إشكالية التراث و التجديد في الفكر العربي المعاصر عن حسن حنفي ؟ و ما هي أهم المرتكزات التي قام عليها مشروعه ؟

كما أدرجنا تحتها جملة من التساؤلات الفرعية بالشكل التالي : ما هي منطلقات فكر حسن حنفي ؟ أين يكمن الهدف الجوهري من خلال هذا المشروع ؟ إلى أي مدى يعتبر مشروعه التجديدي ناجحا ؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية كان لابد من من إتباع المنهج التحليلي النقدي في عملية البحث ، استخدمت المنهج التحليلي لتفكيك البحث إلى عناصر صغيرة و العمل على شرحها و تحليلها قصد تبسيط الأفكار قدر الإمكان ، لتساعد القارئ على الفهم السليم و الرؤية الواضحة ، فيزال الغموض و الإبهام عليها لاستيعابها و هضمها بكل سهولة ، أما المنهج النقدي استعملته في عرض مجموعة من الآراء لمفكرين عدة حول هذا المشروع ، منها ما كان إيجابيا بناءا و منها ما كان سلبيا هداما.

اعتمدت في معالجة هذه القضية على على خطة بحث مقسمة إلى مقدمة ثم ثلاثة فصول تليها خاتمة للتعمق في أبعادها و مداخيلها.

تناولت في المقدمة عرضا مبسطا عن أوضاع الفكر العربي المعاصر، ثم تطرقت إلى موضوع البحث عامة و الإشارة إلى مؤسسه ، و الإشكالية التي يحملها على عاتقه بشكل خاص ، ثم أفصحت عن أهم أسباب اختيار الموضوع و الهدف منه و الأهمية التي يحوزها، ثم حددت الإشكالية التي بني عليها الموضوع و المنهج المتبع في معالجته ، ثم عرضت خطة البحث و الصعوبات المسجلة في عملية البحث ، إضافة الى التذكير بأهم المصادر و المراجع و الدراسات السابقة المعتمد عليها كمرجعية في تحرير هذه الدراسة.

أما الفصل الأول الذي اخترت له عنوان المسار الفكري للدكتور حسن حنفي ، خصصته لأهم المنطلقات التي قام عليها مشروع التراث و التجديد عند حسن حنفي ، و الذي قسمته إلى ثلاثة مباحث ، بداية بالمبحث الأول الذي ذكرت فيه أبرز المرجعيات الغربية و العربية التي تأثر بها و صاغ على إثرها مشروعه.

أما المبحث الثاني أدليت فيه بالإطار التاريخي لتشكل هذا الصرح الفلسفي أي المراحل التي مر بها منذ نشأته، ثم المبحث الثالث الذي تم فيه التفصيل في تبلور فكره علميا و فلسفيا..

حمل الفصل الثاني عنوان تجليات مشروعه الفكري نظريا ، الذي تم تفكيكه إلى ثلاثة مباحث ، الأول تحت عنوان ضبط مفاهيمي حددت من خلاله مفهوم التراث و مستوياته ثم التجديد و عملية الإختيار بين البدائل ، لأصل في نهايته إلى ضبط مفاهيمي للمصطلحين عند حنفي ، أما الثاني المسمى بقراءات حنفي للتجديد ، تطرقت فيه لعرض وجهات نظر المفكرين و الباحثين حول قضية التراث قبل أن يعالجها حنفي ، فكانت ثلاثة مواقف متعارضة ، المحافظون و المجددون و الموفقون ، و قد مال حنفي للموقف الثاني مع الحفاظ على الأصول الأولى للتراث و الإنطلاق منه نحو التجديد.

المبحث الثالث كان بعنوان قراءات حنفي للتجديد ، الذي حاول فيه البحث عن أصول أزمة الفكر و مسبباتها و إعطاء بديل للنجاة من كل أزمة.

ثم الفصل الثالث و الأخير و هو تجليات مشروعه الفكري تطبيقيا ، و الذي تفرع بدوره إلى ثلاثة مباحث أيضا ، الأول آليات التجديد و قد تضمن الطرق و الوسائل المساعدة في عملية النهضة كالتجديد اللغوي و تغير البيئة الثقافية و الإعتماد على منهج التحليل الشعوري في دراسة مختلف القضايا.

أما الثاني كان عبارة عن مرتكزات مشروع التراث و التجديد و قد حمل ثلاثة أبعاد و اتجاهات بالنسبة لحنفي ، الأول خصصه للتراث العربي ، و الثاني للتراث الغربي ، أما الثالث للواقع بصفة عامة.

أخيرا المبحث الثالث الذي خصصته لعرض الإنتقادات الموجهة له و لمشروعه ثم الملاحظات الإيجابية المحفزة له ، كما استعنت باعتراف حنفي لما وقع فيه من أخطاء أو ما سماه بالنقد الذاتي.

و في نهاية المطاف اختتمت هذه الدراسة بخاتمة شاملة ، تكونت من أبرز النتائج المتوصل إليها حول هذا الموضوع .

استندت في بلوة هذا البحث على قائمة طويلة من مصادر حسن حنفي أهمها : كتاب "التراث و التجديد" ، و " في الفكر الغربي المعاصر" و " دراسات فلسفية " .

إضافة إلى بعض المراجع الهامة مثل : كتاب " مناهج الفكر العربي المعاصر" لشاكير أحمد السحمودي ، أما المعاجم و الموسوعات تعددت و تنوعت نذكر منها : " معجم الفلاسفة " لجورج طرابيشي ، و " لسان العرب " لابن منظور إضافة إلى " موسوعة لالاند الفلسفية " لأندريه لالاند .

كما اعتمدت على بعض الدراسات السابقة لباقة من المفكرين العرب مثل : دراسة ناهض حتر: التراث الغرب الثورة – بحث حول الأصالة و المعاصرة في فكر حسن حنفي- .

الدراسة التي أجراها خالد هلال المطيري : المجددون و التجديد في الإسلام – حسن حنفي. قراءة نقدية للتراث -

بالإضافة إلى الدراسة التي قام بها جيلالي بوبكر : حسن حنفي و مشروع التراث و التجديد – أسس المشروع و بيانه النظري- ، كذا دراسة مصطفى النشار تحت عنوان : فلسفة حسن حنفي – مقاربة تحليلية نقدية - .

أما الدراسات الفلسفية السابقة المتعلقة برسائل الماجستير و الدكتوراه نذكر منها : البحث الذي قامت به بن عطاء الله فاطمة : إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي ، تحت إشراف لعموري شهيدة بجامعة قاصدي مرباح – ورقلة – في السنة الجامعية : 2014 – 2015 .

إضافة إلى دراسة هني حمري فايزة : مشروع الإستغراب عند حسن حنفي ، تحت إشراف بن حدية محمد بجامعة مستغانم سنة 2018 – 2019 . كذلك بحث حول الأصالة و المعاصرة في فكر حسن حنفي للطالبتين : فاطمة الزهراء قداري و غنية قوادري ، تحت إشراف حميد مخوخ بجامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة ، سنة 2015 - 2016.

أما عن أهم العوائق و الصعوبات التي واجهتني في عملية البحث تنقسم إلى ذاتية و موضوعية .

فالذاتية : تعلقت بتدهور صحتي و إصابتي بفيروس كوفيد 19 ، مما جعلني أتوقف عن عملية البحث و أبتعد عنه لفترة ليست بالقليلة مما تسبب في تعطيل مسار تكملتي للمذكرة ، و قد كان له تأثير سلبي على نفسيتي لم أشهده من قبل.

أما الموضوعية :

* التناقض الكبير الذي وقع فيه حسن حنفي مما أدى الى صعوبة تحديد موقفه من هذا المشروع الفكري الحضاري .
* تشعب الموضوع واتساعه انعكس سلبا على الالمام به.
* الإنقطاع عن الدراسة من النصف الثاني لشهر مارس بسبب إنتشار وباء كورونا ، بالتالي إنقطاعي عن لقاء المشرف و الأخذ بنصائحه و إرشاداته ، كذا عن المكاتب سواء الجامعية منها أو الخارجية.

الفصل الأول: المسار الفكري لحسن حنفي

- المبحث الأول : مصادر فكره
- المبحث الثاني : الإطار التاريخي لمشروعه
- المبحث الثالث : تبلور فكره

الفصل الأول: المسار الفكري لحسن حنفي

تمهيد :

لا يخفى عن دارس الفلسفة بشكل عام و الفكر العربي المعاصر بشكل خاص ، أن للدكتور حسن حنفي أهمية بالغة في عصره ، نظرا لما خلفه من آثار فكرية و دراسات حضارية بنى على إثرها مشروعه النهضوي ، الذي زاده مكانة و كتب إسمه بحروف من ذهب في الصرح الفلسفي .

إن المهتم - من الباحثين- بدراسة فكر حسن حنفي ، يجد أن تكوينه الفلسفي كان نتيجة لقراءاته المتواصلة للعديد من الفلاسفة و المفكرين (سواء الغرب منهم أم العرب) ، الذين تركوا بصمتهم واضحة في رصيده المعرفي، الذي بدوره كان سببا في انتاجه كما هائلا من المؤلفات التي يشير في كل منها إلى تأثره بهم و ميله إلى جل أفكارهم.

لذا نجد جوهر مشروعه - التراث و التجديد - قائم على نظرياتهم و أطروحاتهم ، الذي حاول من خلاله النهوض بالأمة العربية نحو الانفتاح و التطور لمواكبة العصر، و التخلص من زمن التخلف و الركود الذي عانت منه الأمة العربية الاسلامية وفقا لآليات و شروط معينة .

اذا كان حنفي قد اعتمد على الخلفيات الفكرية لسابقيه من الفلاسفة و المفكرين الغرب و العرب في بناء مشروعه ، فيما تمثلت هذه المرجعيات ؟ و ما مدى تأثيرها في تأسيسه ؟ و ما هي أهم المراحل التي مر بها في تبلور فكره ؟

المبحث الأول : مصادر فكره

أولا : مرجعياته الغربية

لا شك أن لكل فكرة خلفية ناتجة عن ظهورها ، و لكل مفكر أو فيلسوف قدوته من الفلاسفة أو المفكرين السابقين عنه ..، فنجد حسن حنفي[1] يعتمد في رسم مخططه على أفكار

[1] حسن حنفي (hassan Hanafi) : هو حسن حنفي حسنين أحمد ولد في التاسع من ذي القعدة 1353 ه في القاهرة ، و فيها نشأ و تعلم كان محبا للرسم و الموسيقى و في صيف 1371 ه الموافق ل 1952 م كان تحوله من الثانوية الى الجامعة و قد دخلها و هو اخواني. يقول : "وعيت نفسي مفكرا و مجددا و مصلحا.." ثم حصل على ليسانس الآداب و الفلسفة سنة 1375-1956 عندها أيقن أنه لا مقام له في مصر، فخرج هاربا الى فرنسا في 03-1376 ه - الموافق ل 11-10-1956 م للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون (انظر : فهد بن محمد القريشي ، منهج حسن حنفي – دراسة تحليلية نقدية – ، مكتب مجلة البيان ، ط1 ، 1434 ه ، الرياض ، ص 29-32)
يقول في ذلك : "عشر سنوات في فرنسا غيرتني كلية و عمقت تجربتي العلمية و الحياتية فكنت في نفس الوقت الذي أدبر فيه حياتي الشخصية كنت أكتب مشروع الدكتوراه الرسالة الكبيرة و الأولى "المنهاج الاسلامي العام " أما الرسالة الثانية كتبت خطة تقارن بين الدين العقلي و الدين الوجودي عند كانط و كيركجارد (أنظر: حسن حنفي ، ذكريات 1935-2018 م ، مؤسسة هنداوي ، دط ، 26-1-2018 م ، المملكة المتحدة ص 57 - 70)

و خبرات سابقيه ، التي جسدها في بلورة مشروعه الحضاري الفكري ، ساعيا من خلاله إلى تحرير العالم العربي الإسلامي المعاصر من ظلمات الجهل و التبعية ، إلى نور الإشراق و التقدم كونه الهدف الجوهري له .

تأثر حنفي بالمذهب الماركسي مما جعله ينسب نفسه للماركسية و التيار الخاص بها بقوله : " اذا كنا نفهم الماركسية جيدا : فأهم درس في الماركسية ليس هو التحليل الاجتماعي...، لكن أهم شيء في الماركسية هو الوعي التاريخي. حتى لو كنت ماركسيا فاني ماركسي شاب ..."[1]

هذا ما يدل على أنه يوافق كارل ماركس* القول بالاتجاه المادي ، الذي يحدد من خلاله صدق الواقع المعاش ، فليس كل ما نؤمن به حقيقي دائما . فقد لا يعطي بالضرورة صورة صحيحة للواقع الذي هو بمثابة المحرك الرئيسي للمجتمع ، فالإيمان يكون بكل ما له وجود مادي بعيدا عن الغيبيات ، " و الأيديولوجية التي يسعى لتحقيقها من خلال مشروعه هي الأيدولوجية الماركسية. "[2]

مضى خلف خطى ماركس الذي نقد الدين ، و اعتبره أداة تتحكم في الانسان و تمنع استقلاله ، فجعل من الفلسفة أداة لتحرير المجتمع من سلطة الدين. نجده يقول في هذا الصدد : " نقد التراث الديني هو الشرط الضروري لنقد المجتمع ، و أن نقد الدين هو المقدمة الضرورية لتحريك الواقع. "[3] نفهم من قوله أنه يدعو إلى الإجتهاد في نقد الدين الإسلامي ، ليكون النقد متماشيا مع ظروف الواقع و ما يتطلبه العصر الراهن ، مما يلغي خاصية الثبات عن الدين ليصبح نسبيا يتغير بتغير الزمان و المكان فلا غرابة في قوله : " انا هنا ماركسي أكثر من الماركسيين"[4] ، فالفكر الماركسي أصبح جزءا لا يتجزأ من تكوينه الفكري الفلسفي .

و نظرا للمكانة البالغة التي يحتلها ماركس في فكره ، يقول : " انطلق من الاسلام باعتباره دعوة من أجل الحق و الخير و العدالة و المساواة و في الطريق سألتقي بمن يهدفون الى نفس الغايات فأعتبرهم رفاق نضال و من بين هؤلاء ماركس الذي نجله و نحترمه... "[5] .

مما يؤكد القيمة الكبيرة التي يهبها له ، و يوضح الأهداف المشتركة بينهما ، التي يصبو اليها حنفي و التي كان ماركس سباقا لها قبله.

أما فلاسفة التنوير فمن شدة تعلقه بمسارهم الفلسفي الحافل بالتحديات و النجاحات ، نجده يدعو الأمة العربية الاسلامية للسير على نفس الطريق الذي ساروا عليه ، و تتبع آثارهم فهو السبيل الأمثل لتحقيق المبتغى ، و حل ما استصعب حله نظرا لنقاط التشابه بينهما، و الظروف الاجتماعية و الدينية.. التي يشتركان فيها، فجعل منها (فلسفة التنوير*) شرطا من

أهم كتبه : (التراث و التجديد ، من العقيدة الى الثورة ، من النقل الى الابداع ، من الفناء الى البقاء ، مقدمة في علم الاستغراب . و ترجماته الهامة أهمها رسالة في اللاهوت و السياسة لاسبينوزا ، و تربية الجنس البشري لليسنغ ، و تعالي الأنا الموجود لسارتر.. (انظر : السيد ولد أباه ، أعلام الفكر العربي - مدخل الى خارطة الفكر العربي الراهنة - ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، ط1 ، 2010 ، بيروت ، ص 32-33)

[1] فهد بن محمد القريشي ، منهج حسن حنفي ، ص 136

* كارل ماركس (karl marx) : هو فيلسوف و اقتصادي ألماني ولد في تريير المدينة الرينانية القديمة في 5 أيار 1818 ... و مات في لندن 14 اذار 1883 . (أنظر : جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة - الفلاسفة المناطقة المتكلمون اللاهوتيون المتصوفون- ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط3 ، 2006 ، بيروت ، ص 618 - 622)

[2] فهد بن محمد القريشي ، منهج حسن حنفي ، ص 343

[3] فهد بن محمد القريشي ، ص 343

[4] المرجع نفسه ، ص 333

[5] المرجع نفسه ، ص 333

* فلسفة التنوير هي حركة فلسفية في القرن الثامن عشر متميزة بفكرة التقدم و بتحدي التقليد و السلطة و بالايمان بالعقل و بالاثار التهذيبية للتعليم و بالدعوة الى التفكير و الى الحكم ذاتيا على الأمور .. (أنظر : اندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية (المجلد 1) ، تعريب خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، ط2 ، 2001 ، بيروت ، ص 759

شروط نهضة الأمة و ازدهارها. يقول حنفي : " بل ان التنوير هو مقدمة الثورة و شرطها الأول و مهمة جيلنا هي في الانتقال من رواد المثالية الى فلاسفة التنوير. "[1]

يحث حنفي العالم الاسلامي على التسلح بسلاح فلاسفة التنوير، و تعقب خطاهم خاصة فيما يتعلق بالجانب الانساني مقارنة بسلطة الاله .. فقد قفزوا خلف طموحاتهم تاركين وراءهم سيطرة الكنائس ، فأعطوا الإنسان حقه الذي سلب منه ، و حريته اللازمة في التعبير عن مطالبه ، و فك القيود التي لطالما حبست أنفاسه ، و كسرت أحلامه و عرقلت طريقه نحو التقدم و الازدهار لمواجهة تحديات الواقع ، " فيدعو الى الاحتذاء بالهيجليين اليساريين و فلاسفة التنوير في دراساتهم الجذرية حول الدين التي يمكن أن نأخذها كنموذج لدراسة تراثنا القديم "[2] . كونه يهتم بتحرير العقل و رد سلطته لأنه المحرك الرئيسي في مشروعه - التراث و التجديد - فإعمال العقل وحده قادر على تخليص الأمة من نكوصها و كبوتها، و التطلع نحو المستقبل فلا سلطة غير سلطته قادرة على التغيير.

و من بين فلاسفة التنوير الذين كان لهم دور فعال في تحريك مشروعه ، باروخ سبينوزا* كونه الرائد الحقيقي لها و الفاعل الكبير فيها .

فقد أبدى حسن حنفي إعجابه بهذه الشخصية ، و بالشجاعة التي يمتلكها خاصة فيما تعلق بالنقد الديني و التاريخي ، و مجابهة السلطات العليا و الإجتهاد في الدفاع عن أفكاره، و قناعاته الفكرية ضد كل هجوم ، و يظهر هذا الإعجاب جليا بقوله : " سبينوزا هو الديكارتي الوحيد الذي استطاع أن يطبق المنهج الديكارتي تطبيقا جذريا في المجالات التي استبعدها ديكارت* من منهجه ، خاصة في مجال الدين... "[3] و عليه نجد أن دعوته كانت صريحة في الإنتقال من المنهج الديكارتي إلى السبينوزي ، حيث يقول : "و لقد آن الأوان للإنتقال من ديكارت لاسبينوزا... من التأملات إلى رسالة في اللاهوت و السياسة "[4]

اجتهد الدكتور حسن حنفي في قراءة ما تركه سبينوزا ، من كتب و رسائل كانت له خير دليل في الطريق الذي يسيره ، فترجم كتابه " رسالة في اللاهوت و السياسة " ، كان مولعا بما جاء فيه خاصة فيما تعلق بالجانب الديني ، فقد رفض _ اسبينوزا _ اتباع الدين المنصوص عليه ، و أنكر وجود الاله و اعتبر كل ذلك خرافة و أسطورة لا صحة لها ، حيث نجده يقول : " فللمواطن أن يعبد الله كما يشاء و له الحرية في أن يتصوره كما يريد و لا تقطع الرقاب لمجرد أقوال او تصورات كلها ظنية "[5] .

يهدف حنفي من خلال دراسته لفلسفة اسبينوزا و اعجابه بما جاء فيها إلى : " اسقاط المادة التي عمل عليها اسبينوزا و احلال مادة اخرى محلها مع الابقاء على نفس المنهج "[6] أي تطبيق المنهج الذي جاء به اسبينوزا على التراث الاسلامي بدل الدين اليهودي للوصول

---

[1] فهد بن محمد القريشي ، منهج حسن حنفي ، ص 372 – 373

[2] جورج طرابيشي ، المرض بالغرب (ازدواجية العقل _ دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي _) ، دار بترا للنشر و التوزيع ، ط1، 2005 ، سوريا دمشق ، ص 15

* باروخ سبينوزا (Baruch Spinoza) : فيلسوف هولندي الموطن يهودي الديانة ولد في امستردام في 24 نوفمبر سنة 1632 و توفي فيها في 21 فبراير سنة 1677 و هو في الخامسة و الأربعين من عمره. (أنظر : عبد الرحمان البدوي ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1 ، 1984 بيروت ، ص 136)

* رينيه ديكارت (René Descartes) : فيلسوف فرنسي كبير ، ولد في 31 مارس 1595 م بمدينة لاهية . يعد رائد الفلسفة الحديثة ، و في الوقت نفسه رياضيا ممتازا لذلك نجده قد ابتكر الهندسة التحليلية ، توفي في 11 فبراير 1650. (انظر : عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1 ، 1984 م ، بيروت ، ص ص 488 489)

[3] اسبينوزا ، رسالة في اللاهوت و السياسة ، تر: حسن حنفي ، مراجعة فؤاد زكريا ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1، 2005 بيروت ، ص 9

[4] فهد بن محمد القريشي ، منهج حسن حنفي ، ص 197

[5] نفس المرجع ، ص 196

[6] اسبينوزا ، رسالة في اللاهوت و السياسة، تر: حسن حنفي ، ص 7

إلى النتائج التي يطمح الى بلوغها " و أما اسبينوزا فهو الذي طبق منهج الأفكار الواضحة و المتميزة في ميدان الدين و العقائد "[1] .

" أما بالنسبة لفولتير*، فقد عده نبيا من أنبياء هذا العصر..."[2] كيف لا و هو الذي حرر العقل ، و أرجع له قداسته. فاعتبره بذلك " ...من أعظم الفلاسفة على الإطلاق ، و من أوسعهم أثرا.. "[3] نظرا للإرث العلمي الذي تركه ، و النظريات التي يقف عليها كل باحث لإدراك الحقائق التي لطالما تعطش لبلوغها .

تأثر حنفي بفولتير في عدة نقاط لعل من أبرزها : نصرته للعقل و الدفاع عنه و رفضه للميتافيزيقا و تقويض مبادئها ، و القضاء على الخرافة و الأسطورة ، و إعادة بناء الدين على أسس عقلية ، و دعوته للسلم و السلام ضد الحروب الدينية و الدنيوية .

ينادي حسن حنفي الجيل العربي الإسلامي إلى الأخذ بمبادئ فولتير و الإقتداء بروحه الفلسفية ، بقوله : " و مهمة جيلنا هي الانتقال من رواد المثالية الى فلاسفة التنوير فولتير و روسو* "[4] خاصة ما تعلق بكتابه " القاموس الفلسفي "، الذي أبدى إعجابه به بقوله :

" و يعتبر القاموس الفلسفي أهم عمل من أعمال فولتير التاريخية و الأدبية و الفلسفية اذ أنه يعتبر بحق قمة ما وصل اليه عصر التنوير من تقدم فكري و حضاري... "[5] . الذي ينص على رفض كل ما يعادي العقل ، و يسبب متاهات لا صحة فيها، و الدعوة للسلم و السلام للتخلص من الحروب ، و كذا القضاء على الميتافيزيقا و كل ما هو غيبي بعيد عن الواقع المادي .

كان للفلسفة المثالية الحدسية أيضا دور كبير في بناء فكره ، خاصة رائدها هنري برغسون* الذي يحظى بمكانة لا تقل عن سابقيه عند حنفي. هذا ما يؤكده بقوله : " كان أول ما اقتنيته أعمال برغسون و اسبينوزا و كنت أشتغل فرحا و أنا أقرأ للفيلسوفين ، ففي منهما الكثير الأول كفيلسوف حيوي و الثاني كناقد للكتاب المقدس.. "[6] .

وكان أكثر ما تأثر به و أخذه عن برغسون هو الحدس بقوله : " .. الا أنه بوجه أخص فيلسوف الحياة الباطنية أو الزمان أو الحدس أو الطاقة الروحية أو الحركة أو الطفرة و الكمون و الابداع. "[7] فكان النقطة المشتركة بينهما ، و قد سماه حنفي بالرجفة الفلسفية التي رافقته في بداية مشواره، و كانت جوهره الفكري هذا ما يبينه قوله : " و هو في الحقيقة حدسنا الأول الذي حدث لنا في كل كتاباتنا. "[8] كما أنه ألف كتاب بعنوان : برغسون فيلسوف الحياة ، تناول فيه أبعاد فلسفة برغسون باعتباره فيلسوف الحرية و الحياة.

---

[1] اسبينوزا ، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص 10

* فرانسوا ماري اورويه (François-Marie Arouet) المعروف باسم فولتير : ولد في باريس 21 تشرين الثاني 1694- 30 ايار 1778 اشتهر بملحمته الهزيلة التي هاجم فيها التعصب (انظر: جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ص 471 475)

[2] فهد بن محمد القريشي ، منهج حسن حنفي ، ص 197

[3] حسن حنفي ، في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط4، 1410ه 1990 م ، بيروت ، ص 85

* جان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau) ولد في 28 حزيران 1712 في جنيف . و توفي في 2 تموز 1778 في ارمنونفيل (فرنسا) كتب رسالة الى دالمبير حول المسرح 1758.. ايلونير الجديدة 1761.. العقد الاجتماعي 1762 (انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة ، ص ص 328 330)

[4] فهد بن محمد القريشي ، منهج حسن حنفي ، ص 197

[5] حسن حنفي ، في الفكر الغربي المعاصر، ص 85

[6] اسبينوزا ، رسالة في اللاهوت و السياسة ، ص 126

* هنري لويس برغسون (Henri Bergson) ولد في باريس في 18 تشرين الأول 1859 ، و مات في 4 كانون الثاني 1941 له العديد من المؤلفات كالعادة و الذاكرة و محاولة في علاقة الجسم بالروح (انظر: جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ص ص 162 165)

[7] فهد بن محمد القريشي ، منهج حسن حنفي ، ص 155

[8] المرجع نفسه ، ص 153

و ممن مضى حنفي على طريقهم الفيلسوف ليسنج* الذي ترجم كتابه : تربية الجنس البشري ، و شاركه الرأي في فكرة التطور البشري و الاهتمام بالإنسان و الإعلاء من سلطة العقل ليصبح فوق كل شيء حتى الإله و الدين.. فهو مستقل بذاته ، و لا حاجة له لعون غيره خاصة و أنه يمر بمراحل تطوره - الانسان - من الطفولة إلى الرجولة ، و هي المرحلة التي يكتمل فيها نضج العقل ، ليصبح الانسان قادرا على الوصول للحقائق و حل المشكلات التي تعرقل طريقه ، كما أعجب باهتمامه بالحياة الإنسانية " وكان لدى لسنج احساس قوي بالحياة الانسانية ، و كانت الحياة الانسانية في النهاية هي مطلبه ."[1] و مما زاده إعجاب هو زرع التربية في الإنسان ، لتصبح ضوء ينير الطريق للتطور البشري الذي سعى اليه ، حتى انه جعلها -التربية- الهدف الأساسي للوحي بقوله : "مهمة الوحي تربوية محضة. و الغاية منه تربية الانسانية و ليس اعطاء عقائدا و اقامة شرائع أو تشييد مؤسسات دينية."[2]
لتصبح مهمة الوحي عملية ، بعيدا عن أبعادها النظرية التي لا ترجع بالفائدة على البشرية بل تبقى مجرد سمات تميزها.

كما أنه اتخذ من المنهج الفينومينولوجي* لهوسرل* أساسا في بنائه لمشروع التراث و التجديد " و سبب تبني حسن حنفي للفينومينولوجيا هو التغلب على حدود المذاهب و لكي تتسع رقعة التجديد عنده و يتسنى له استعمال المناهج الغربية لدراسة التراث الاسلامي. "[3]
و بحكم تعرض التراث الإسلامي للإنتكاس و التقهقر و غلو الأزمة عليه ، عمل جاهدا على تطبيقه في عملية التجديد ، و إعادة بناء التراث القديم و رسم أولى الخطوات في طريق التطور" تتجلى منفعة تلك الخطوات في تأسيس فينومينولوجيا الدين التي عمل حنفي على نقل معالمها الجوهرية الى النسق العقدي الاسلامي "[4] .
يقول أحد المفكرين العرب : " و نحن بدورنا نشعر أننا ما عدنا نتعامل مع حسن حنفي التنويري أو الهيجلي أو الماركسي ، بل مع حسن حنفي الهوسرلي. "[5] نظرا لذوبان شخصية حنفي في شخصية هوسرل ، و تطبيق هذا المنهج بحذافره على التراث الاسلامي و العقائد الاسلامية .

أخذ حنفي عن فويرباخ* فكرة الانسان الكامل و الاغتراب الديني ، حيث كتب مقال بعنوان : " الاغتراب الديني عند فويرباخ" . يسرد فيه النقاط الأساسية للفينومينولوجيا الفويرباخية ، فقد " أخذ حسن حنفي الفينومينولوجيا الفويرباخية المطورة فدرس بها علم

---

* إفرايم ليسنج (Gotthold Ephraim Lessing) هو هوجو تهولد افراييم لسنج ولد سنة 1725 في كامنز لوزاس ..، درس اللاهوت و الطب له العديد من المؤلفات أهمها : في برهان الروح و القوة . وصية يوحنا . الرد الثاني.. توفي في 15 فبراير 1781. (انظر: لسنج ، تربية الجنس البشري ، تر: د. حسن حنفي ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ط2 ، 2006 ، لبنان بيروت ، ص 9- 12)

[1] ليسنج ، تربية الجنس البشري ، تر: حسن حنفي ، ص 10

[2] نفس المرجع ، ص 121

[3] فهد بن محمد القرشي ، منهج حسن حنفي ، ص 229

* المنهج الفينومينولوجي : هو منهج البحث الذي طوره هوسرل تابعا في ذلك أستاذه برنتانو و يفترض أنه يبدأ من استبطان دقيق للشعور و بخاصة عملياتها العقلية و تستبعد في هذا الاستبطان كل الافتراضات عن العلل الخارجية و نتائج هذه العمليات الداخلية (أنظر : صفاء عبد السلام جعفر، قراءة المصطلح الفلسفي ، دار الثقافة العلمية ، دط ، 1998 1999 ، الاسكندرية ، ص 82)

* إدموند هوسرل (Edmund Husserl) : (1859-1938) فيلسوف الماني مؤسس منهج الظاهريات من أسرة يهودية لكنه اعتنق النصرانية البروتستنتية في سنة 1887 .. من مؤلفاته : فلسفة علم الحساب ، و أفكار لايجاد ظاهريات محضة و فلسفة ظاهراتية .. (انظر : جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط 3 ، 2006 ، بيروت ، ص 812 - 814)

[4] شاكير أحمد السحمودي ، مناهج الفكر العربي المعاصر –في دراسة قضايا العقيدة و التراث – ، مركز التأصيل للدراسات و البحوث ، ط1 2010 ، السعودية ، ص 137

[5] جورج طرابيشي ، ازدواجية العقل – دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي ، دار بترا للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2005 ، سوريا – دمشق ، ص 17

* لودفيغ فيورباخ (Ludwig Andreas Feuerbach) : يمثل الفيلسوف الألماني لودفيج أندريا فيورباخ (1804-1872) أبرز الهيجليين الشبان الذين يمثلون ما يعرف باليسار الهيجلي .. (انظر: شاكير أحمد السحمودي ، مناهج الفكر العربي المعاصر ، ص 135)

أصول الدين ، متأثرا في ذلك بفويرباخ ...و من شدة اعجابه به بشر بنقل تراثه الأساسي الى العربية مع شروح لها "[1] . فجعل من منهجه ركيزة في دراسته للدين و التراث الاسلامي الذي يحاول من خلاله أدلجة الدين و أنسنته لما يخدم متطلبات العصر و يخلق التقدم و الرقي نحو الأفضل ، و رد مكانة الانسان إلى سلطتها العليا. فلا شيء يعلو فوق الإنسان و قدراته العقلية التي تميزه عن باقي المخلوقات ، و قد امتدحه قائلا : " يمتاز فويرباخ عن أقرانه بأنه أوقعهم صدى و أبلغهم أثرا و أكثرهم تحديا مثل سبينوزا في القرن الرابع عشر و فولتير في القرن الثامن عشر"[2] .

و نجده يعترف بانحلال شخصيته في شخصية فويرباخ و تشابه كلاهما في الأخذ بنفس المبدأ و المنهج في قوله : " و قد يصعب الحديث عن فيورباخ من فيورباخيا "[3]

تتلمذ حسن حنفي على يد العديد من الأساتذة و الدكاترة ، الذين كان لهم الفضل الأكبر في توليد مثل هذه الشخصية ، و بروزه كمفكر ذاع صيته في العالم عامة ، و في الفكر العربي الاسلامي بشكل خاص. من بينهم ماسينيون * و جان جيتون* و بول ريكور*.

ثانيا : مرجعياته العربية

كان للفلاسفة و المفكرين العرب أيضا دور فعال في صوغ فكر حسن حنفي ، و بلوغه أعلى المراتب ، فقد أثروا عليه بنظرياتهم و دراساتهم. مما دفعه للغوص فيها و المضي خلفها ، و إعادة إحيائها لما يتماشى مع العصر و تحدياته ، من بينهم :

الفكر الاعتزالي الذي يحبذه حنفي و يرى فيه العصرنة و الاستقلالية ، مقارنة بالفكر الأشعري الذي أصبح مرجعا و منطلقا يؤخذ به في فكرنا المعاصر ، رغم العراقيل التي سببها و الركود الذي خلفه. يبني حسن حنفي مشروع التراث و التجديد على أسس الفكر الاعتزالي لا الأشعري ، فهو الاختيار الأنسب لإعادة نشأة تراثنا الإسلامي بشكله الجديد و إعطاء الانسان حقه في التفكير و التعبير و التطوير و الإنجاز ، يقول حنفي : " ان المعتزلة كانت تمثل ثورة العقل و عالم الطبيعة و حرية الانسان و أن التوحيد أقرب الى المبدأ العقلي الخالص من الكائن الحي المشخص كما تصوره الأشاعرة. "[4]

فالمعتزلة * تعطي للإنسان الأولوية في بناء عصره ، و تحقيق متطلباته ، ليصبح مسؤولا عن أفعاله و متطلعا لأهدافه التي يسعى بعقلانيته للوصول اليها و تحقيقها.

---

[1] فهد بن محمد القرشي ، منهج حسن حنفي ، ص 265

[2] حسن حنفي ، دراسات فلسفية، ملتزم للطبع و النشر ، د ط ، 1987 ، القاهرة ، ص 403

[3] نفس المصدر ، ص 403

* لويس ماسينيون (Louis Massignon) : مستشرق فرنسي عظيم اهتم بدراسة التصوف الاسلامي عامة و في الحلاج خاصة .. ولد في الخامس و العشرين من شهر يوليو 1883 في باريس – توفي في 31 اكتوبر 1962 (انظر: عبد الرحمان البدوي ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر، تموز – يوليو 1993 ، لبنان- بيروت ، ص 529- 535)

* جان جيتون (Jean Geton) ولد في سانت اتيان و هو مفكر ذو نزعة افلاطونية مسيحية أي أوغسطينية ... انهى دراساته الفلسفية في أوائل عام 1920 م و أصبح فيما بعد أستاذا في العديد من الجامعات الفرنسية الشهيرة و في الفترة ما بين 1955 الى 1968 م عمل أستاذا في جامعة السربون ... من مؤلفاته : وصيتي الفلسفية (انظر : فهد بن محمد القريشي، منهج حسن حنفي ، ص 127)

* بول ريكور (Paul Ricœur) ولد في السابع و العشرين من شهر شباط سنة 1913 في مدينة فالنس الفرنسية في عائلة بروتستنتينية – فيلسوف فرنسي- له العديد من الكتب أهمها : فلسفة الارادة . الارادي و اللاارادي .. و توفاه الله في شهر أيار 2005 (انظر بول ريكور ، الذات عينها كأخر ، تر جورج زيناتي ، المنظمة العربية للترجمة ، ط 1، نوفمبر 2005 ، بيروت ص 9-11)

[4] حسن حنفي ، الدين و الثورة في مصر 1905-1981 - اليسار الاسلامي و الوحدة الوطنية- ، دار النمر للطباعة ، د ط ، 1989 ، القاهرة ص 18

الفصل الأول: المسار الفكري لحسن حنفي

يعتبر جمال الدين الأفغاني* أحد أبرز المفكرين الذين تأثر بهم حسن حنفي بقوله : " نحن تلاميذ الأفغاني ... و مازال الأفغاني بالنسبة لنا و كما هو منقوش على قبره بجوار جامعة كابول بأفغانستان رائد الحركة الثورية الاسلامية. "[1]

حاول حنفي احياء المسائل التي جاء بها الأفغاني و اسقاطها على التراث العربي الاسلامي المعاصر. خاصة فيما يتعلق بالإصلاح الديني ، و السعي وراء نهضة الأمة و تحديث الأسس التي تقوم عليها، و تغيير ما يجب تغييره لإكمال هيكل التطور، و الرقي و معايشة الركب الحضاري برد الاعتبار للشخصية الاسلامية و استقلالها. فنجده يقول :"مهمة جيلنا هي الانتقال من محمد عبده الى الأفغاني. "[2]

و قد عبر حنفي عن النجاح الذي لامسه الأفغاني بقوله : "ان الأفغاني استطاع أن ينحو بالدين نحوا انسانيا و يحول بعضا من تعاليمه الى العلوم الانسانية.. "[3] و هو ما يطمح حسن حنفي لتحقيقه من خلال مشروعه الحضاري .

و نجد تأثره بمحمد أقبال واضحا لقوله : " كان اقبال يثيرنا "[4] و يضيف " لأول مرة أحسست بالرجفة الفلسفية و نشوة المستقبل و بداية حدوسي الفلسفية و انا استمع الى اقبال في شهوري الأخيرة في الجامعة و كأنني كنت أسمع ضربات قلبي و أنصت لحديث نفسي الذي كان في الذاتية"[5] ، هذا ما يثبت تمسكهما بنفس الهدف و السعي وراء تجسيده. ألف حنفي كتاب بعنوان " إقبال فيلسوف الذاتية " الذي ضم فيه أشعار محمد إقبال التي تنص على تكوينه الفكري.

يقول حنفي : " كان اقبال يثيرنا أكثر من محمد عبده "[6] . نظرا لتبنيه مبدأ الذاتية فهي من بين ركائز مشروعه الفكري كما ذكرنا سابقا ، فالإهتمام بذات الإنسان و التمركز حولها من بين أولويات مخططه النهضوي . يذكر أيضا : " أنها حقيقة بديهية شعور الانسان بذاته و أنه غير العالم و غير الاخرين هو قانون الهوية التي طالما تحدث عنه الفلاسفة "[7]

و يضيف " الذات أعلى شيء في الوجود "[8] فلا شيء يعلوها هي الأساس و القمة.

و للسيد قطب* قيمة كبيرة في فكره فهو رائد الصحوة الاسلامية ، و صاحب الحركة الجهادية و الثورة ضد الطغيان و مواجهة الأنظمة الإحتكارية الظالمة.

---

[1] حسن حنفي ، اليسار الاسلامي ، ص 48

* المعتزلة : يمثل المعتزلة أولى أكبر مدارس علم الكلام ، و الفكر الفلسفي و الاسلامي عامة . و قد ظهر لقب المعتزلة أول الأمر للدلالة على الجماعة الذين وقفوا موقف الحياد في النزاع بين أنصار علي و خصومه (أنظر : أرثور سعدييف ، توفيق سلوم ، الفلسفة العربية الاسلامية – الكلام و المشائية و التصوف - ، دار الفارابي ، ط1 ، 2000 ، لبنان – بيروت ، ص 30)

* جمال الدين الأفغاني (djamel eddine al afghani) : إسمه الصريح محمد جمال الدين بن صفدر (1838 – 1897) من أهم مؤلفاته كتاب الخلافة و كتاب الرد على الدهريين (انظر: مصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال ، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الاسلام ، دار طيبة ، ط1 ، 1403ه 1983م ، الرياض ص ص 65 66)

[2] جورج طرابيشي ، ازدواجية العقل ، ص 52

[3] حسن حنفي ، اليسار الاسلامي ، ص 12

محمد اقبال (Mohamed ikbel) : هو اقبال ابن الشيخ نور محمد ولد في سيالكوت الهند في الثالث من ذي القعدة 1294 ه الموافق ل 9 من تشرين أول نوفمبر 1877 ، توفي في 21 أبريل 1938 (انظر : محمد اقبال، تجديد الفكر الديني في الاسلام ، تر: محمد سويف عدس، دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني ، د ط ، 2001 ، بيروت ، ص 14)

[4] حسن حنفي ، محمد اقبال فيلسوف الذاتية ، دار المدار الاسلامي ، ط1 ، 2009 ، طرابلس ، ص 9

[5] فهد بن محمد القرشي ، منهج حسن حنفي ، ص 153

[6] حسن حنفي ، محمد اقبال فيلسوف الذاتية ، ص 9

[7] المصدر نفسه ، ص 24

[8] نفس المصدر ، ص 27

* سيد قطب (Sayyid Qutb) : هو سيد قطب ابراهيم حسين شاذلي ولد في قرية موشة إحدى قرى محافظة أسيوط و كانت ولادته في 9-10-1906 ترك قطب تسعة و عشرين كتابا في الأدب و النقد و الفكر الاسلامي حكم عليه بالاعدام و نفذ الحكم ليلة الاثنين 29-8-1966 (انظر صلاح عبد الفتاح الخالدي ، سيد قطب من الميلاد الى الاستشهاد ، دار القلم (دمشق) – دار الشامية (بيروت) ، ط 2 ، 1414 ه 1994 م ص 15-22)

حيث نجده يقول : " و كان لسيد قطب أثر كبير علي بأسلوبه ووضوحه و بساطته ، خاصة مقاله « الاسلام حركة ابداعية شاملة في الفن و الحياة » و حتى الآن أجد نفسي فيه. "[1]
يؤكد حنفي من خلال مقولته أنه صورة معاصرة و مماثلة لصورة سيد قطب الذي رحل و أعدم بسبب مناهضته لأفكاره، و الدفاع عنها في وجه كل من حاول تشويه صورته ، و لا زال فكره خالدا. يقول حنفي : " لو عاش سيد قطب لكنت خير تلميذ له "[2] ، كان حزنه شديدا على إعدامه و محاولة قتل أفكاره ، التي كان يؤمن بها و يصونها ضد من ينكرها ، قال عنه حنفي : " سيد قطب هو الامام الشهيد عند الاسلاميين و هو المفكر الشهيد عند مجموع المفكرين. "[3]

نستنتج من خلال عرضنا لأهم المرجعيات الفكرية سواء منها الغربية أو العربية ، التي بنى على اثرها حنفي صرحه النهضوي الحضاري ، أنها تصب في مصب واحد و هو رد الاعتبار للإنسان و منحه الاستقلال و الحرية ,كونه المجدد و المغير، و الاعلاء من شأن العقل و كسر كل ما يسجنه و يعيق مساره التطوري. و ينجح ذلك بتخليصه من سلطة الوحي – حسبه - في ظل الظروف التي تعاني منها الأمة العربية الإسلامية المعاصرة المنطوية على نفسها في قوقعة الركود و الإنغلاق ، مقارنة بالعالم الغربي الذي يشهد تطورا و ازدهارا و تسابقا نحو الأفضل يوما بعد يوم. عكس أمتنا التي تزداد تراجعا و دونية بسبب تمسكها بالأفكار القديمة البالية التي تهدم و لا تبني. فيقول : " مهمة التراث و التجديد التحرر من السلطة بكل أنواعها سلطة الماضي و سلطة الموروث فلا سلطان الا للعقل "[4]
و يقول أيضا في هذا الصدد : " لن نصل الى عصر التنوير الا اذا جعلنا للعقل سلطانه دون سلطة الكتاب أو سلطة التقاليد الموروثة. "[5]

المبحث الثاني: الإطار التاريخي لمشروع التراث و التجديد

لكل علم من العلوم أو قضية من قضايا المجتمع جذور تاريخية تنتمي إليها ، ترتبط بجملة من المسببات التي تولد على إثرها ، كالظروف المحيطة في تلك الفترة بتعددها و اختلافها كالظروف الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية و السياسية.. أو طبيعة البيئة الخارجية التي خلق فيها هذا العلم أو هذه القضية في مختلف المجالات ، ثم مراحل نشأته و تطوره منذ البداية حتى بلوغه الذروة..

أولا : حملة نابليون على مصر 1798 م

ترجع الجذور التاريخية لقضية التراث و النهضة في العالم العربي و الاسلامي من وجهة نظر بعض المؤرخين أمثال ألبرت حوراني الى حملة نابليون على مصر عام 1798 م .
في حين يضعها آخرون الى دخول ابراهيم باشا الى سوريا عام 1832، لتنتهي مع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 م،..[6]

---

[1] حسن حنفي ، الدين و الثورة في مصر – الأصولية الاسلامية - ، مكتبة مدبولي ، د ط ، 1578 ه – 1989 م ، القاهرة ، ص 226
[2] المصدر نفسه ، ص 227
[3] حسن حنفي ، سيد قطب 1906- 1966 ، - الأعمال الكاملة الشعرية- مؤسسة ثقافية فنية مستقلة ، ط1 ، 2008 ، دمشق ، ص 5
[4] فهد بن محمد القريشي ، منهج حسن حنفي ، ص 194
[5] المرجع نفسه ، ص 195
[6] الحسن حما ، أزمة المنهج في فهم التراث ، ص 2
*رفاعة الطهطاوي (refaa el tahtawi) : ولد في طهطا سنة 1216 ه / 1801 م ، و اليها ينسب ، و فيها تلقى علومه الأولى ، التحق بالأزهر و درس به ، ألف عدة كتب ، كما اشتغل في ترجمة عدة كتب من بينها : نبذة في علم هيئة الدنيا ، أصول المعادن..، توفي في 1290 ه ،

حيث تعتبر الحملة الفرنسية لنابليون بونابرت على عدة دول عربية من بينها مصر ، أحد أهم العوامل المتسببة في نشأة فكرة التراث و التجديد ، رغم أن فرنسا شنت هذا الإستعمار لعدة أسباب كلها تخدم مصالحها الشخصية و تدعس على الآخر المستعمر بالظلم و التسلط و فرض النفوذ ، " و تمثل هذا الآخر في شكل إعتداءمباشر و مقصود على البلاد الإسلامية انطلاقا من حملة نابليون.. الأمر الذي جعل الغرب رديفا للهيمنة و الرغبة في السيطرة و التوسع على حساب بقية الشعوب. "[1] إلا أنها خلقت ردة فعل غير متوقعة من طرف الشعوب المصرية بشكل خاص تمثلت في إيقاض العقول من سباتها ، و إحياء الوعي الفكري لديه ليقاوم و يناهض و يحارب أفكاره و معتقداته أولا قبل المستعمر، التي سمحت له و دفعته للوصول إلى المستوى الفكري المتدني الذي كان عليه ، للخروج من قوقعة الجهل و مقاطعته ، و البحث عن سبل التحرر و الإستقلال و التطلع لما هو أفضل ، لخلق ما يسمى بالخطاب العربي النهضوي " الخطاب العربي الحديث أو النهضوي هو من إفراز الصدمة النابليونية. "[2]

ثانيا : هزيمة حزيران 1967

تعرضت الدول العربية بشكل عام و مصر بشكل خاص إلى إستعمار جديد بعد حملة نابليون بونابرت عليها ، و تلقت هزيمة عظمى من طرف قوات الجيش الإسرائيلي بعد هجوم عسكري سياسي مفاجئ ، لتكون هذه الفاجعة غريبة من نوعها ، كونها حلت على مصر دون سابق إنذاع و خلفت خسائر مادية و بشرية كبيرة ، و تركت صدمة نفسية للجماهير العربية فقد " أذاقت العرب.. مرارة هزيمة بدا معها حلوا طعم جميع الهزائم التي مني بها الوطن العربي قطرا قطرا و إقليما إقليما في مواجهة المستعمر الغربي "[3]

فكانت هذه الفترة الثانية لبزوغ الفكر النهضوي ، نتيجة لما تعرضت له الشعوب من تنكيل و تهجير و إتساع رقعة الإستيطان التي فرضتها إسرائيل . ليستفيق العرب بعد تلقي الضربات المتتالية من الغرب ، ليلتحم بالواقع و يتعايش مع حقيقة ما يحدث و يفعل دوره كأحد أبرز الرموز التنويرية ، و يعطي للعقل حقه فيعيد تهيئة الأوضاع الكارثية ، ليتخلص من الموجة الصاخبة التي هدت كيانه ، فتمثل دورها في : " تأتي هزيمة العرب في حزيران / يونيو 1967 لتعمق (الوعي) بالسقوط .. نحو تصفية الهياكل القديمة و (تحرير) الأرض العربية و الإنسان العربي. "[4] و يتم ذلك من خلال : " إعادة (قراءة) تجربة ، بل تجارب – النهضة العربية ، قديما و حديثا. "[5]

إذن كان لهذه الهزيمة أثر فعال في توعية عقول العرب ، بالتالي التوجه لإصلاح الأوضاع التي تبدأ من الذات أو من الفكر بصفة خاصة كونه العامل الأساسي لتحقيق التقدم و طوي الصفحة السوداء الماضية ، ليحل محله ما يسمى بالخطاب العربي المعاصر،

1873 م . (أنظر : جمال الدين الشيال ، رفاعة الطهطاوي – زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي - ، مؤسسة هنداوي ، د ط ، 21 – 01 – 2017 ، المملكة المتحدة ، ص 11 ، 22)

* محمد عبده (Mohamed abduh) : ولد بجوار مدينة طنطا في أواخر سنة 1265 هجرية ، درس العلوم الرياضية و الحكمية و الكلامية و الصوفية ، تولى التحرير في الصحف ، فكان مدار مقالاته التي كتبها على الدعوة للتعليم ..، توفي سنة 1905 . (انظر : عباس محمود العقاد ، عبقري الاصلاح و التعليم الامام محمد عبده ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، د ط ، 2013 ، القاهرة ، ص 57 ، 63 ، 71)

[1] سالم المساهلي ، إشكالية التراث و تحديات المستقبل ، شبكة ضياء ، جامعة الزيتونة ، تونس

[2] جورج طرابيشي ، المرض بالغرب التحليل النفسي لعصاب جماعي عربي ، دار بترا للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2005 ، سوريا – دمشق ، ص 24

[3] جورج طرابيشي ، المرض بالغرب التحليل النفسي لعصاب جماعي عربي ، ص 21

[4] محمد عابد الجابري ، الخطاب العربي المعاصر – دراسة تحليلية نقدية - ، دار الطليعة ، ط 2 ، 1985 م ، بيروت ، ص ص 29 30

[5] نفس المرجع ، ص 30

" الخطاب العربي المعاصر هو من إفراز الرضة الحزيرانية. "[1]

ثالثا : إنجلاء قضية التراث و التجديد

بعد الظروف العسيرة التي عانت منها الأمة العربية و الإسلامية بسبب الحروب ، و ما أعقب عنها من خسائر جسيمة و آثار مست جميع الجوانب ، تشكلت مرحلة جديدة انكشف فيها الطريق السوي ، و استبان فيها الطموح و الجموح الذي كان دفين النفوس ، لتظهر بذلك عدة قضايا تهم الإنسان و تخدم واقعه ، من بينها قضية التراث و التجديد التي أخذت في التوسع على نطاق العالم العربي و الاسلامي ، و اتضحت معالمها و فرضت نفسها كقضية وطنية عالمية تمس الانسان العربي، و تهتم بجميع انشغالاته و تساعد في تحسين وضع العقل العربي بعد اجهاضه و تراجع وعيه الحضاري . و كان حسن حنفي أحد المفكرين المهتمين بها. خاصة أنه كان معجبا بالمسيرة الاصلاحية النهضوية التي قادها عدة مفكرون من بينهم : جمال الدين الأفغاني و رفاعة الطهطاوي* و محمد عبده*... فما كان عليه الا أن يستلم المشعل من سابقيه و يكمل الدرب الذي سلكوه تحت مسمى التراث و التجديد. حاملا على أكتافه هموم وطنه و انشغالات شعبه، آملا في تحقيق التغيير بكل أبعاده.

فقد "برز الدكتور حسن حنفي في ميدان النشاط الفكري العام في مصر، بعد هزيمة 1967. و يمكننا أن نرى في هذه الواقعة ما يدلنا على السياق الموضوعي الذي يفسر ظهور المشروع الحنفي.."[2] فبعد هذه الحادثة زاد الوعي الفكري و تحركت أقلام المفكرين و الباحثين من بينهم حسن حنفي لمعرفة دوافعها و أسبابها و شروط التقدم و النهوض بعد هذه الانتكاسة ، فنجده يقول: " ثم وقعت على هزيمة 1967 وقع الصاعقة ، و رأيت كل شيء ينهار، و الحلم يجهض، و رأيت نفسي عاريا من أي فكر، و رأيت عرض الأمة مستباحا فما كان يعقل و المنزل يحترق الا أن أساهم في اطفاء النار. و لينتظر التاريخ حتى يمكن استرداد اللحظة الراهنة. و السير أميالا يقتضي أولا السير خطوة. و ماذا يعني الاعداد للمستقبل و نحن بلا حاضر؟"[3] فلم تكن الهزيمة في ساحة المعركة فقط بل لامست العقول و الأذهان، و لم تخلف الخسائر المادية و البشرية فقط بل خلفت ارتجاج الوعي و الفكر. فكان من الواجب انجاز مثل هذا المشروع ليصلح ما انكسر و يضمد الجراح التي كانت نتيجة لهذه الحادثة. هذا و قد أكد حنفي أنه "بعد هزيمة حزيران (يونيو) 1967، تحول كثير من الشباب العربي، مفكرين و أدباء و شعراء الى التفكير في ذواتهم و واقعهم لمعرفة أسباب الهزيمة و شروط المقاومة."[4]

أما حسن حنفي فسلك طريقا لا يختلف عن طريقهم لكن تخطيطه كان مغايرا و برمجته مغايرة حتى أن أهدافه كانت مغايرة لمن سبقوه، فقد كرس حياته جاهدا في بناء أمة جديدة و تحقيق النهضة العربية و الصحوة الاسلامية، فنجده " قد كون هيكل مشروعه الأدلوجي قبل 1967. و هو ، الى ذلك ، يشير صراحة الى أن مشروعه الأدلوجي ((تراءى)) له في أواسط الخمسينات و قد حاول بالفعل أن يعبر عنه، قبل 1967،.."[5] يقول حنفي في هذا الصدد : " و بدأت الاعداد لمشروع ((التراث و التجديد)) ، و بدأت بالكتابة في مناهج

---

[1] جورج طرابيشي ، المرض بالغرب ، ص 24

[2] ناهض حتر، التراث الغرب الثورة –بحث حول الأصالة و المعاصرة في فكر حسن حنفي – ، شقير و عكاشة للطباعة و النشر، (د ط) ، 1986 عمان ، الأردن ، ص 17

[3] حسن حنفي ، الدين و الثورة في مصر (ج6) ، ص 252

[4] حسن حنفي ، في الفكر الغربي المعاصر ، ص 7

[5] ناهض حتر، التراث – الغرب – الثورة ، ص 18

الدراسة للفلسفة الاسلامية... بدأت في اعداد بحث لإحياء التراث و اعادة بناء علومه كما فعل هوسرل لإحياء الفلسفة الأوروبية و اعادة بناء علومها."[1] مراعيا في ذلك متطلبات الشعب و احتياجاته و نواقص الأمة و لوازمها استعدادا لمواكبة الركب الحضاري. و التطلع للاستقلالية و الحرية و يقظة الوعي و الفكر، "فمشروعه الذي ((تأخر أكثر مما يجب ، هو مشروع .. إعادة بناء علم أصول الدين التقليدي كأيدلوجية ثورية للشعوب الاسلامية تمدها بأسسها النظرية و تعطيها موجهات السلوك)) ،..

فمنذ عام 1975 ، بدأ الدكتور حنفي نشاطا فكريا محموما في مصر و العالم العربي ، للتعبير عن مشروعه الأدلوجي أو رسالته النبوية كما يدعي ، الأمر الذي جعل اسمه يلمع « كمفكر اسلامي مرموق » ."[2] حارب الجهل و التخلف و الجمود بسلاح العلم و الفكر، بعد أن كشف نقاط العجز التي أصابت وطنه العربي و حالت الى تقزيمه مقارنة بالغرب.
حيث اعتمد في بناء مشروعه على عدة نقاط أهمها : اعادة بناء علم أصول الفقه و رد الوحي الى علم من العلوم الانسانية أي أنسنة الدين الاسلامي..، ثم شرع في كتابة " البيان النظري الأول الذي نشر فيما بعد عام 1980 بعنوان « التراث و التجديد ، موقفنا من التراث القديم» "[3] ، "و هو البيان النظري للجبهة الأولى ، موقفنا من التراث جزء واحد، القاهرة 1400 ه ،.. و هذا الكتاب هو مقدمة رسالته للدكتوراه، و البيان النظري الأول كخطة بحث تساعده في تدريسه لمواد الفلسفة الاسلامية التي كان يقوم بها في ذلك الوقت 1386-1390 ه ، الموافق ل 1971 م. من أجل اعادة بناء الحضارة الاسلامية على مستوى الشعور و اكتشاف الذاتية و تغيير محاورها و بؤرها.."[4] أي الانتقال من السلطة الالاهية الى السلطة الانسانية، و تحويل الاتجاه من الوحي و علوم العقيدة و الدين الى باقي العلوم التي تركز في بحثها عن الانسان فيكون هو المحرك و المسير لها بدل الله.
و ترسيخ فكرة التغيير و التجديد على أرض الواقع " لإقامة نوع من « الفينومينولوجيا الاجتماعية » . الهدف منها مخاطبة الجماهير العربية بأسلوب مباشر ، و تجاوز المناهج العلمية الأكاديمية الاحصائية النظرية أو التطبيقية من أجل اتصال مباشر بالفكر و رؤية مباشرة للواقع."[5]

فكان مشروع "التراث و التجديد رد فعل على أزمة التغيير للواقع الاجتماعي نظرا لتعثر محاولات التغيير و اصطدامها جميعا بقضية التراث كمخزون نفسي عند الجماهير. كما يوجد اتجاهات ثلاثة في مشكلة التراث و التجديد على المستوى النظري فان نفس الاتجاهات الثلاثة موجودة أيضا على المستوى العملي و هي المسؤولة عن أزمة التغيير."[6] فألف عدة كتب -على خلاف كتاب التراث و التجديد- ترمي الى نفس المرمى كانت ذا دافع قوي في تأسيس هذا البناء الفكري الحضاري و لعبت دورا هاما في بروزه و وصول صداه الى العالم أجمع، كما أنه استعان ببعض الكتب الأجنبية و قام بترجمتها الى العربية موضحا من خلالها موقفه من الغرب، و مجسدا جزءا من مبادئها على التراث الاسلامي. لقوله : " و ضربت نماذج من فلسفة التنوير عند اسبينوزا و فولتير و كانط ، و حاولت نقل هيجل الى حياتنا

[1] حسن حنفي ، الدين و الثورة في مصر (ج6) ، ص 250
[2] مرجع سبق ذكره ، ناهض حتر التراث – الغرب – الثورة ، ص 22
[3] حسن حنفي ،الدين و الثورة في مصر (ج6) ، ص 251
[4] فهد القريشي ، منهج حنفي ، ص 44
[5] حسن حنفي، في الفكر الغربي المعاصر ، ص 8
[6] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 37

المعاصرة ، مدافعا عنه لعله يستطيع أن ينقذ الروح و التاريخ و الدولة."[1] اذن قضية التراث و التجديد كان لها علاقة وطيدة بالتراث الغربي الذي حاز على جزء كبير منها، "فهذا الفكر وجد مادته الأساسية منذ عهد النهضة الأولى، و حتى الآن ، في مصدرين : هما الترجمة و التحقيق، ترجمة التراث الغربي و الثقافة الغربية المعاصرة و تحقيق التراث العربي الاسلامي."[2] فكان المشروع الحضاري لحنفي مبنيا على ازدواج التراث العربي الاسلامي و جزء من التراث الغربي ، فقد عمل حنفي على أخذ ما يفيد و ينفع مشروعه من الغرب و أبقى على ما يخدمه من التراث العربي القديم، و غير ما يجب تغييره و اخضاعه للتعديل اللازم كما أنه تخلص من كل ما يعيقه و يؤدي الى فشله و دماره.

المبحث الثالث : نتاجه الفكري

يمثل الدكتور حسن حنفي أحد أهم ركائز الفكر الفلسفي العربي الاسلامي المعاصر، و من أكثر الكتاب و المفكرين غزارة في الانتاج الفكري و الفلسفي، الذي تنوع و اختلف بتنوع المشكلات التي يشهدها العالم بصفة عامة ، و العالم العربي الاسلامي بصفة خاصة، فقد عالج عدة مسائل سواء كانت مسائل دينية ، ثقافية ، حضارية ، فلسفية ، سياسية ، و حتى اقتصادية ..، نشر حنفي عدة كتب و مقالات و حوارات و محاضرات .. طرح من خلالها أفكاره و آراءه حول هذه القضايا راجيا حلها بالوصول الى نتائج ايجابية.

و كأي مفكر أو فيلسوف يمر تكوينه الفكري عبر مراحل محددة، فان تبلور المنتوج الفكري الحضاري لحسن حنفي مر بعدة مراحل ، نحاول اختصارها في ثلاثة خطوات رئيسية

أولا : بداية تشكل الوعي

تنقسم أول خطوة من خطوات فكره إلى عدة مراحل ، في كل مرحلة منها يتبلور عنده وعي خاص بقضية من القضايا ، أو علم من العلوم أو فترة من فترات الحياة ، و تتفرع هذه المراحل بالشكل التالي : الوعي الوطني ، الوعي الديني ، الوعي الفلسفي ، الوعي بالحياة.

1_ بداية الوعي الوطني (1948-1951) : تميزت هذه المرحلة باندلاع عدة حروب و نزاعات، ففي نهاية الحرب العالمية الثانية كان حنفي معجبا بالألمان، مما جعله يتعلم اللغة الألمانية و يتقنها، حيث نجده يقول : " و كان أول مقال كتبته و أنا في الجامعة عن « الخصائص المشتركة بين الروح العربية و الروح الألمانية » فكلاهما دعوة للمثال، و الطبيعة ، و القوة، و العقل ، و الدولة ، و النظام."[3] و زاد اعجابه بالألمان مع مرور الزمن خاصة في الفلسفة الحديثة و المعاصرة ، فقد كان مولعا بفلاسفتها الألمان أمثال كانط و هيجل و فشتة..، ثم "« الفينومينولوجيا » حيث اكتملت المثالية الألمانية ، و أصبح »فشتة « فيلسوف الأرض المحتلة.. و أصبح اليسار الهيجلي بعد الكانطيين الجدد بالنسبة لي يمثل المرحلة الحالية التي تعيشها الأمة العربية و التي يعيشها و التي يعيشها تراثنا القديم.." [4] ، " و كانت البداية الحقيقية للوعي الوطني أثناء حرب فلسطين في 1948"[5] و من هنا تكونت لديه فكرة القضية الوطنية، و زاد اعتزازه بالهوية العربية و التراث الاسلامي جراء الظلم و الاستبداد الذي تعرض له الوطن العربي و الذي كان شاهدا عليه.

---

[1] حسن حنفي ، الدين و الثورة في مصر (ج6) ،ص 252

[2] مرجع سبق ذكره (ناهض حتر، التراث – الغرب – الثورة) ص 26

[3] حسن حنفي ، الدين و الثورة في مصر 1952-1981 ، ج6 (الأصولية الاسلامية)) ، ص 210

[4] نفس المصر ، ص 211

[5] نفس المصدر ، ص 211

2_ بداية الوعي الديني (1952-1956) : كانت بداية نبوغ الوعي الديني عند حسن حنفي على يد الاخوان المسلمين، فقد كان فردا منهم فالثانوية و حتى الجامعة ، لكن سرعان ما انقلب موقفه رأسا على عقب بعدما قرأ للعديد من المفكرين من بينهم السيد قطب.. ، حيث تنازعته فكرتان الأولى التمسك بالعقيدة الاسلامية و الدفاع عنها ، و الثانية الرغبة في النهضة و التفتح على العالم و مواكبة العصر، و كانت هذه النقطة سببا أساسيا لبناء مشروعه، حيث يقول : " نشأت كل أفكاري عن المنهاج الاسلامي ، و التصوير الفني ، و الأمة الاسلامية، و الاسلام كمركز للثقل في العالم ، و الأصالة، و نقد الغرب.."[1]

3_ بداية الوعي الفلسفي (1957-1960) : انبثق الوعي الفلسفي عند حنفي في بدايته بالمثالية الألمانية مثل : فلسفة المقاومة عند فشته ، و القصدية عند هوسرل) ، " فقد اجتمعت هذه البدايات في الفلسفة الغربية حول المثالية الترنسندنتالية مع فلسفة الذاتية عند اقبال ،.. و هو ما أصبح فيما بعد مستوى الشعور في « التراث و التجديد » [2]"

لكن البداية الفعلية له كانت في فرنسا ، حيث حاول رسم منهاج دقيق للحياة البشرية عن طريق الاسلام. و تبلورت في ذهنه فكرة الرجوع للتراث القديم و اعادة صياغته ليكون الخطوة الأولى في تغيير مجرى العالم الاسلامي للأفضل ، وضح ذلك بقوله : ".. رغبتي كانت في اكتشاف الوعي عند أهل السنة من أجل نهضة الأمة و مخاطبتي لواقعها و تراثها الحي في مصر و العالم العربي."[3]

4_ بداية الوعي بالحياة (1961-1966) : ارتبط وعيه للحياة بالدين خاصة أنه فرد من الاخوان المسلمين، كما ارتبط بالفكر الغربي و الفلاسفة الأوروبيين أمثال سبينوزا ، كيركجارد .. ، هذا ما نتج عنه قالب فكري يجمع بين العلمين و الحضارتين العربية و الغربية. ذلك راجع لكثرة التجارب الحياتية التي عاشها و تنقله بين البلدان العربية و الغربية فأين ما حط رحاله أخذ فكرة و تأثر بها لتصبح جزءا من مخططه الحضاري. يعلل ذلك بقوله : " كانت المعرفة لدي تأتي من التجارب المعاشة... كان الحب و الاعجاب ، و النجاح و الفشل ، و الفرح و الحزن ، كان كل شيء يتحول في شعوري الى معنى. أصبحت أعيش في عالم من المعاني من خلال التجارب."[4]

ثانيا : ذروة الوعي الفكري

أما المرحلة الثانية تمثلت في بروز الوعي السياسي و موقفه من المشاكل السياسية من الحروب الداخلية و الخارجية ، ثم الوعي الثوري الذي انتفض من خلاله داعيا للحرية و الإستقلال ، باحثا عن حلول فعلية للمشاكل التي تواجه الإنسان العربي في بيئته العربي.

1_ بداية الوعي السياسي (1967-1971) : رافق هذه الفترة عدة أزمات سياسية من بينها حرب الانجليز ضد فلسطين...، و ما انجر عنها من فساد و تدهور و طبقية و كل مظاهر التخلف و الرجعية التي خلفها الانجليز. مما أدى الى تبلور الفكر الثوري التحرري عند حسن حنفي، و اشتراكه في النشاطات الطلابية ، و في حديثه عن ذلك يقول : " و كنا في هذا العام قد بدأنا نشاطا طلابيا مستقلا عن السفارة ، محاضرات و ندوات ، مع التنسيق مع الاتحادات الطلابية العربية. و كان أكبرها اتحاد الطلبة المسلمين بشمال افريقيا."[5] لكن هذا لم يدم

---

[1] مصدر سبق ذكره (حسن حنفي ، الأصولية الاسلامية) ، ص 226

[2] حسن حنفي ، الأصولية الإسلامية ، ص 228

[3] نفس المصدر ، ص 229

[4] نفس المصدر ، ص 243

[5] مصدر سبق ذكره (حسن حنفي ، الأصولية الاسلامية) ، ص 248

طويلا فقد فشل حنفي في هذه المعركة لعدم وجود منهاج محكم و متين يتمسك به و يبني عليه أحكامه ، حيث خلط بين السياسة و الدين في سبيل الرجوع الى قيم الدين الاسلامي الحنيف و ترك البذخ الذي يميز أقطاب السياسيين. فخرج بنتيجة مفادها : " أن الوعي الثوري عن طريق الأمثلة التاريخية و القدوة الحسنة أقل بكثير من الوعي الثوري القائم على العلوم السياسية و الاجتماعية."[1]

2_ بداية الدين الثوري (1975-1972) : اقترنت هذه المرحلة عند الدكتور حنفي بتواجده في الولايات المتحدة الأمريكية أين تعرف على الدين الثوري، من خلال قراءته للاهوت الثورة و لاهوت التحرر..

" فاللاهوت أيضا تعبير انساني عن الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و المستوى الحضاري للشعوب. و لقد عرفت مؤلفاتي منذ ثلاثية الشباب حتى الآن بأنها أول محاولة لتأسيس لاهوت التحرر في الاسلام."[2] لدوره الهام في الحياة الانسانية و الاجتماعية للجمهور و استرجاع العدالة و الحرية و ما شابهها من حقوق بشرية، و القضاء على كل أشكال التسلط و الهيمنة و التعسف الذي يعانيه الانسان العربي، و زادت معرفته بعد زيارته لجامعة لوفان ببلجيكا 1970 ، فكانت أحد أهم دراساته الفلسفية قراءته لأعمال كاميلو توريز* مركزا على الجانب الثوري منه.

ثالثا : الصورة النهائية للوعي

تضمنت هذه الخطوة المرحلة النهائية التي توصل إليها فكر حسن حنفي منذ بدايته إلى يومنا هذا ، في جانبيه العلمي و الفكري..، و فيها إشارة لمشروعه التنموي الذي يعتبر مرآة تعكس مجهوداته المبذولة في سبيل الوطن العربي.

1_ بداية النضال الفكري (1981-1976) : بدأت تظهر ملامح مشروعه التنموي النهضوي - التراث و التجديد- في هذه الحقبة، حيث " ينطلق حنفي في مشروعه من أن « المعركة الحقيقية الآن هي معركة فكرية و حضارية ، و لا تقل أهمية عن المعركة الاقتصادية أو المعركة المسلحة، ان لم تكن أساسها. و أن الهزيمة المعاصرة هي في جوهرها هزيمة عقلية كما أنها هزيمة عسكرية، و أن الخطر المداهم الآن ليس فقط هو ضياع الأرض، بل قتل الروح و اماتتها الى الأبد»[3] حيث يعد الفكر المحرك الأساسي لكل ما ذكر سابقا من اقتصاد و سياسة و ثقافة... فكلما ازداد تطورا و ازدهارا كلما كبرت بؤرة النجاح في كل المجالات، و صغرت مساحة الضعف و التراجع فيها. فبعد كل تلك الأزمات و الحروب التي شهدها حسن حنفي في المراحل السابقة، و ما نتج عنها من نتائج سلبية دونية سيطرت على الأمة العربية الاسلامية، كانت " الحاجة الى مشروع فكري

---

[1] نفس المصدر ، ص 249

*كاميلو توريز (Camilo Torres Tenorio) : القديس الثائر ولد في بوغوتا. عاصمة كولومبيا سنة 1929م تخصص في دراسة علم الاجتماع ليكون بذلك أستاذ لعلم الاجتماع ، قام بالعديد من الدراسات.. من مؤلفاته علم الاجتماع القومي ، سقط شهيدا في سنة 1966م ، (أنظر : حسن حنفي قضايا في فكرنا المعاصر ، ط2، (بيروت : دار التنوير للطباعة و النشر ، 1983 م) ، ص 297-30)

[2] نفس المصدر ، ص 257

[3] خالد هلال المطيري ، المجددون و التجديد في الاسلام – حسن حنفي .. قراءة نقدية للتراث – ، جريدة : الجريدة (يومية) ، العدد 4385 ، 26-08-2010 ، الكويت ، ص 1

ثقافي حضاري قومي نهضوي ينهض بالأمة و يعيدها الى وضعها الطبيعي و يمكنها من امتلاك شروط النهضة و أسباب التقدم الحضاري و الازدهار الثقافي انطلاقا من الواقع المعاصر و تطوراته المختلفة و انطلاقا من التراث القديم ليصبح حاضرا في الواقع المعاصر."[1]

2_ بداية الوعي بالشرق (1982-1987) : برز وعيه بالشرق من خلال عدة رحلات انتقل فيها حنفي من مصر الى المغرب و البحرين و الكويت ثم الى طوكيو في أواخر ديسمبر سنة 1982. و كانت هذه الأخيرة أكثر ما استفاد منه في رحلاته السابقة ، و منها تكاثر زاده المعرفي و تضاعف. فقد استشهد به قائلا : " و كانت تجربتي في جامعة طوكيو و في المجتمع الياباني جديدة و فريدة... رأيت الأدب الجم،.. و عرفت الجديد ، نموذجا ثالثا من العلاقة بين القديم و الجديد ، .. رأيت النظام،.. و حب العمل و الولاء للجماعة ، و الإخلاص لقضية ، و الإحساس بالواجب إلى حد الإنتحار. ما ننادي به منذ فجر النهضة الحديثة يعملون به."[2]

9_ بداية التأسيس العلمي (1988- الى حد الساعة) : بعد أن انتهى حنفي من مشروعه الفكري– التراث و التجديد – و عرضه بجبهاته الثلاث ، انتقل الى مرحلة التأسيس العلمي أين جمع عصير كتبه و منتوجه الفكري العلمي من كتب و نشطات فكرية مختلفة.. و زاوجها بمفهوم المواطنة و الهوية الوطنية ، "بعد ذلك تأتي مرحلة التأسيس العلمي من أوسع أبوابها باعتبارها المرحلة الأخيرة . و سأدخل المواطنة داخل العلم لينتهي التجاور بين العلم و المواطنة."[3]

بعد أن أنهى حنفي تعداد المراحل التي كونت فكره ، اعترف أنها كانت سببا له في ادراك أخطائه فقد كانت بمثابة المرشد و الموجه للطريق الصواب متجاوزا بذلك جل العثرات التي سدت طريقه العلمي، هذا ما ساعده في القفز من مستوى الى آخر أعلى منه بعد أن تعلم من أخطائه و حاول تصحيحها. يقول حنفي في هذا الصدد : " يبدو أن مرحلة التأسيس العلمي لا تبدأ الا بعد الخمسين و ربما الستين عندما يتفرغ الانسان من هموم الدنيا و يتجرد عن الأهواء ليتجه الى البحث العلمي الرصين بأعمال تأسيسية تكوينية تصبح علامات على مسار التاريخ."[4]

[1] بوبكر جيلالي ، حسن حنفي و مشروع "التراث و التجديد" : أسس المشروع و بيانه النظري ، الجمعية الدولية للمترجمين و اللغويين العرب ، 2012-01-16 ، الجزائر ، ص 1

[2] مصدر سبق ذكره (حسن حنفي ، الأصولية الاسلامية) ، ص 281

[3] نفس المصدر ، ص 288

[4] حسن حنفي ، الأصولية الاسلامية ، ص 288

الفصل الثاني : تجليات مشروعه الفكري نظريا

- **المبحث الأول : ضبط مفاهيمي**
- **المبحث الثاني : قراءات حنفي للتراث**
- **المبحث الثالث : قراءات حنفي للتجديد**

تمهيد :

نظرا للظروف المتدهوة التي يشهدها الوطن العربي خاصة في جانبيه الفكري و الثقافي، اختار حسن حنفي طريق التغيير و التجديد كمحاولة منه لفهم الواقع ، و السعي لإصلاحه بغية التحرر من أغلال الجمود الفكري و التخلف الحضاري.

معتمدا في ذلك على التراث كأساس و منطلق للتجديد ، فكانت أولى خطواته لإعادة بنائه هي التعرف على القراءات المختلفة حوله ، فكانت مجملا ثلاثة قراءات أو اتجاهات لكل منها موقف و منظور خاص، ترى من خلاله المخرج من الوضعية المتدنية التي تعانيها الأمة و المدخل للمعاصرة و التحضر.

ثم انتقل للمرحلة الثانية التي رسم من خلالها طريقا للتنمية و التطور، بعدما حدد أهم الصعوبات المتسببة في عملية التأخر الحضاري ، ثم اقترح بديلا لذلك بوضعه جملة من التغييرات المساعدة في نجاح مشروعه ، للتخلص من التحجر الذهني ، و التقوقع على الذات ، و القضاء على التغريب و التبعية الرجعية ، شرط الالتزام بها.

بما أن حسن حنفي عمل على تأسيس مشروع التراث و التجديد و انتقى طريقا مغايرا للإنفتاح و التطور، فما هو المقصود بمصطلحي التراث و التجديد ؟ و ما هو مضمون مشروعه الفكري ؟ و ما هي أهم التغييرات التي اقترحها و أضافها فيه ؟

المبحث الثاني : ضبط مفاهيمي

أولا : مفهوم التراث

التراث (Héritage) : لم يتفق علماء التفسير و الباحثين في معاني المصطلحات على تعريف واضح و دقيق موحد للفظة التراث ، فقد اشمل هذا المصطلح على عدة تعاريف و دلالات متشعبة و متباينة ، فنجده تارة بمعنى الوحي ، و تارة بمعنى المال ، و تارة يدل على التاريخ و الزمن الذي ولى و طواه النسيان ، فكان هذا السبب كافيا لاختلاف وجهات النظر في تفسيره و ضبط تعريفه ، و هو كغيره من المصطلحات له تعريفان لغوي و اصطلاحي.

التعريف اللغوي : فالأصل في كلمة تراث : "ورث" ، أي (ورث) أباه ، (ورث) الشيء عن أبيه ، (يرثه) بكسر الراء فيهما ، (ورثنا) و (ورثة) و (وراثة) بكسر الواو في الثلاثة ، و (أرثنا) بكسر الهمزة و (أورثه) أبوه الشيء ، و (ورثه) إياه ، و (ورث) فلان عن فلان (توريثا) أدخله في ماله على ورثته. "[1]

[1] محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، المكتبة العصرية - الدار المنوذجية ، ط 5 ، 1420ه 1999م ، ص 298

و تدل مادة " "ورث" بالمعنى نفسه الذي ورد في معاجم اللغة العربية على المال الذي يورثه الأب لأبنائه"[1] ، " و مصدره : "ورث " يرث إرثا و ميراثا ، و هو ما ورث وورثه بعضهم عن بعض.[2]

لفظ التراث في اللغة العربية من مادة (و. ر. ث) ، و تجعله المعاجم مرادفا للإرث ، و الورث ، و الميراث و هي مصادر تدل على ما يرثه الانسان من والديه ، من مال أو حسب.[3]

"مما يشير الى الميراث الثقافي لأن الحسب هو مفاخر الاباء و شرف الفعال التي يرثها الأبناء و يتغنون بها."[4]

فالتراث أو الإرث له معنيان الأول مادي و المقصود به ما تركه الأجداد ، و الآباء لأبنائهم من مال و جاه، كما ذكر في كتاب الله عز و جل في الآية التاسعة عشر من سورة الفجر لقوله تعالى { و تأكلون التراث أكلا لما }[5] ، تقول التفاسير في هذه الآية : (أي تجمعون الميراث و تستولون عليه دون تفرقة في أنصبتكم و أنصبة شركائكم فيه أو دون تفرقة بين ما جمعه الموروث بالطرق المشروعة و ما جمعه بالغش و الخداع)[6] و هناك من المفسرين من يقول) : كانوا في جاهليتهم يمنعون توريث النساء و صغار الأولاد فيأكلون نصيبهم و يقولون لا يأكل الميراث الا من يقاتل و يحمي حوزة القوم و كانوا يلمون جميع ما تركه الميت من حلال أو حرام و يسرفون في انفاقه)[7] ، و القصد من التفسيرين يصب في نفس المعنى و هو المال أي التراث أو الميراث المادي .

أما الثاني معنوي يقصد به ما ترك للأجيال من فكر، و علم و ثقافة و حضارة .. كما جاء في قوله تعالى { و ورث سليمان داوود}[8] و (جاء في التفسير أنه ورثه نبوته و ملكه)[9] فالنبوة و الملك شيئان معنويان لا مادية فيهما.

يمكن أن نلاحظ بالإضافة إلى ما سبق أنه لا كلمة تراث و لا كلمة ميراث قد استعمل قديما ، في معنى الموروث الثقافي و الفكري ، فالموضوع الذي تحيل إليه هذه المادة و مشتقاتها في الخطاب العربي القديم كان دائما المال أما شؤون الفكر و الثقافة فقد كانت غائبة تماما عن المجال التداولي أو الحقل الدلالي لكلمة تراث و مرادفاتها...[10]

التعريف الإصطلاحي : لم تستخدم كلمة التراث بالمعنى الإصطلاحي إلا في العصر الحديث ،... فالتراث بالمفهوم الحديث المتداول هو كل ما وصل الينا مكتوبا في علم من العلوم أو محسوسا في فن من الفنون مما أنتجه الفكر و العمل في التاريخ الانساني عبر العصور.[11]

---

[1] محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، اتحاد الكتاب العرب ، د ط ، 2002 ، دمشق ، ص 29

[2] عبد العزيز بن عثمان التويجري ، التراث و الهوية ، ايسيسكو العدد 28 ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية و العلوم و الثقافة ، 1433ه 2012م ، الرباط ، ص 15

[3] محمد عابد الجابري ، التراث و الحداثة – دراسات و مناقشات - ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 1991 ، لبنان – بيروت ، ص ص 22 23

[4] أكرم ضياء العمري ، التراث و المعاصرة ، رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية ، ط1 ، شعبان 1405ه ، قطر ، ص 25

[5] القران الكريم (سورة الفجر ، الآية 19)

[6] عبد العزيز بن عثمان التويجري ، التراث و الهوية ، ص 15

[7] عبد السلام محمد هارون ، التراث العربي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، ط 1 ، 1435ه - 2014م ، الكويت ، ص 20

[8] القران الكريم (سورة النمل ، الآية 16)

[9] ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، دار المعارف ، د ط ، د ت ، القاهرة ، ص 200

[10] محمد عابد الجابري ، التراث و الحداثة ، ص 22

[11] محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، ص 19

فقد تعلق تفسير التراث قديما بالجانب المحسوس الملموس ، من تركة المال التي خلفها السابقون للاحقين ، و كل ما هو مادي كالأراضي و المنشآت.. إلى غير ذلك. غافلين عن الجانب الآخر أي المعنوي كالأخلاق و اللغة و العلم و المعرفة... .

يعرفه الدكتور أكرم ضياء العمري بأنه : " الهوية الثقافية للأمة و التي من دونها تضمحل و تتفكك داخليا و قد تندمج ثقافيا في أحد التيارات الحضارية و الثقافية العالمية القوية. "[1]

أما علماء الاجتماع يحددون مفهومه أنه انتقال بعض المعتقدات و أنماط السلوك و الأنشطة من جيل الى جيل و قد يستخدمونه بمعنى الثقافة أو كعنصر ثقافي ينتقل عبر الزمان و تحقق درجة من الدوام و الاستقرار.[2] فلكل أمة إذن تراثها ، الذي هو : ثمرة فكرها و عقائدها ، و حصيلة جهدها العقلي و الروحي و الإبداعي.[3]

و يذكر عبد الكريم بكار في هذا الصدد أنه : " مجموعة عطاءات الآباء و الأجداد على المستوى الروحي و المادي .." [4] و تراث الأمة هو معين الهوية التاريخية و الإجتماعية للحضارة و الأمة و هو سبب تميز ثقافة الأمة عن ثقافات الأمم الأخرى.[5]

و يقول الصادق بن عبد الرحمان الغرياني : " و التراث ما تركه السابق للاحق و صار إلى الحي من الميت من مال و غيره"[6] ، فالتراث عموما يمكن حمله على أنه يختزل كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي سواء ماضينا أم ماضي غيرنا سواء القريب منه أو البعيد..[7]

رغم اختلاف الرؤى لدى المفسرين و المفكرين و الشراح... حول مفهوم التراث و التباين في التعاريف ، فالسلفيون يردونه إلى كل ما هو ديني من وحي و عقيدة بالرجوع الى أهل السلف..، و المهتم بالأدب يرده إلى الجانب الأدبي من شعر و نثر، نصوص و روايات و كل ما له علاقة بالنحو و البلاغة ..، و علماء التاريخ يحصرونه في الآثار و المخلفات المادية للإنسان من بقايا الحروب و الأسلحة و الخرائط و العظام ..، و منهم من يجعله مرتبط بالفن التشكيلي و الواقعي أو الفن الشعبي من أغاني و رقص و حرف أو بالعادات و التقاليد ... و الأمثلة كثيرة ، إلا أن كل التعاريف تتفق على أنه مرتبط بالماضي سواء كان قريبا أو بعيدا. أي كل ما خلفه القدماء للمحدثين ثم للمعاصرين و ما تم تناقله عبر الأجيال ماديا كان أو معنويا. كما أن الأجيال المعاصرة ستورثه للأجيال اللاحقة، كما أنه مرتبط بالإنسان فكل المخلفات من صنع الانسان أو بسببه "... فهو في كل الأحوال عمل أو إنجاز إنساني خالص فنحن لا نستطيع الحديث عن التراث إلا حين نكون بصدد مبدعات إنسانية الإنسان فيها هو الصانع و هو السيد و هو المتمثل و هو المورث للآتي من بعد.."[8]

---

[1] الحسن حما ، أزمة المنهج في فهم التراث ضمن شروط الوعي المعاصر ، مؤسسة دراسات و أبحاث – مؤمنون بلا حدود - ، قسم الدراسات الدينية ، المملكة المغربية ، ص 5

[2] مداس فاروق ، قاموس مصطلحات علم الاجتماع ، دار مدني للطباعة و النشر و التوزيع ، د ط ، 2003 ، الجزائر ، ص 62

[3] مرجع سبق ذكره (عبد العزيز بن عثمان التويجري التراث و الهوية) ص 15

[4] عبد الكريم بكار ، من أجل انطلاقة حضارية شاملة - أسس و أفكار في التراث و الفكر و الثقافة و الاجتماع - ، دار القلم ، ط4 ، 1432ه 2011م ، دمشق ، ص 30

[5] السيد محمد خاتمي ، التراث و الحداثة و التنمية ، مركز فلسطين للدراسات و البحوث ، ط 1 ، 1998، غزة ، ص 9

[6] الصادق بن عبد الرحمان الغرياني ، تحقيق نصوص التراث في القديم و الحديث ، دار ابن حزم ، ط1 ، 1427ه 2006م ، لبنان – بيروت ، ص 8

[7] محمد عابد الجابري ، التراث و الحداثة ، ص 45

[8] فهد جدعان نظرية التراث، و دراسات عربية و اسلامية اخرى ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط1 ، د س ، عمان الأردن ، ص 17

أما حسن حنفي فيرى أن " التراث هو كل ما وصل الينا من الماضي داخل الحضارة السائدة ، فهو إذن قضية موروث و في نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات."[1]

يجعل حسن حنفي من التراث نقطة بداية لمشروعه ، الذي يسعى من خلاله إلى تحقيق القفزة النوعية نحو التقدم و التطور مع الحفاظ على مقوماته الأساسية بعد إخضاعها للفحص و التمحيص . فيبقي ما هو جدير بالبقاء و يترك ما وجب تركه ، من معيقات و عقبات تمنع السير نحو الإنفتاح و تحقيق الغاية الكبرى من هذا المخطط الحضاري.

" فالتراث اذن هو مجموعة التفاسير التي يعطيها كل جيل بناء على متطلباته ... ليس مجموعة من العقائد النظرية الثابتة و الحقائق الدائمة التي لا تتغير"[2]

للتراث عدة مستويات – حسب حنفي – قسمها كما يلي :

المستوى الأول (التراث المادي) : هو كل ما له وجود محسوس ، منه ما نجده في المساجد و المعابد و المكاتب و دور العلم فكل ما كتب، أو طبع، أو خطط من رسائل و وثائق علمية و كتب و خرائط يعتبر تراثا ماديا.

لكن حنفي يعيب هذا النوع من التراث و يقف مدهوشا مستغربا أمام الضجة الهائلة حول هذا النوع من التراث من إحياء و بعث و نشر و تحقيق له . فترصد لأجله الأموال و يوظف الباحثون و الدارسون لأجله ، و تكثر البلبلة حوله و كأن إحياءه يعني إعادة طبع القديم و نشره خوفا عليه من الإندثار و الضياع ، هذا ما ينقص من قيمته و كأنه إذا لم يطبع آلاف الطبعات سيهدم و يزول أي أنه مجرد حبر على ورق إن اختفى الورق إنهار البناء (التراث) فهو ليس مخزونا ماديا فحسب .[3]

المستوى الثاني (التراث الصوري) : و هو ما استقل عن الواقع و كان له كيانه النظري الخاص به ، فينظر إليه حنفي نظرة التراث المادي أي أنه لا يفي بالغرض المطلوب ولا يعمل به كأساس للبناء النهضوي فيقول " ليس التراث موجودا صوريا له استقلال عن الواقع الذي نشأ فيه."[4]

فالتراث هو وليد الواقع يتغير بتغيره ، يرتبط به و لا ينحاز عنه كونه الجزء الذي لا يتجزأ منه و أحد أهم ركائزه الأساسية.

المستوى الثالث (التراث مخزون نفسي عند الجماهير) : فهو ليس ما كدس في المكتبات و المساجد، أو من المخلفات التي ينقب عنها علماء الآثار، و لا يزار إلا في المتاحف فهو ليس تراثا رمزيا مستقلا بذاته عن واقعه ، بل ما يكمن في نفوس الجماهير و يعبر عن روح العصر.

فإذا كان للتراث نصيب من الواقع يساهم في تغييره للأحسن فإن القيم القديمة التي احتواها هي جزء من هذا الواقع " فإذا أخذنا موروثا نفسيا مثلا وجدنا أننا ما زلنا نعيش التصور

---

[1] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط 4 ، 1412 ه – 1992 م ، بيروت ، ص 13

[2] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 15

[3] المصدر نفسه ، ص15

[4] المصدر نفسه ، ص 15

الثنائي للعالم كما ورثناه عن الكندي*.... كما أننا نسلك طبقا للتصور الهرمي للعالم الذي ورثناه من الفارابي* "[1]

فإذا كانت بؤرة التراث هي الشعور عند الانسان ، كما أنه متصل بالواقع لا ينفصل عنه يتغير بتغيره ، و يتطور بتطوره ، و تطرأ عليه المستجدات طبقا للتغير الزماني و المكاني.. فإن الماضي و الحاضر مرتبطان ببعضهما و نقطة إلتقائهما هي المخزون النفسي عند الإنسان ، بالتالي فكل ما هو حاضر له علاقة بما مضى ، و سيكون له ارتباط بالمستقبل فلا يمكن الفصل بين الأزمنة الراهنة و الأزمنة الفارطة و إلا تفقد الهوية و الشخصية العربية الإسلامية.

يشير حنفي أن التراث قضية وطنية ، الإنسان هو العامل الأساسي و المحرك الرئيسي و الدافع الأكبر فيها ، لأنه قادر على تغيير ظروف عيشه و تحسين بيئته و التطلع إلى مستجدات عصره لتحقيق المنفعة العامة و الخاصة ، و القضاء على كل حاجز يقف بينه و بين العصرنة ، التراث ليس قضية دينية رغم أنه ينطلق من الدين و الوحي إلا أنه يلامس الواقع بكل ما فيه من ظروف اجتماعية ، سياسية، تاريخية، ثقافية.. و يخضع لمتطلبات الشعب لإشباع حاجياته.

كما أنه قضية شخصية يتعلق بالمجتمع الذي ظهر فيه و الظروف التي يعايشها ، فالباحث العربي المسلم يهتم بالتراث الإسلامي أكثر من الهندوسي و المسيحي .. فالقضية الأولى (شخصانية)* نابعة من ذات الفرد تربطهما عوامل مشتركة معه كالرقعة الجغرافية و الدين و اللغة و الحضارة ..، أما القضية الثانية تبقى مجرد بحث في تراث غربي .. كون التراث جزء من الواقع و الهوية و الثقافة و جزء من التحليل النفسي الشخصي للفرد.

ثانيا : مفهوم التجديد

التعريف اللغوي : تعددت تفسيرات لفظ التجديد في معاجم اللغة ، الذي يرجع أصله لكلمة (جد أو جدد) ، التجديد لفظ مشتق من كلمة : " (جد) (يجد) و (يجد) بكسر الجيم و ضمها و (أجد) في الأمر"[2] ، و" جد يجد ، فهو جديد. و أجده و جدده و استجده : صيره جديدا فتجدد."[3] و " تصيير الشيء جديدا ، و جد الشيء ، أي صار جديدا."[1] يجد بالكسر جده فهو جديد و هو خلاف القديم و جدد فلان الأمر و أجده و استجده اذا أحدثه.[2]

---

[1] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 26

* الكندي هو: أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي من قبيلة كندة ولد بالكوفة .. و لم يذكر مؤرخو العرب تاريخ ميلاد الكندي .. و لم يذهبوا الى أكثر من أنه من أهل القرن الثالث للهجرة .. و وفاته كانت عام 258 ه أي 873 م (انظر: محمد عبد القوي مقبل، مدخل الى الفلسفة العربية الاسلامية ، دار جامعة عدن للطباعة و النشر، ط1، 2010 ، اليمن – عدن ، ص 35)

* الفارابي : هو أبو نصر محمد ابن أوزلغ بن طرخان الفارابي (870 – 950م) نسبة الى مدينة فاراب التركية .. كان واسع الثقافة و هو يأتي في الرعيل الأول من رجال الفكر في الاسلام فلم يدع علما من علوم زمانه الا و أجاده .. تربو مؤلفاته على 250 مؤلف (انظر: محمد عبد القوي مقبل ، مدخل الى الفلسفة العربية الاسلامية ، ص 42)

* الشخصانية نسق فلسفي يتمحور حول الشخص ينزع الى التأنس فالجنس البشري وحده يصنع التاريخ لأنه يسهم و يشعر أنه يسهم في حياة مجتمعية و يصارع مجاهيل الطبيعة و ظاهراتها ليسيطر عليها فينتزع منها الألغاز (انظر: معن زيادة ، الموسوعة الفلسفية العربية – المدارس و المذاهب و الاتجاهات و التيارات – ، المجلد 2 ، معهد الانماء العربي ،ط 1، 1988 ، ص 793)

[2] محمد ابن ابي بكر بن عبد الله الرازي ، مختار الصحاح ، ص 41

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، ط8 ، 1426ه ، بيروت لبنان ، ص 246

يعرفه جمال صليبا في معجمه الفلسفي بقوله : " (التجديد) جدد الشيء صيره جديدا ، و التجديد إنشاء شيء جديد ، أو تبديل شيء قديم ، و هو مادي ، كتجديد الملبس و المسكن، أو معنوي كتجديد مناهج التفكير و طرق التعليم."[3]

لم تذكر كلمة التجديد في القران الكريم ، لكن ذكرت كلمة (جديد) في عدة آيات منه من بينها قوله تعالى : { و قالوا أئذا كنا عظاما و رفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا }[4] . فهؤلاء يقولون أنهم لن يكونوا خلقا جديدا ، أو بعبارة أخرى لن يجدد خلقهم بعد أن يبلوا و يصيروا عظاما مفتتة مكسرة - و الرفات في اللغة هو ما تكسر و بلي من كل شيء.[5]

أما في الحديث النبوي نجد قول رسول الله صلى الله عليه و سلم : « يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمر دينها »[6] و الحديث يشير هنا الى (تجديد أمر) الدين و ليس تجديد (الدين).[7]

و من التعاريف السابقة يمكن إجمال القول بأن : التجديد في أصل معناه اللغوي يبعث في الذهن تصورا تجتمع فيه ثلاثة معان متصلة لا يمكن فصل أحدها عن الاخر.

أولها : أن الشيء قد كان في أول الأمر موجودا و قائما و للناس به عهد.

ثانيها : أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى و صار قديما خلقا.

ثالثها : أن ذلك الشيء قد أعيد الى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى و يخلق.[8]

التعريف الاصطلاحي : لقد نالت قضية التجديد اهتماما واسعا في كل المجالات ، فراح المفكرون و الدارسون يبحثون عن أفضل الطرق الموصلة لها و التي تعود بالفائدة على البلاد و العباد و تحقق النهضة و الإصلاح تاركة وراءها كل ما يعرقل سلك التطور و التحضر و مواكبة العصر لذا نجد صعوبة في ضبط المصطلح كونه محط أنظار جميع ميادين العلم .

فالتجديد بذلك عودة للمنابع و الأصول عودة كاملة صافية و دعوة للثبات على الحق و ترك التقليد الفاسد القائم على الاتباع و المحاكاة على غير بصيرة ، من هنا يتبين أن التجديد عملية اصطلاحية محافظة ليست تخريبية منفلتة.[9]

---

[1] ابن المنظور الافريقي ، لسان العرب ، ص 95

[2] احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مطبعة التقدم العلمية ، ط 1 ، 1322 ه ، مصر، ص 47

[3] جمال صليبا ، المعجم الفلسفي – ج1- ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، د ط ، 1982 ، بيروت لبنان ، ص 242

[4] القران الكريم (الآية 49 من سورة الاسراء)

[5] بسطامي محمد سعيد ، مفهوم تجديد الدين ، مركز التأصيل للدراسات و البحوث ، ط 3 ، 1436 ه - 2015 م ، المملكة العربية السعودية ، ص 14

[6] رواه أبو داود (رقم / 4291) ، و صححه السخاوي (149) و الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم / 599)

[7] ماجد عرسان الكيلاني ، التربية و التجديد و تنمية الفاعلية عند العربي المعاصر، دار القلم للنشر و التوزيع، ط1 1426ه 2005، دبي ، ص 27

[8] بسطامي محمد ، مفهوم تجديد الدين ، ص ص 13 14

[9] محمد بن شاكر الشريف ، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل و التحريف ، مجلة البيان ، ط1، 1425 ه 2004 ، الرياض ، ص 13

كما أنه "...ينهض بدوره الدائم في الكشف عن جوهر الأصول و القواعد و الأركان و تجليتها اذا علاها غبار الابتداع فطمس معالمها بالزيادة أو الانتقاص..."[1]

فهو "محاولة جادة لإضفاء عناصر لم تكن موجودة من قبل على كيان كان و ما يزال له وجود. و بهذه الطريقة يكون هذا الكيان قد جدد سواء حصل التجديد في حذف بعض عناصر الكيان السابق أم في إضافة عناصر أخرى جديدة."[2]

فهو عملية شاقة تحفها المخاطر، محاكمة الواقع و دراسة مشكلاته بغية تقويمها كما يحدق بها التبعات المترتبة على نقد الأنساق الثقافية ، والفكرية لإعادة بناء بنية الفرد المعرفية وفقا لمتطلبات الحاضر و ضرورات المستقبل..[3]

رغم تعدد القراءات حول هذا المصطلح و تباينها كونه يجتاح كل فروع العلم و المعرفة إلا أنه يعني إجمالا ، إحداث التغيير على الشيء المعني و انتقاله من صورة إلى صورة أخرى حيث تصبح الصورة الأولى تتميز بالقدم و الإهتراء مقارنة بالصورة الثانية التي يسعى من خلالها إلى الحداثة و التطور.[4]

أما التجديد عند حسن حنفي هو: " اعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر. " حيث نجد أن مشروعه قائم على منطلق هو التراث و غاية هي التجديد ، إذا الطريقة الصحيحة لنجاحه هي الإعتماد على التراث و مكوناته كوسيلة للوصول إلى التجديد كونه الهدف الساعي لتحقيقه.

و التجديد مشروع نهضوي لا يقع على عاتق فرد واحد من أفراد المجتمع ، فهو قضية شعبية وطنية تخص عامة الناس ، الكبير و الصغير، المرأة و الرجل ، المثقف و العامل و الفلاح فالكل يلعب دورا في ميدانه للنهوض بالأمة و إكمال الطريق الذي بدأ منه المصلحون الأوائل ، بإعادة تحليل و تأويل التراث و التخلص من كل الأخطاء و الشوائب التي تلامسه، و تعديل ما استلزم تعديله و الإبقاء على المناهج و المكونات الصحيحة له.

و العمل على استغلالها و تطويرها للتأسيس الصحيح و سد حاجيات العالم العربي الاسلامي " و هذه مهمة جيل واحد ، هو جيلنا."[5]

يقوم منطق التجديد على عدة نقاط أهمها : انتقاء ما يخدم العصر، أو ما يسميه حنفي إعادة الإختيار بين البدائل. فالإختيار القديم الذي كان يخدم العصر الفارط لا يخدم العصر الراهن

[1] محمد عمارة ، مستقبلنا بين التجديد الاسلامي و الحداثة الغربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط1 1423 2003، القاهرة ، ص 15

[2] حيدر حب الله ، مشروعية تجديد الفكر الديني ، مجلة نصوص معاصرة المجلد 6 – العدد الثاني و العشرون – ، ثقافتنا للدراسات و البحوث ، 1431ه - 2010 م ، ص 43

[3] ماجد الغرباوي ، قضايا اسلامية معاصرة - اشكاليات التجديد- ، دار الهدى ، ط1 ، 1421 - 2001 ، بيروت - لبنان ، ص 25

[4] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 13

[5] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 26

بالضرورة، فالبيئة التي نشأ فيها التراث القديم مغايرة تماما للبيئة الحالية حضاريا ثقافيا و اجتماعيا.. لأن الأسس المكونة للقديم لا تفي بأغراض الواقع المعاصر.
لذا وجب إخضاع عناصر التراث للتصفية و الغربلة المنطقية لما يتماشى مع روح العصر.
كما أن بعض الاختيارات رغم قدمها إلا أنها تبقى الحل الأمثل و الجزء المكمل لنجاح المشروع و تجسيده على أرض الواقع، يضرب حسن حنفي مثالا حول هذه النقطة المتمثلة في الإختيار الأشعري الذي دام أكثر من عشرة قرون، الا أنه يمثل أحد معوقات العصر كونه يلغي دور الإنسان و فاعليته و يعطي الأولوية و الأحقية لله في كل ما هو راهن من فعل و قول و حكم، و يرى في المعتزلة الإختيار البديل و الأنسب لإعادة الإعتبار للإنسان إذن مهمة التجديد " هي أيضا قضية إعادة كل الاحتمالات في المسائل المطروحة ، و إعادة الإختيار طبقا لحاجات العصر و وضع احتمالات جديدة. "[1]

المبحث الثاني : قراءات حنفي للتراث

" يعتبر حنفي الكتابات التي تناولت موضوع التراث العربي و الإسلامي بالدرس والتحليل، كتابات قاصرة فهي إما جزئية ، لا تنظر إلى القضية في شمولها، و إما عاطفية ، تعتمد الخطابة البيانية و الحماسية ، و إما مغتربة ، أسيرة المرجعية الغربية."[2] يعني أن جل التحليلات السابقة - إن لم نقل كلها- كانت مبتورة و جزئية تنقصها الدقة و الإنسجام في تفاصيلها فهي بعيدة عن الكمال ، احتوت على عدة تفسيرات و أفكار متفرقة و متشتتة لا نسقية .

أولا : الاكتفاء الذاتي للتراث

مشروع التراث و التجديد تتنازعه ثلاثة حلول لتجسيده على أرض الواقع - حسب حنفي - ، أما الحل الأول هو الإكتفاء بالتراث أي التمسك به و الإقتناع بما يحتويه كونه الكنز الذي خلفه أجدادنا و من سبقونا ، وحده القادر على حل جل المشكلات التي يقع فيها الإنسان إجتماعيا، سياسيا، إقتصاديا و ثقافيا... و عليه لابد من استغلاله قدر الإمكان كونه رمز للعزة

[1] نفس المصدر ، ص 21
[2] شاكير أحمد السحمودي ، مناهج الفكر العربي المعاصر ، ص 143

و الفخر، هذا و قد استدل حنفي بالأحاديث مثل : { لا يصلح هذه الأمة الا ما صلح به أولها }[1] ، فلا تقدم و رقي دون الرجوع إليه فهو المحرك و المسيطر و السبيل الأمثل للتغيير، لكن حنفي لا يميل إلى هذا الحل إذ نجده يقول : " ليس التراث قضية فخر و اعتزاز بالماضي ، بما تركه الآباء و الأجداد لأن الإعتزاز بالماضي إسقاط من الحاضر عليه بمعنى أنه تعويض عن قصور جيلنا بالهروب إلى الماضي ، و تخل عن معارك العصر،..."[2] يخالف حنفي أصحاب هذا الموقف كونهم يشكلون فئة خاصة من المجتمع و يحافظون على التراث لتحقيق مصالحهم الشخصية.

و يوضح أهم ما يخلفه هذا الحل فيما يلي :

النفاق : لأن أصحاب دعوة الاكتفاء الذاتي للتراث لا يؤمنون بشيء، و لا يبغون الا المحافظة على مصالحهم الخاصة.

العجز : يستغل أصحاب هذا الموقف التراث للتستر وراء العجز الذي يعيشونه و التدهور الذي يعانونه ، اذن فالعجز الفكري من أبرز الصفات التي تميز هذه الفئة.

النرجسية : أما هذه الميزة فتكتسي ثوب الذاتية بعيدة كل البعد عن الموضوعية، " و هو موقف نرجسي لا يرى فيه الانسان أبعد من مصالحه الخاصة، يعيش و يدور في فلك أهوائه."[3]

ثانيا : الاكتفاء الذاتي للتجديد

يرى أصحاب هذا الموقف أن التراث القديم هو عامل التخلف و الإنحطاط و هو سبب تأزم الوضع في الوطن العربي لذا وجب التخلي عنه ، و السعي للتجديد و تغيير الطراز القديم بما هو عصري و عالمي. فلا يمكن أن يكون البناء صحيحا و متينا على أرضية هشة غير صالحة للبناء لذا وجب الهدم - التراث القديم - و إعادة التأسيس من جديد بعد التخلص من كل ما هو عتيق ، يحصر حنفي مخلفات هذا الموقف على ما يلي :

قصور النظرة العلمية : فالتراث جزء لا يتجزأ من الواقع كما أنه مخزون نفسي للجماهير لا يمكن التخلي عنه في عملية التجديد ، بل يستخدم كأداة للتقدم و التطور، " فبتغير البناء التحتي لا يتغير البناء الفوقي آليا بل لابد من عملية إعادة تفسير القديم من أجل تغير النظرة للعالم. و هذا هو شرط التصنيع و أساس التقدم."[4]

التقليد : اعتمد أصحاب هذا الطرح على التقليد الأعمى و ذلك بنسخ كل ما تحتويه الثقافة الغربية و تطبيقه على الحضارة العربية ، رغم الإختلاف الكبير بينهما ، محاولين بذلك خلق

[1] نقلا عن حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 27
[2] المصدر نفسه ، ص 27
[3] نفس المصدر ، ص 28-29
[4] مصدر سبق ذكره (حسن حنفي ، التراث و التجديد) ، ص 29

بيئة فكرية جديدة بعيدة كل البعد عن القديمة التي كانت السبب في تفشي مظاهر التخلف و الركود -حسبهم -.

إلا أن حسن حنفي لم يوافقهم الرأي بقوله : " نبهت حركات الاصلاح الحديثة على خطورة التقليد و التبعية ، و لكن دون جدوى ، فنظرا لإنفصام عديد من المثقفين عن التراث القديم نتيجة للإغتراب الحضاري فإنهم لا يجدون بديلا إلا في التراث الغربي،.. و دون دراية بأن هذه الثقافة التي ينهلون منها ثقافة محلية صرفة ، و ليس فيها أي أثر لدعوى العالمية و الشمول."[1]

الإزدواجية : طغت على هذه الفئة الإزدواجية الدينية و الثقافية ، فتارة تستمد قواها الفكرية الحضارية من البيئة الأوروبية و تعتبرها القدوة في التطور و التقدم الذي تسعى إليه ، و تارة تستند على التراث المسيحي القديم ، " فهي تدعي الإلحاد أمام المسلمين، و تؤمن بالله بينها و بين نفسها، تريد للمسلمين المواقف الجذرية ، و تعيب عليهم الأساطير و الغيبيات ، و سيادة الوهم و الخرافة ، ثم تتعبد الله و تنشط داخل الكنيسة."[2]

ثالثا : التوفيق بين التراث و التجديد

يجمع هذا الموقف بين التراث القديم و الجديد ، حيث ينتقي من التراث القديم ما يخدم الواقع و يتناسب مع ظروف العصر، و يضفي عليه ما لزم من تغيير و تعديل ليصبح بحلة جديدة مبنية على أسس قديمة أصيلة. يتفق حنفي مع أصحاب هذا الرأي " فهو موقف شرعي من الناحية النظرية يود أن يستوعب مزايا كلا الموقفين السابقين و أن يتخلى عن عيوبهما."[3] و رافق ذلك ظهور عدة محاولات للتراث و التجديد تتم بطريقتين :

التجديد من الخارج : يتم ذلك باختيار مذهب من المذاهب الأوروبية و تجسيده على الحضارة العربية بحذافيره ، ثم الإفتخار بنجاحه في الثقافة العربية و كأنه إنجاز محلي.

رغم أنه أوروبي خالص لا يمد للقومية بصلة، هذا يعني أن الإستغراب كان همزة الوصل بين التراث القديم و تجديده حسب هذه الطريقة.

التجديد من الداخل : و يتم ذلك عن طريق تحديد نقاط القوة التي كان يتمركز عليها تراثنا القديم. و إبراز أهم معالمه و توضيح قدرته على مواكبة الواقع و تحقيق مطالب العصر و مستجداته. دون الإستعانة بالتراث الغربي أو الإتكاء على مبادئه و أسسه. " تبرز الإتجاهات العقلية في تراثنا القديم عند المعتزلة ، أو نظريات الإسلام في الشورى ، أو نظرياته الإقتصادية في الملكية العامة و في تنظيم الزكاة، أو نظرياته القانونية في التشريع بوجه عام."[4] كل هذه الإنجازات تزيد من قيمة التراث الإسلامي القديم، لكن رغم النتائج المرضية التي توصل إليها الإنسان من خلاله إلا أنه كان بحاجة إلى التحديث في بعض جوانبه، و

[1] نفس المصدر ص 30
[2] نفس المصدر ص 30
[3] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 31
[4] نفس المصدر ، ص 32

إضفاء التغييرات اللازمة عليه بما يواكب العصر و يلبي حاجياته المستجدة. " فالمحافظ له نفس الحق الذي للتقدمي في إنتقاء بعض الجوانب المحافظة في تراثنا القديم و الإعتماد عليها في الحد من التغيرات الإجتماعية. و يكون كلاهما على صواب ينتسب إلى التراث و يحافظ عليه ، و يربطه بحاجات العصر."[1]

رغم كل الحلول التي عرضتها الإتجاهات الثلاث لفك مشكلة (التراث و التجديد) إلا أنها باءت بالفشل و لم تنجح بصفة نهائية، بسبب تعرضها للعديد من الأخطاء في الفكر العربي المعاصر. فكان مشروع التراث و التجديد الذي قدمه حسن حنفي هو الكفيل بحل هذه الأزمة و إسقاط كل ما كان سببا في نكوصها و تخلفها. فنجده يقول: " أما التراث و التجديد فهو القادر على التنظير المباشر للواقع لأنه يمد الواقع بنظريته التي تفسره ، و قادرة على

تغييره. فالتراث هو نظرية الواقع ، و التجديد هو اعادة فهم التراث حتى يمكن رؤية الواقع و مكوناته."[2]

المبحث الثالث : قراءات حنفي للتجديد

أولا : أزمة التغير الاجتماعي

بعد التعرف على القراءات الثلاث للتراث التي عالجها حسن حنفي حسب منظوره في مشروع التراث و التجديد بشكل مفصل، الذي أقدم فيه على تفكيك كل موقف إلى عناصر جزئية قصد فحصها و تنقيبها بشكل دقيق، ثم دراسة إمكانية نجاحها و إدراجها ضمن الحلول الملائمة للنهوض بالوطن العربي الاسلامي ، نظرا للظروف العصيبة التي يواجهها خاصة في الجانب الفكري الحضاري الثقافي من عدمه ، كما عرض جملة من العيوب التي تتخلل كل قراءة منها في جانب معين من جوانبها.

انتقل للمرحلة الثانية التي اعتمد فيها على تصنيف أبرز العوائق و العقبات التي تمنع السير نحو الأمام و تفشل حركة التقدم و التطور، بتحديد أبرز الإشكاليات التي يتخبط فيها الإنسان فتحبط محاولة التجديد ، و تشكل حاجزا بين الوضع الآني المزري الذي يعايشه و الوضع اللاحق الذي يطمح لبلوغه بشتى الطرق ، راجيا بذلك تحقيق النهضة العربية كمكسب للجميع.

اعتبر حنفي أن هذه الحواجز كانت سببا في خلق أزمة التغير الاجتماعي، في الوقت الذي تجد و تكد فيه الدول الغربية في تعزيز فرص التطور و الرقي و توسيع مجاله و تفجير الطاقات الكامنة داخل كل شخص و تشجيع الفئات الساكنة منه للتحرك و اللحاق بالركب

[1] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 32-33

[2] المصدر نفسه ، ص 34

الحضاري رغم بلوغهم ذروة التحضر و الازدهار، ليصل بذلك إلى اقتراح جملة من الحلول للتخلص من هذه المشكلات فبعد عرض كل منها يطرح بديلا لها.
صنف حنفي النتائج التي نجمت عن عملية التغيير في واقعنا المعاصر إلى ثلاث أقسام كونها حصيلة و نتيجة عن المواقف الثلاث من التراث التي تم عرضها سابقا، و المتمثلة فيما يلي :
أ_ التغيير بواسطة القديم : يرى أصحاب هذا الطرح أن عملية التغيير التي يحتاجها العالم العربي للتخلص من عجزه و شيخوخته المبكرة كامنة في التمسك بالتراث القديم و إعادة إحيائه و العمل بمقتضاه دون سواه فلا جدوى ترجى من غيره.
إلا أن هذه الرؤية خلفت عدة أخطاء و آثار سلبية شكلت خطر يزيد من تدهور الوطن العربي فكريا بدل تنويره ، من بينها : التمركز حول الفكر الإلاهي و الإستناد عليه كمقام أول منه تصدر الأحكام التي توجه المواطن و تسير عمله. " و بدا أن الغاية هي الدفاع عن الله و ليس التغيير الاجتماعي.. غير قادرة على ممارسة قضايا التغيير الاجتماعي التي تحتاج الى علم دون دين."[1] يسبب هذا الموقف معارضة كل أشكال التجديد أي الوقوف في وجه التطور و التنوير، و اعتبار كل من خاض مضمار التغيير عدوا للدين الإسلامي و مشوها لصورته المقدسة، و التعامل مع المجددين بالعنف و التعصب الديني بدل الحوار و احترام الرأي الآخر أو التفاوض معهم على ما يخدم البلدان العربية بدل ما يسقطها و ينهكها، فتغيب حرية التعبير و استقلالية الإختيار..
ب_ التغيير بواسطة الجديد: يواجه أصحاب هذا الموقف مشكلة مماثلة للموقف السابق تمثلت في : صعوبة الألفاظ و المصطلحات المستعملة في هذا الاتجاه و غرابتها على الفرد العربي لأن أغلبها منسوخ من الثقافة الغربية أو مستنبط منها مما زاد نسبة التذمر لدى الشعب ، التبعية العمياء للفكر الغربي الأوروبي و تطبيق مبادئه و أفكاره على البيئة

العربية رغم التعارض الفادح بينهما خاصة على المستوى الديني، الإعراض عن التراث المحلي الأصيل و إحلال التراث الغربي محله بدل الإنكباب عليه و اعتناقه و إعاشته من جديد.
شكل هذا الإتجاه منعطفا مخالفا لما سبقه فقد تنحى عن المقومات الوطنية و الدينية الأساسية للفكر العربي الإسلامي أي انفلت أصحابه عن الواقع و البيئة التي ينتمون إليها
ج_ التغيير بواسطة القديم و الجديد : لم يسلم هذا الموقف أيضا من الهفوات و الأغلاط التي وقع فيها أصحاب الموقفين السابقين من بينها : غياب الأساس النظري الذي يسمح بنجاح عملية التغيير الإجتماعي، تداعي أصحاب هذا الإتجاه بالخوض في سلك التغيير الذي يمس بدوره كل الجوانب و يغطي كل المطالب إلا أن الحقيقة تكمن في فشل ذلك كونهم اهتموا بالقشرة تاركين اللب و المضمون الذي بفضله يتحقق التغيير، " فالتغيير الإجتماعي لم يتعد

[1] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 37

إعادة التوزيع على قاعدة أعرض كما هو الحال في الاصلاح الزراعي دون اعطاء الأرض لمن يفلحها."[1]

ثانيا : قضية البلاد النامية

جعل حسن حنفي من قضية البلاد النامية أولى الخطوات النظرية لمشروعه الحضاري ، التي يتم بمقتضاها التعرف على الهيكل العام للوطن العربي و تحديد خصائصه و مكوناته و نقائصه ، للعمل على تطويره و تحسينه بعد التخلص من كل أشكال التخلف و التردي الذي يسكنه و توظيف مختلف الآليات المساعدة في هذه العملية.

فقضية البلاد النامية "هي قضية تصفية المعوقات الفكرية للتنمية ، و وضع أسس فكرية جديدة لتطوير الواقع."[2]

تستمد هذه القضية قواها الأساسية من القضية الكبرى – التراث و التجديد – كون هذه الأخيرة تلعب الدور الأكبر في التنمية الأيديولوجية لها ، و تحدد الشروط الضرورية النهضوية التي يعمل الانسان بمقتضاها ، فتساعد في بث الوعي بين مختلف الفئات البشرية محاولة بذلك سد احتياجاتها و متطلباتها. لتوضح النقاط المركزية التي تبنى على أساسها البلاد النامية لتحقيق نجاحها فكريا، حضاريا، إقتصاديا، سياسيا.. حيث تعتمد أساسا على العامل البشري و مدى إمكانيته و قدرته في نقل الوطن العربي من طابعه التقليدي القديم إلى طابعه المعاصر الجديد محافظا على مقوماته الرئيسية ، فهي " استثمار بشري يهدف إلى خلق عنصر جديد قادر على التنمية ، و مؤهل للقيام بعمليات التطور."[3]

يحدد حسن حنفي الهدف من مشروعه الفكري - الذي بفضله تزيد فرص النجاح في بناء البلاد النامية المعاصرة - ، و المتمثل فيما يلي :

_ **أولا :** التخلص من كل أشكال الإستعمار سواء كان مباشرا أو غير مباشر، " فإن باحث اليوم محتل، ضاعت الأرض من تحت قدميه ، مستعمر ثقافيا."[4]

_ **ثانيا :** القضاء على كل صور التخلف المادي و المعنوي (الجهل و الأمية ، الفقر، الأمراض و الأوبئة، الخرافات و الأساطير..).

فإذا سادت و طغت على البيئة المراد تنميتها "يجد الباحث نفسه مضطرا لإسقاط مفاهيم التخلف و التنمية على البناء الفكري في التراث القديم."[5]

[1] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 48
[2] المصدر نفسه ، ص 49
[3] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 49
[4] المصدر نفسه ، ص 50
[5] نفس المصدر ، ص 51

_ **ثالثا :** التقدم ضد الركود الفكري، و النهضة ضد توقف الحضارة عن مسيرتها، و هي مأساة العصر الثالثة.[1] لأن العالم العربي المعاصر اليوم يشهد حالة سكون و تبلد لم يشهدها من قبل. فهو في تخلف مستمر و يزداد الوضع سوءا مع مرور الزمن ، و ما جعله

يتراجع هو الإكتفاء بما خلفه الفلاسفة العرب من العصر الذهبي أو الإعتماد على التراث الغربي و العمل على الترجمة و تقديم الشروحات السطحية. دون إعادة الإعتبار لهذا الموروث العربي و التسابق في تكثيف الزاد المعرفي و المنتوج الفكري العربي سنويا.
يوضح حسن حنفي دور قضية التراث و التجديد في بناء البلاد النامية ، التي بها سيخوض الفكر العربي المعاصر الركب الحضاري و يتسابق مع المستجدات العالمية بكل أشكالها و أنواعها ، لكن بشرط حدده بقوله : " القضاء على معوقات التحرر و استئصالها من جذورها. و ما لم تتغير جذور التخلف... فإن الواقع لن يتغير."[2]
دور المفكر في البلاد النامية : تعاني المجتمعات العربية الإسلامية الكثير من الإضطرابات الفكرية و الحضارية و الثقافية ، مما تطلب ضرورة تفعيل دور المفكر الذي يعي التراث القديم و يجتهد نحو التجديد لتجسيد الأهداف الإنمائية للبلاد النامية، و خلق مجتمع عربي متوازي التطور و متساوي الإنتاج مع نظيره الغربي ، و السعي وراء تحقيق شروط التقدم و الرقي. يعرف حنفي المفكر أنه : " ذلك المواطن الشاب الذي استطاع أن يعي تراث مجتمعه القديم و أن يرى واقعه المعاصر و أن يدفع بمجتمعه خطوة نحو التقدم تكون هي مهمة جيله... هو النبي بين قومه ينقلهم من مرحلة إلى مرحلة أو الذي يغيرهم من حال إلى حال."[3]
يشبه حنفي المفكر بالنبي الذي يجتهد في تبليغ الرسالة في المجتمع على أكمل وجه لينقله من حال إلى حال أحسن في كل الجوانب. لأنه يحاول القضاء على أسباب التخلف و التأخر المتفشي في البلاد العربية من استفحال مظاهر الجمود الفكري و الركود الثقافي و انخفاض المستوى العلمي. مما تسبب في اتساع الفجوة بين الحضارتين العربية و الغربية. فكان من مهامه تضييقها قدر الإمكان باستعمال المنهاج الأنسب في ذلك لإتاحة الظروف الملائمة و البيئة المواتية التي تساعد في التغيير الإيجابي الذي يطرأ على العالم العربي الإسلامي، لتتشكل بذلك البلاد النامية القادرة على مواجهة التحديات الإنمائية و تقضي على معوقات التخلف و مظاهره.
تظهر النتيجة الايجابية لهذه الخطوة " إذا ما أدى الفكر و المفكر الرسالة المنوطة بهما ، الفكر ككيان فعال و منفعل يتعاطى مع الواقع بسلبية و إيجابية و المفكر كشاهد و شهيد،.."[4]
هذا ما أشارت له جل كتب حسن حنفي فعملية إحياء التراث و إصلاح ما وجب إصلاحه منه يتطلب إتباع هذه الخطوات و الحرص على ارتباطها ببعضها.

---

[1] نفس المصدر ، ص 51
[2] نفس المصدر ، ص 52
[3] مصدر سبق ذكره (حسن حنفي ، قضايا في فكرنا المعاصر) ، ص 27-28
[4] مجموعة من الأكاديميين العرب ، الفلسفة العربية المعاصرة، ط1 ، 1435 ه – 2014 م ، ص 264

ثالثا : أزمة المناهج

يهدف حسن حنفي من خلال مشروعه التنويري – التراث و التجديد– إلى إبراز الثغرات المتسببة في نكوص الوطن العربي بجوانبه الفكرية و الثقافية و الحضارية.. و خلخلة هيكله بالكامل. أو ما يسميها حنفي بالأزمات التي اختلفت أشكالها و مساحة تأثيرها سلبا في استعادة توازن هذا الوطن في جميع المجالات، فكانت ثاني أزمة يشير إليها هي أزمة المناهج في الدراسات الإسلامية التي شملت مختلف الجامعات و المعاهد، حيث يجد الباحث نفسه عالقا بين مرجعياته الدينية كونه مسلم مقيد بشروط لا يجب تجاوزها أو الإنفصال عنها، و باحث ملزم بأداء مهامه العلمية بعيدا عن الأحكام الدينية و الميولات و الأهواء الذاتية، و من موضع آخر يرى أن التراث و التجديد قضية شخصية.

إضافة إلى عدم التوافق بين المنهج المتبع و موضوع البحث نفسه.

اعتبر حنفي أن سبب ظهور هذه الأزمة راجع لخطأين هما : النعرة العلمية التي تخص دراسات المستشرقين ، و النزعة الخطابية المتعلقة بالأبحاث و الدراسات الإسلامية من طرف الباحثين المسلمين.

أولا النعرة العلمية : تتجلى النزعة العلمية في مختلف الأبحاث و الدراسات التي يعتمد عليها المستشرقون في بناء نظرياتهم ، التي نشأت أساسا من استعمال منهج لا يخدم موضوع الدراسة و لا يمد لها بصلة.

فالنزعة العلمية ترمي إلى دراسة الموضوع بطريقة مادية علمية كباقي العلوم التجريدية و الظواهر التاريخية. و هذا منافي لطبيعة البحث – التراث– النابع من مصدر إلاهي خالص – الوحي- القائم على ثوابت و ركائز لا يجب تجاهلها و تخطيها دون الأخذ بعين الاعتبار لمبادئه و خصائصه كونه علم قبلي له قداسته ، ما ينتج عنه فقدان موضوع الدراسة طابعه المثالي و يوضح ذلك بقوله : " الظاهرة الفكرية إذن مثالية ، مصدرها الوحي ، و أساسها العقل ، و قوامها الواقع. فالنعرة العلمية التي تقوم عليها مناهج المستشرقين تعني دراسة الظاهرة الفكرية كظاهرة مادية خالصة..."[1]

يدلي حنفي بعدة دوافع كانت وراء نشأة و ظهور هذه النزعة التي من بينها : رفض المستشرقين الدين الإسلامي و إنكار تعاليمه، و عليه الإمتناع عن إرجاع الظاهرة الفكرية إلى أصولها الدينية. و الإعراض عن التمسك بالنزعة المثالية و استبدالها بالمادية، و التعود على سهولة جمع المعلومات آليا عن طريق كشف الأسماء و التواريخ.. و كل ما هو مادي.

إضافة إلى انتساب الباحث لميدان علمي معين بعيدا عن تخصصه، أما السبب الرئيسي في ذلك هو انتماء المستشرق للبيئة الأوروبية التي تربى على عقائدها و تعايش مع ظروفها و تماشى مع مبادئها الرافضة للدين الاسلامي.

[1] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 71

لذلك لم يعتمد على الدراسات الإستشراقية المتباينة في بنائه للدراسات الإسلامية. " أي أنه لا يمكن استعمالها كمصادر علمية أو كبراهين يمكن الإستدلال بها و الإعتماد عليها قبل تمحيصها أولا و التحقق من صدقها..."[1] نظرا لاختلاف التكوين الفكري للمستشرق الذي يحمل في طياته ثقافة الآخر التي تهدف إلى هدم الصرح الإسلامي و إفراغه من مضمونه و بتر الأعمدة القائم عليها.

يحصر حسن حنفي النعرة العلمية في أربعة مناهج : المنهج التاريخي ، المنهج التحليلي ، المنهج الإسقاطي ، ثم منهج الأثر و التأثر.

أ_ المنهج التاريخي : هو أول منهج معبر عن النعرة العلمية، يهتم بالبحث عن الوقائع التاريخية و الإجتماعية و جمع التفاصيل المتعلقة بها لإعادة تنظيمها و ترتيبها ثم الإخبار عنها و التعريف بها كظواهر فكرية علمية ، دون الإفصاح عن مصدرها – الوحي -.[2]

استغل المستشرق هذا المنهج في جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات و الخبرات على الوطن العربي أو البلدان التي احتلت أوروبيا، و خاض مضمار التحدي في تعلم لغاتهم و هضمها و التعرف على طبيعة فكرهم و ما تحتويه ثقافتهم ، و إزالة كل ما هو مبهم لتوسيع بؤرة السيطرة عليها كليا في كل المجالات خاصة منها الفكرية و الثقافية. يقول حنفي : " كانت الغاية جمع المعلومات إلى الوطن الأم و هي أوربا... كان المستشرقون هم الوسيلة لذلك."[3]

ب_ المنهج التحليلي : يعد المنهج التحليلي واحد من أهم المناهج المستعملة في النعرة العلمية، حيث يعمل على تفكيك الظاهرة الفكرية إلى وحدات صغيرة لتسهيل عملية الفهم الصحيح، و حل المشكلات التي تواجهها و كشف المعيقات التي تعطل مسارها، لكن هذا لا يتم نظرا للتهميش الذي يتعمده المستشرق على المنتوج الديني الإسلامي لأن " هذا المنهج مخالف تماما لطبيعة الظاهرة المدروسة التي تكونت أساسا من تحويل النص الموحى به إلى معنى و المعنى إلى بناء نظري... لا يمكن أن تساعد على فهم الظاهرة الفكرية.."[4]

رغم استعمال المستشرق للمنهج التحليلي بطريقة تبعده عن المضمون الفكري للظاهرة المدروسة خاصة من الناحية الدينية إلا أن هذا لا يعني أنه منهج عقيم لا فائدة مرجوة منه و جل نتائجه فارغة، بل الواقع يثبت أهميته و جدارته في بناء المعارف و حل المشكلات المطروحة.

ج_ المنهج الإسقاطي : يقوم المنهج الإسقاطي " باستبدال الظاهرة المدروسة بظواهر أخرى هي أشكال الأبنية النظرية الموجودة في ذهن المستشرق يراها في الواقع مخفيا بذلك الظاهرة الموضوعية التي أمامه.."[5] و ينقسم الإسقاط بدوره إلى قسمين : الإسقاط المطلق و

[1] المصدر نفسه ، ص 74
[2] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 75
[3] نفس المصدر ، ص 81
[4] نفس المصدر ، ص 85
[5] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 89

هو الذي يخفي فيه المستشرق تفاصيل الظاهرة المدروسة، و يكتفي بالصور الذهنية الخاصة به.

أما الإسقاط النسبي فهو ما يعالج فيه المستشرق هذه الظاهرة بعد تجريدها من كل التأويلات و التفسيرات المنسوبة إليها خاصة الدينية منها، و يستبدلها بالتفسيرات التي يؤمن بها و يراها أقرب إلى الصواب و ما تخدم بيئته.. فكل ما كانت الظاهرة نابعة من أفكاره الخاصة و منسوجة بتصوراته الذهنية تكون أكثر صحة و واقعية – حسبه – و ما خالف ذلك يحكم عليه بالفناء و العدم.

يرتكز المنهج الإسقاطي على الذاتية و يهمل الموضوعية رغم أنها شرط أساسي من شروط البحث العلمي و الفلسفي. لذلك يحكم عليه حسن حنفي بالفشل لما يجتاحه من انسياب و ضياع للمستشرق بين أهوائه الذاتية و آرائه الشخصية دون الإكتراث لحقيقة الظاهرة و ما تحمله في طياتها، "و ذلك ناشئ عن إيمان المستشرق بثقافته و أنها هي النموذج الوحيد لكل الثقافات و أنه ينتسب الى حضارة هي مركز العالم."[1]

د_ منهج الأثر و التأثر : يقتصر دوره في اخلاء الموضوع المدروس من مضمونه و جوهره و رده الى مرجعيات خارجية ليس لها أي صلة به. هذا يعني أنه يهدم الأصول التي نبت

منها الموضوع و البيئة التي تكون فيها و نمى، و تحويله الى البيئة الثقافية التي ينتمي اليها المستشرق نفسه. " و الأمثلة على ذلك كثيرة فقد قيل عن الفلسفة الاسلامية بوجه خاص أنها فلسفة يونانية مقنعة و أنها ترديد لما قاله اليونان من قبل."[2] و كانت العلة واحدة حسب الدارسين المستشرقين و هي التشابه القائم بين الحضارتين و الفلسفتين و الأسبقية الزمنية للفلسفة اليونانية على حساب الإسلامية و تأثر هذه الأخيرة بالتي سبقتها.

ثانيا : النزعة الخطابية

تنسب هذه النزعة إلى الدراسات و الأبحاث الإسلامية كما تعتبر نقيض و ضد النعرة العلمية للمستشرقين، أحصى حسن حنفي عدة أخطاء ارتكبها أصحاب النزعة الخطابية من بينها : العاطفة التي تغلب على معظم الأبحاث الإسلامية ، و الإنحراف عن الهدف الرئيسي لها من تفسير و تحليل و تعليل و استنباط الأحكام و استخدام النقد البناء ، ثم استخراج الأخطاء بعد عملية التمحيص و التصفية العلمية ليكون البناء متين و صحيح.

تتجلى النزعة الخطابية في عدة مناهج أهمها :

[1] نفس المصدر ، ص 90-91

[2] نفس المصدر ، ص 92

أ_ التكرار أو تحصيل الحاصل : هو إعادة التعبير عن محتوى القضايا و النصوص و تكرار مضامينها دون إخضاعها للشرح و التفسير المفصلين أو إبداء الرأي الشخصي للباحث، الذي يكتفي بالمصطلحات القديمة التقليدية التي احتواها الموضوع سابقا فكانت خادمة لعصرها و تفي بالغرض لمعالجة النص، لكن لم تعد كافية و وافية مع التطور الحضاري و الثقافي. " فالعبارة هي نفس العبارة مكررة في صور عديدة تفقدها تركيزها بل و مضمونها اذ تحمل الفكرة الحواشي و الشروح أكثر مما تستطيع لدرجة أنها تفقدها استقلالها و دلالتها."[1]

يؤكد حنفي أن التكرار لا يعد منهجا قائما بذاته إذ يغيب عنه الوعي و الفهم الموضوعي للنص ، معنى هذا أنه يفتقر للإكتفاء المعرفي و الإلمام التام بالموضوع. كما أنه أحد أهم الأسباب المتسببة في نكوص الأمة ، إذ يعمل الباحث من خلاله على تفسير الماء بالماء و يحتفظ بالشروحات القديمة دون إضفاء الجديد عليها رغم التغير الذي يطرأ عليها على مدار الزمن.

ب_ التقريظ أو الدفاع : ينحصر دور هذا المنهج في الإشادة بالتراث و تمجيده و الدفاع عنه و العمل على إعادة إحيائه و تخليده في ظل التطورات الراهنة و ما رافقها من تغيرات طرأت على البيئة الإسلامية العربية خوفا من المساس به و زعزعة كيانه الثابت. لذلك لجأ باحثو هذا المنهج إلى إثباته – التراث - و بيان الدور الإيجابي الفعال الذي يلعبه في إبقاء الأمة الإسلامية واقفة على أرجلها. متغاضيا عن الأخطاء التي تنجر عنه و السلبيات التي يظهر أثرها من خلال تراجع الوطن العربي و انهياره في منحدر التخلف و التأزم و التقزم مقارنة بالبيئة الأوروبية.

ج_ الجدل و المهاترات : بعد التعرف على منهج الدفاع و التقريظ و ما ينتج عنه من اختلافات بين الباحثين التي تصل إلى حد الهجوم و المناوشة بينهم للوصول إلى الحقيقة المثلى و الطرح الأصح ، يكمل منهج الجدل و المهاترات هذه المهمة بشكل يختلف عن ما سبقه ، " فالجدل لا يهدف الى الوصول الى الحقيقة بل يهدف الى الانتصار على الخصم."[2] يهدف المنهج الجدلي إلى الفوز على الخصم و الإطاحة به و هزيمته بكل الأشكال بعد المشاحنة التي تجمع الخصمين، إذن " المجادل لا يفكر بل يريد هزيمة الآخر و لو كان على حساب موضوعه و منطقه و مواقفه الفكرية."[3]

أعاب حنفي على هذا المنهج لما تضمنه من أخطاء فالباحث فيه يمثل دور البطل في ساحة المعركة، يقاتل و يجاهد في سبيل الإنتصار على العدو فالبقاء للأقوى. فهو مخالف لقوانين الدراسة العلمية و لا يستنبط من أحكام عقلية موضوعية بعيد عن الحقيقة.

د_ الحدس قصير المدى : "يقصد بالحدس قصير المدى ما يلاحظه بعض الباحثين من حقائق في التراث توصف ابتداء من نشأتها من الوحي."[4] أي هو مجموع الملاحظات

[1] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 97
[2] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 101
[3] نفس المصدر ، ص 101
[4] نفس المصدر ، ص 103

المتعلقة بالتراث التي يسجلها الباحثين المسلمين بعد التعمق و التغلغل بين ثناياه منذ نشأته إلى ما آل اليه اليوم. فهو الإدراك المباشر لحقيقته و يوصف بكونه قصير المدى لأنه لا يقوم على أسس علمية مضبوطة، فهو مجرد آراء متباينة و متفرقة هنا و هناك. إلا أنه يغطي جانبا كبيرا من التراث العربي الاسلامي ، يعرفه و يبرز مكوناته و يدعو إليه.

الفصل الثالث: تجليات مشروعه الفكري تطبيقيا

- المبحث الأول : آليات التجديد
- المبحث الثاني : مرتكزات مشروعه
- المبحث الثالث : النقد و التقييم

تمهيد :

استند حسن حنفي في تشييد مشروعه الفكري النهضوي على الجانبين : النظري الذي تم عرضه في الفصل السالف ، و الذي تضمن جل الأفكار التي دارت في ذهنه و اعتبرها المسلك الوحيد للتخلص من الوضع المتردي الذي ميز الفكر العربي خوفا من تفاقم و تضاخم الأمر و الحذو للأسفل، كما شمل عدة اقتراحات و حلول لإنهاء الأزمة الحضارية الصاخبة التي ضربت العالم العربي الإسلامي، و التمكن من تدارك الوضع و التطلع لمستقبل زاهر ينتظر هذه الأمة بما يحمله من تطور و رقي و تقدم تاركا خلفه مسببات التخلف و التراجع الفكري و جمود الوعي..
أما الجانب الثاني منه فهو التطبيقي الذي حاول من منبره تجسيد ما عرضه و خطط له نظريا على أرض الواقع، متبعا عدة خطوات مناسبة لتجاوز النكبة الحاصلة و القادرة على فك العقدة التي تسببت في خلق المرض الفكري لدى العرب، و القحط الحضاري الثقافي الذي مس أجهزة و أبنية الوطن العربي في كل الفروع و الربوع – حسب منظوره - .
و قد حاول تحقيق ذلك بتقديم خطة بديلة كدعم لمشروعه ، التي رأى فيها الحل الأمثل لقطع الصلة بالجمود و الركود و كل مؤشرات الضحالة و التردي، و القادرة على تسوية الحالة التي آلت إليها الأمة ، المتمثلة في كشف أبرز أساليب و وسائل التجديد التي يتكأ عليها مخططه ، لأجل تغيير التراث القديم و إعادة بنائه بما يتوافق مع شروط النهضة و النضج الفكري بطراز جديد ملائم للعصر المعاصر و متطلباته، إلا أنه تعرض لجملة من الانتقادات منها البناءة و منها الهدامة ثم عرض نقده الذاتي لنفسه و لأعماله إجمالا.
إنطلاقا مما سبق نطرح السؤال التالي : كيف تمت معالجة اشكالية التراث و التجديد عند حسن حنفي ؟ فيما تمثلت الطرق المساهمة في عملية التجديد و إعادة البناء ؟ ما هي أهم العلوم التي مسها التغيير؟ كيف كانت وجه نظر معاصريه لمشروعه الحضاري ؟

المبحث الأول : آليات التجديد

أولا : التجديد اللغوي
يسلك الدكتور حسن حنفي أول خطاه في طريق التجديد و التغيير بغية للنصر و الإستقلال الفكري لتكون أول وجهة له هي اللغة، حيث اعتبرها الجوهرة التي بفضلها يتحقق المبتغى الأكبر في رسالته. لكن ما كان يقصده ليست اللغة القديمة التقليدية التي تجتاح مختلف العلوم و المعارف بل كان يصبو لتعديلها و تغيير ما وجب تغييره. هذا ما يؤكده بقوله :
" ان اكتشاف لغة جديدة هو اكتشاف للعلم ، و طالما تأسس العلم بتأسيس لغته أولا."[1]
فقد ألح في مشروعه على ضرورة تبديلها و الإنتقال من الألفاظ و المصطلحات التقليدية الجامدة إلى مصطلحات جديدة حديثة تتلاءم مع تطور العصر و تجلياته، فخص بالذكر

[1] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 109

المصطلحات الدينية مثل : الله ، الرسول ، الملائكة ، الحلال ، الحرام... التي لم تعد كفيلة على التعبير الكافي و الوافي و لم تتسع و تلم ببحور الأفكار التي لا حدود لها، كما أنها عتيقة لا تخدم ظروف الواقع المعاصر، " و تغير اللغة التقليدية لا يحدث حبا في التجديد أو تعالما من محدث بل هو ضرورة لغوية و فكرية معا، و ذلك لأن اللغة التقليدية تصل الى مرحلة من تطور الحضارة لا تستطيع معها أن تؤدي وظيفتها في التعبير عن المراد.."[1] أما اللغة الجديدة التي تحل محلها تميزها البساطة و السلاسة لتستوعبها بذلك كل العقول، و تجد فيها العموم و الشمول و السهولة فتساعد على اكتساب أكبر عدد ممكن من الأفكار و المعاني يصاحب ذلك الفهم العميق و الهضم الدقيق لها و القدرة التامة على احتوائها. و لتكتمل مهمة اللغة الحديثة و تكتسح الساحة الفكرية كان لابد لها أن تحسن التعبير عن المعاني و الأفكار و تغطي أكبر قدر منها لتصل الفكرة متطابقة لفظا و معنى.

انتقى حنفي منطق التجديد اللغوي الذي تفرع بدوره إلى ثلاثة مسالك هي :

_ **الانتقال من اللفظ التقليدي إلى اللفظ الجديد :** اختار حسن حنفي اللغة العصرية الحديثة باعتبارها لغة عامة ، لا خاصة تحصر بين حدود الدين ، و لا إلاهية ثابتة جامدة مترفعة

عن لغة البشر لا تخضع للتحليل و التفسير و التأويل..، بل هي لغة إنسانية خالصة مستقلة عن الدين و غيره لا مطلقية فيها تتغير و تتبدل بتغير الزمان و المكان، تتطور بتطور العصور..

_ **الإنتقال من المعنى الضمني إلى لفظ جديد :** يجد حنفي من اللفظ القديم و ما يحمله من معان ضمنية يصعب على الإنسان فهمها و إدراكها سبيلا للوقوع في الأخطاء، لذا كانت الألفاظ الجديدة تغطي العيوب التي خلفتها اللغة القديمة و ترقعها، و تعمل على تبسيط العبارات و المعاني و ضبطها في قالب عقلي يسهل استيعابه ، و ضرب عدة أمثلة في ذلك من بينها الإنتقال من لفظا الكفارة و الحد إلى السالب و الموجب لليونة و لين الإختيار الثاني و تماشيه مع عقل الإنسان المعاصر " فيصبح التجديد اللغوي أمرا ضروريا طبيعيا لاستبدال اللغة القديمة بالجديدة لأجل التعبير عن تجدد المعاني وفقا لحاجات العصر و متطلبات الواقع "[2]

_ **الإنتقال من الشيء المشار إليه إلى لفظ جديد :** " هو الانتقال من الشيء المشار إلى لفظ جديد يبدأ من الشيء نفسه ثم يعبر عنه بلفظ تلقائي."[3] و لا يمكن اعتبار هذا اللفظ لفظا جديدا أو تسميته بهذا الإسم كونه مستمد من اللفظ الأصلي لكن طرأ عليه تغيير بشكل تلقائي لا قصد فيه يكون أقرب لذهن المستمع و أكثر تعبيرا و ايصالا للمعنى. و الأمثلة كثيرة من المصطلحات الجديدة التي تعبر عن مصطلحات قديمة أو مأخوذة منها بشكل أو بآخر من بينها : لفظ الصورة و المضمون...

ثانيا : تغيير الواقع الثقافي

يعد الواقع الثقافي أحد أهم العوامل المساعدة في عملية التجديد ، فقد اعتمد عليه الدكتور حسن حنفي كعمود أساسي في البناء الحضاري لمشروعه. حيث اعتبر ضرورة تغييره

[1] نفس المصدر ، ص 112

[2] بوبكر جيلالي ، مشروع التراث و التجديد – المنهج و الميدان - ، صحيفة المثقف ، العدد 5087 ، الأحد 09 – 08 – 2020 م

[3] مصدر سبق ذكره ، حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 127

واجبة لبلوغ الهدف و نجاح الخطة التنموية . فطبيعة البيئة الثقافية للعصور القديمة تختلف كل

الاختلاف عن البيئة الثقافية الحالية فالظروف المزامنة لعصر ما مغايرة حتما عن ظروف العصر الذي يليه.
نشأت العديد من العلوم و المعارف بفضل الله ثم الإنسان قديما كانت سببا في حل الكثير من المشاكل ، و التوصل لعدة حلول و نتائج - التي شكلت عبئا على الانسان - تتماشى مع ظروف الواقع المعاش حينها . لكن هذه العلوم تعتبر علوما تقليدية قديمة رغم ثرائها العلمي و المعرفي و الأهمية التي تكتسيها في العديد من المجالات إلا أنها ظهرت على يد العلماء و الباحثين القدامى في زمان بعيد لا يشبه الزمان الآني و ملابساته و احتياجاته لذا دعى حسن حنفي إلى إجبارية إجراء بعض التغييرات و التعديلات عليها لتتناسب مع روح العصر في البيئة العربية الإسلامية، " فالعلوم القديمة بهذا المعنى ليست علوما مطلقة تثبتت مرة واحدة و الى الأبد بل هي علوم نسبية حاولت التعبير عن الوحي في اطار نوعية الثقافة الموجودة في العصر القديم "[1]
فالتمسك بكل ما هو قديم و نسخه عبر العصور و نقله من جيل إلى جيل رغم المعرفة اليقينية بوجود عدة أخطاء فيه لا تخدم العصر و لا تتماشى مع مستجداته ، ينتج عنه أزمة فعلية تهدم كل ما سعى العلماء و المفكرون لبنائه قديما و حديثا. فالجانب الثقافي للأمة العربية الإسلامية كذلك يتطلب التغيير و التبديل وفقا لتغير الزمان و احتياجاته. " تنبعث أزمة الثقافة العربية و تظهر من تكرار و اجترار و ترديد التراث القديم في الواقع المعاصر على الرغم من تبديل و تغير المرحلة التاريخية و تحويلها من الماضي إلى الحاضر، هذا التغير يقتضي ثقافة جديدة و ابداعا فكريا و حضاريا جديدا."[2]
أكد حسن حنفي على هذه المسألة - تغير البيئة الثقافية - لأنها تحظى بدور فعال في نجاح مشروعه و تحقيق طموحاته الفكرية للعالم العربي الإسلامي ، فمن غير المعقول تجسيد ذلك بتكرار كل ما صاحب العصور القديمة من علوم و معارف و أفكار و معتقدات خدمت مرحلة معينة من مراحل التاريخ لكن هذا لا يعني النقل الكلي لكل ما جاء فيها عبر الأجيال من عصر لآخر بل تخضع لعملية الإنتقاء و التمحيص فيتم الحفاظ على بعض الخصائص التي تخدم البنية الإجتماعية و تتلاءم مع العصر الحاضر، و يحذف ما هو غير صالح له من أفكار عقيمة و معتقدات خاوية فيتم إسقاط المادة القديمة و استبدالها بالمادة الحديثة و يضاف ما يمكن إضافته من علوم و معارف و أساليب بحث عصرية تناسب عملية التطور الثقافي.
فالبيئة الثقافية هي " النسيج الكلي المعقد من الأفكار و المعتقدات و العادات و التقاليد و الاتجاهات و القيم و أساليب التفكير و أنماط السلوك و كل ما يبنى عليه من تجديدات و ابتكارات و وسائل في حياة الناس ..."[3] فكل مكوناتها و خصائصها تتميز بالنسبية و التباين

[1] مصدر سبق ذكره ، حسن حنفي ، التراث و التجديد، ص 137
[2] مرجع سبق ذكره ، مجموعة من الأكاديميين العرب ، الفلسفة العربية المعاصرة (تحولات الخطاب من الجمود التاريخي الى مآزق الثقافة و الايديولوجيا) ، ص 289
[3] أسماء بلاغماس ، شفيعة حداد ، تأثير العولمة في بعدها الثقافي الهوياتي على الهوية الثقافية الوطنية ، المجلد 4، العدد 2 ، 15-06-2019 ، باتنة- الجزائر ، ص 237

من إنسان لآخر، من شعب لآخر ، من محيط بيئي لمحيط مخالف ، يكون الإختلاف أيضا مكانيا و زمانيا بين الماضي و الحاضر، هذا ما يمنع الإرتباط الكلي و الشامل بين التراث القديم و ما يحتويه من نظريات و تصورات و الواقع الراهن فيكون الإرتباط بذلك جزئيا محصورا في جملة من العناصر الأساسية التي يسمح بانتقالها و تداولها بين المجتمعات البشرية من خلال السيرورة التاريخية. و كل ما زاد عن ذلك يهدم ثقافة المجتمع و يعيق مساره التنموي النهضوي لأن " الترديد هو إساءة فهم للأفكار و النظريات التي نشأت في بيئة معينة لأنه يخرجها من بيئتها ، و يعممها و يعتبرها وحيا جديدا ، ثم يطبقها على بيئة أخرى قد لا تصور فيها شيئا و قد لا تمس من فكرها الا السطح الخارجي."[1]
تتم عملية تغيير الواقع و البيئة الثقافية من خلال عدة خطوات و مراحل أهمها تنظيف الفكر الحديث من الشوائب العالقة به، نتيجة ارتباطه بما هو قديم خاصة إذا تعلق الأمر بالأساطير و الخرافات التي لا فائدة منها و الإبقاء على العلوم و المعارف المناسبة للمستوى الثقافي العصري و التطور الحضاري و العلمي... بعد إخضاعها للتحليل الدقيق لتصبح أكثر وضوحا و شفافية ، ثم الإنتقال إلى الخطوة الثانية المتمثلة في إعادة البناء بعد هدم العراقيل التي كانت سببا في إعاقة عملية التطور الفكري و الثقافي و التقدم الفعلي للعالم العربي الإسلامي، يكتمل ذلك بعد المعرفة اليقينية لظروف و ملابسات الواقع الراهن في كل المجالات و تحديد الآليات و المعايير المساعدة في تغييره للأفضل.
أما المرحلة الأخيرة عبارة عن مقارنة بين المرحلتين السابقتين لمعرفة مدى التطابق و الإنسجام بينهما ، فكلما زادت نسبة التوافق بينهما زادت إمكانية التغيير الإيجابي اجتماعيا ثقافيا فكريا.. " أي أن كل فكر هو بالضرورة فكر حضاري يعبر عن روح العصر"[2]

ثالثا : منطق التحليل الشعوري

في إطار المسار الإصلاحي الذي سار على نهجه حسن حنفي في إخضاع مختلف العلوم القديمة المتوارثة عبر العصور عن طريق الإنسان ، و التي سادت اليوم بشكل ملحوظ لعملية التعديل و التغيير، من خلال المشروع التجديدي الذي قدمه و الذي تم بناؤه على عدة نقاط رئيسية كالتجديد اللغوي ، و تغيير البيئة الثقافية ، إضافة إلى تحليل ما جاء به التراث القديم من علوم و معارف و عقائد قصد فحصها و تصحيحها لتكون أكثر حداثة و معاصرة باستخدام خاصية الشعور، حيث يعد من أهم المستويات الحديثة للتحليل يسمح بتكوين قالب فكري علمي متطور أكثر دقة و وضوح عما كان عليه ، بعيدا عن ما تم تداوله و تناقله جيلا عن جيل دون تصفيته و غربلته من أي أفكار طائشة غير مبنية على أسس علمية و لا مرجعية معينة تنتمي اليها، لذلك " تغدو قراءة الحاضر ممارسة تأويلية تشترط تأويل التراث باعتباره أشياء و تصورات تعمل من خلال الشعور ، فهي لا تعني الا من خلال الشعور الذي هو الذات."[3]
أقدم حنفي على إعادة تحليل و تفسير العلوم التقليدية لغرض بنائها على أسس صحيحة تتوافق و تتماشى مع مستجدات العصر الراهن ، بتطبيق آلية الشعور كونه أدق المستويات

[1] مصدر سبق ذكره ، حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ، ص 79
[2] مصدر سبق ذكره ، حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ، ص 79
[3] علي الربيعي ، حسن حنفي و تجديد التراث ، الوسيط (يومية سياسية مستقلة) العدد 314 ، الأربعاء 16 يوليو 2003 م – 16 جمادى الأولى 1424 ه

الحديثة و أقربها للواقع ، يتواجد الشعور في كل علم من العلوم ليكون مرافقا للإنسان في عمليات بحثه و دراساته فيقرأ ما بين السطور أو في المعاني الداخلية لها، " و منهج تحليل الخبرات منهج إنساني عام في كل حضارة . و هو منهج تلقائي طبيعي لا يدرك الإنسان إلا ما يشعر به.[1]

من أبرز العلوم التي أشار اليها حسن حنفي علم أصول الفقه الذي يكمن الشعور فيه بشكل واضح في الأخبار ، المبادئ اللغوية ، الأحكام .

يظهر الشعور فيها جليا من خلال ما يمر به الراوي و المجتهد و المكلف من مراحل في عملية البحث و الشرح و التفصيل ، فكل ما ينقل من طرفهم لإثبات معلومة معينة يرتبط بالجانب الشعوري فصحة النقل تكون مرهونة بالتزام الباحث بالأمانة العلمية و الموضوعية وفقا لمعايير أخلاقية تلزمه الحياد ليكون البحث أكثر دقة و وضوح ، أما في المجاز يكون أكثر وضوحا في بعده الخيالي و في التصورات التي يحملها الانسان في ذاته.

أما علم أصول الدين فيظهر الشعور فيه بشكل أخص من خلال الأصول الخمسة التي تحتوي على جملة من الأفكار و العقائد التي جاءت بها فرقة المعتزلة و المتمثلة فيما يلي : التوحيد ، العدل ، المنزلة بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، الوعد و الوعيد.

يتبين الشعور في كل منها من خلال مختلف الأفعال التي يقوم بها الإنسان بالنظر إلى ذاته ففي التوحيد تكون المعرفة يقينية للإنسان و إيمانه حق بوحدانية الله و قدرته و يكون إدراكه كلي بما أمر به الله و ما نهى عنه ، ليتضح بذلك دور الإنسان و ما يجب أن يكون عليه هذا ما يطلق عليه المستوى الشعوري.

أما العدل و معناه الدراية التامة و القناعة الكاملة أن الله عادل حق لا يحب الفساد ، خلق كل شيء و أمر بجملة من العبادات و السلوكات .. فكل من أقدم عليها و التزم بها يثاب على ما فعل ، و نهى عن بعضها فكل من قام بها عوقب على معصيته ، إذن فالشعور في هذا الأصل يكمن في حرية الإنسان فهو حر في اختيار أفعاله و اتباع الطريق المناسب له، و هو المسؤول عن أفعاله إن كانت خيرا أم شرا .

ربط المعتزلة أصل المنزلة بين المنزلتين بنية الإنسان فكل من ارتكب معصية و هو مسلم يكون في منزلة بين منزلتين لا هو بالمسلم و لا هو بالكافر، لتكون خاتمته من توضح المرتبة التي يستحقها فإن تاب و أصلح و ترك الخطأ كان من المغفور لهم و نال منزلة المسلم ، و إذا بقي مصرا على إثمه كان كافرا ، فالشعور متعلق بنية الإنسان و أفعاله في هذا الأصل.

يعبر الأصل الرابع المسمى بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر عن القدر الكبير من الإيمان الذي يحتل قلب الإنسان ، و يبدو ذلك في التزامه بالنصح و الإرشاد و توجيه الضالين و التائهين عن الطريق الصحيح و هنا يكمن الطابع الشعوري.

أما بالنسبة للوعد و الوعيد فهو تنفيذ وعد الله تعالى لعباده فمن عمل صالحا كانت له الجنة و من كان فاسقا فاسدا كانت له النار ، ليكون الشعور كامنا في عملية الإختيار الإنساني كونه قادرا على التمييز بين الخطأ و الصواب ، " بل إن المشاكل الطبيعية ذاتها لا يمكن فهمها إلا برفعها إلى مستوى الشعور.."[2] فكل ما هو موجود مرتبط حتما بالجانب الشعوري و التصورات الذهنية للإنسان.

---

[1] د. بوبكر جيلالي ، تجديد أصول الفقه في مشروع حسن حنفي – الامتداد و المكانة - ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ، العدد 15 كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة حسيبة بن بوعلي – ، جانفي 2016 ،الشلف ، ص 23

[2] مصدر سبق ذكره ، حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 134

يظهر الشعور في الفلسفة من خلال عمليات البحث و الترجمة و الشرح لما قدمه علماء و فلاسفة اليونان .. فكل باحث يقوم بما توجب عليه من ترجمة للكتب و إيصالها بطريقة صحيحة بسيطة تقرب الفهم للقارئ بلغة الحضارة العربية ، والشرح الدقيق و التحليل العميق للأفكار الغربية دون التحريف و التغيير للكم المعرفي فكل هذه المراحل تعتبر شعورا يصاحب الباحث.

أثبت حنفي أن أقوى درجات الشعور تكون في التصوف حتى أطلق عليه إسم علم الشعور بقوله : " بل ان التصوف ان شئنا هو علم الشعور"[1] و يكون ذلك واضحا بالأفعال التي تتبادر من الإنسان و أحواله النفسية كالحزن و الفرح ، البكاء ، الخوف ، الطمأنينة.. كلها أحوال نفسية شعورية.

إذن فالشعور منهج يمس كل أفعال و أقوال و جوارح الإنسان و كل ما يبدر منه ، كما أنه ملازم لكل فكر و علم إن كان ماضيا أو حاضرا فلا وجود لشيء بدون شعور، كل ما هو كائن له صلة بالشعور و إن كان بشكل ضمني غير مباشر و لا صريح " ان منهج علم الأصول منهج شعوري ، كما أن المنهج الصوفي منهج شعوري ، و علم الكلام علم شعوري ، و علوم الحكمة علوم شعورية. "[2]

هذا ما يثبت القيمة الكبيرة و الدور الأكبر الذي يلعبه الشعور في عملية تفكيك الموروث القديم و اعادة بنائه على أسس متينة أكثر صحة من السابق.

المبحث الثاني : مرتكزات مشروعه :

ينطلق حسن حنفي في تأسيس مشروعه الحضاري من التراث كونه العنصر الأساسي في عملية التجديد، فيعمل على تفسيره و تحليل كل ما يحتويه من أفكار و معارف و علوم بكل فروعها و أقسامها ، متجاوزا بذلك الجانب الظاهري اللفظي منه وصولا للمعاني الجوهرية الدفينة فيه .

أولا : موقفه من التراث الإسلامي

لا يكتمل هيكل المشروع النهضوي الحنفي إلا بإصلاح العلوم التقليدية التراثية خاصة الدينية منه تكملة للخطوات التجديدية السابق ذكرها كالتجديد اللغوي و ضرورة تغيير البيئة الثقافية الإجتماعية " إن إعادة بناء بناء العلوم القديمة علوم النقل و علوم العقل مهمة الجيل المعاصر في العالم العربي و الاسلامي بعدما أصبحت عامل انهزام و ضعف ، لتكون عامل تقدم و ازدهار . و كانت قبل عامل قوة و تحضر"[3]

يذهب حسن حنفي إلى إعادة بناء العلوم العقلية الدينية الصادرة من الوحي بتغيير أسسها و منطلقاتها و المناهج القائمة عليها سابقا ، و يتم ذلك باتباع الخطوات التي سطرها بالشكل الآتي :

[1] مصدر سبق ذكره ، حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 135

[2] مرجع سبق ذكره ، علي الربيعي حسن حنفي و تجديد التراث

[3] أسماء بوبكر جيلالي ، التراث و التجديد بين قيم الماضي و رهانات الحاضر – قراءة في فلسفة حسن حنفي و في مشروعه الحضاري - ، المجلة الثقافية الجزائرية ، 19 – 11 – 2011 م

أ – استخدام المنهج الحدسي في وصف كيفية خروج كل علم من النص الديني ، و قد سمى هذه العملية بمنطق التفسير.
ب _ وصف العمليات العقلية التي كانت سببا في تأسيس العلوم القديمة ، يسميه حسن حنفي منطق الظواهر.
ج _ تحديد الظواهر الإيجابية و السلبية لكل علم من العلوم ، و معرفة أسباب و دوافع كل منها لتخطي العراقيل التي سببت النتائج السلبية لتكون إيجابية ، أطلق عليه حنفي إسم منطق التقييم .
د _ إعادة بناء كل علم من العلوم السابقة بعد الفحص و التمحيص و إجراء التعديلات اللازمة ، هذا ما يسمى منطق التجديد.[1]
يرتكز حسن حنفي في عملية إعادة بناء العلوم القديمة على الحضارة كونها المصدر الأساسي في نشأتها بالرجوع إلى أسسها، و مرتكزاتها، و أبنيتها المختلفة، و البحث في أعماقها بالتعرف على الظروف التي نشأت فيها، و المناهج التي قامت عليها و اللغة المستعملة آنذاك لأن كل ما كان ماضيا هو امتداد للحاضر ثم المستقبل و جزء لا يتجزأ منه، لذلك " لا يمكن فصل حاضر الأمة التراثية التاريخية عن ماضيها ، و هو أمر طبيعي فالماضي و الحاضر كلاهما معاشان في الشعور."[2]
يقسم حنفي هذه الجبهة الأولى – موقفنا من التراث القديم- من مشروعه إلى ثمانية أجزاء كل جزء منها يخص علم من العلوم التقليدية ، كالتالي :
القسم الأول : خصصه لعلم الإنسان (من العقيدة الى الثورة) و الذي حاول من خلاله إعادة بناء علم أصول الدين ، كونه أكثر العلوم صلة بالوحي ، و أولها ظهورا من بين العلوم الاسلامية الأخرى، و يتم ذلك – حسبه – بالانتقال من علم الله إلى علم الانسان.
يعرف حسن حنفي علم أصول الدين أنه : " العلم الذي يرمي إلى إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية أي تأسيس العقيدة الإسلامية على أسس عقلية برهانية حتى يمكن فهم العقيدة و عرضها و الدفاع عنها ."[3]
يؤكد في مشروعه على ضرورة تعديل هذا العلم و تصحيح محتواه و استبدال مادته بما يتماشى مع روح العصر و ما يتفق مع الظروف الحاضرة لتلبية حاجيات الإنسان و حل المشاكل التي تعيق سيره و تطوره. كما أنه وضح بعض النقاط التي لابد من دحضها و تصحيحها من بينها : نقد إسم علم الكلام و بعض مضامينه بالإنتقال من الجانب النظري له إلى الجانب العملي ، ليتخطى بذلك التعاريف الجامدة الثابتة فيكون الإهتمام بالجانب السلوكي للإنسان ، لأن الحاجة لهذا العلم حسب حنفي تكمن في " ... التأصيل النظري للأوضاع الاجتماعية و المواقف الانسانية منها فان اثباتها لا يكون بالأدلة النظرية من أجل اثبات صحتها النظرية بل يكون بالدفاع عن هذه الأوضاع."[4] و بذلك يكون هذا العلم الجديد سبيلا لحل مختلف القضايا الإجتماعية التي تعكر صفو الإنسان بدل تهميشه و إدخاله في قوقعة التخلف والرجعية.

[1] مصدر سبق ذكره ، حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 149
[2] د. جيلالي بوبكر ، تجديد أصول الفقه في مشروع حسن حنفي (الامتداد و المكانة) ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ، العدد 15 ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف - ، جانفي 2016 ، ص 22
[3] حسن حنفي ، موسوعة الحضارة العربية الاسلامية (المجلد 2) ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1 ، 1986 ، بيروت ، ص 7
[4] نفس المصدر ، ص 69

شدد حنفي أيضا على وجوب التمحور حول العقل بدل النقل كونه المخلص الفعلي من هذه الوضعية المتردية، و بذلك يكون علم الإنسان بمسماه الجديد قادر على الإحاطة بالواقع الإجتماعي و الثقافي و السياسي.. للإنسان و احتوائه " و يكون علم أصول الدين قد حقق الهدف المرجو منه و هو اقامة علم نظري من أجل توجيه الواقع."[1]

القسم الثاني : أما الجزء الثاني من الجبهة الأولى – موقفنا من التراث القديم – هو فلسفة الحضارة (من النقل الى الابداع) ، تمثل في اعادة بناء الفلسفة التقليدية و إظهار قيمة الفلسفة الإسلامية القديمة التي حظيت بتقدم كبير في حركة الترجمة و التأليف في زمن مضى نتيجة إلتقاء الحضارتين الإسلامية و اليونانية.[2] و نفي الإدعاءات و الإتهامات الكاذبة التي تنص أن الفلسفة الإسلامية صورة طبق الأصل عن اليونانية و هي مجرد إمتداد لها مبني على عملية النقل و التقليد.

وضح حنفي وجهة نظره بقوله : " و كتبت "من النقل الى الابداع" لدحض شبهة أن علماء المسلمين كانوا نقلة عن اليونان ، مترجمين لعلومهم ، شارحين لمؤلفاتهم و ملخصين و عارضين لها."[3]

مما استدعى إعادة تأسيسه على مرتكزات محكمة و سليمة بعيدا عن النقل الكلي للمعارف، و الترجمة الحرفية للعلوم الغربية و كل مظاهر التقليد الأعمى للغرب دون إضافة أو تغيير و توضيح آراء المفكرين و المترجمين بالتفسير و الشرح و التأويل ، التي يعاني منها الفكر العربي اليوم.

و لتجاوز هذه العقبة كان لابد من استخدام عدة مناهج تسمح بدراسة فلسفة الحضارة، و تساهم في إعادة بنائها بالشكل الصحيح. من بينها المنهجين التاريخي و البنيوي.

يقصد بالمنهج التاريخي تحصيل الإنتاج الفكري العلمي للمفكرين و الحكماء العرب طبقا للترتيب الزماني (الكندي ، الفارابي ...) لأن كل فيلسوف منهم يكمل ما أنجزه الذي قبله ليكون المحصول العلمي الإسلامي مجموع الدراسات التي قدمها الفلاسفة العرب باعتبار أن فكرهم في امتداد و استمرارية و ترابط بينهم.[4]

أما المنهج البنيوي فهو دراسة مواضيع علوم الحكمة بشكل مجرد لا علاقة له بالشخصيات و لا المذاهب التي يتبعونها " و ميزة هذا المنهج اكتشاف البنيات الذهنية و الموضوعية المستقلة عن الأشخاص و المذاهب و حوادث التاريخ و تطوره."[5]

القسم الثالث : حاول حنفي في هذا الجزء إعادة بناء علم أصول الفقه التقليدي " و هو العلم المنهجي الذي استطاع تحويل الوحي الى منهج استنباطي استقرائي ... من حيث هو علم مستقل."[6] ليصبح تحت مسمى المنهج الأصولي (من النص إلى الواقع) ، اهتم فيه حنفي بالواقع و دراسة الأوضاع الإجتماعية و الفكرية.. و كل ما له علاقة بالإنسان المعاصر، أي أنه أعطى الأولوية للواقع على حساب النص الديني، و يتم دراسة هذا العلم لإعادة بنائه بمقاييس جديدة بعدة طرق تتغير بتغير المادة العلمية للنص .

---

[1] نفس المصدر ، ص 73

[2] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 177

[3] حسن حنفي ، من النص الى الواقع – ج1 – (تكوين النص) ، مركز الكتاب للنشر ، ط1 ، 2004م ، القاهرة ، ص 8

[4] حسن حنفي ، من النقل الى الابداع ، ص 41

[5] نفس المصدر ، ص 43

[6] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 178

اختار حنفي منهج تحليل النصوص الذي ساعده في معرفة نشأة و تطور هذا العلم و المراحل التي مر بها منذ نشأته وصولا إلى مرحلة التطور، كما أنه اختار الإنتقال من تحليل النصوص بإتباع قواعد الإستدلال لاستنباط الأحكام إلى تفسيرها و فهمها بردها الى الواقع و التجارب الانسانية الاجتماعية.[1]

القسم الرابع : اجتهد حنفي في القسم الرابع من الجبهة الأولى لمشروعه في إعادة بناء علم التصوف القائم على المنهج الوجداني و الإحساس الداخلي للإنسان (من الفناء الى البقاء) اذ يعرفه بأنه : " تجربة ذاتية و ممارسة عملية و ليس تصورا ذهنيا يمكن تحديده منطقيا في قضية."[2]

فالتصوف علم ذاتي كونه يرتبط بالجانب الشعوري للإنسان ارتباطا وثيقا، الذي بدوره - الشعور- يمثل حجر الأساس لهذا العلم، كما أنه يكسب الإنسان استقلاليته .

إلا أنه يشكل خطر على الإنسان و وجدانه المعاصر بسبب القيم السلبية التي تجتاحه (كالصبر، و التوكل ، الرضا ، القناعة ، الخوف ، البكاء...)[3]

لذلك قصد استعمال منهج تحليل الخبرات الشعورية لإخضاع التجارب الإنسانية للإختبار لمعرفة مدى صدقها أو زيفها و مدى تطابقها مع شروط العلم الجديد بعد بنائه.

القسم الخامس : خصص حنفي هذا القسم لإعادة بناء العلوم النقلية الخمسة (من النقل الى العقل) المتمثلة في : (علوم القرآن ، الحديث ، التفسير ، السيرة ، الفقه) ، حرصا منه لإسقاط المادة القديمة التي غلب عليها الطابع التكراري و الأحكام المنسوخة ، الثابتة على مر الزمن و غابت فيها الدلالة.[4]

مس التغيير علم التفسير و ذلك بتجاوز التفسير الطولي و اللغوي و التاريخي ، ليكون التفسير شعوريا يحدد علاقة الأنا بالآخر و يبرز مكانته في العالم و التاريخ ، علوم الحديث أيضا أقامها على أساس منهج تحليل الشعور (شعور الراوي) و مدى صحة المعاني التي ينطق بها.

أما في علوم السيرة يجعل الأولوية للكلام لا الأشخاص ، و في علم الفقه تكون الأسبقية و الأحقية للمعاملات ليس للعبادات.[5]

القسم السادس : يتعلق هذا الجزء بالعلوم الرياضية : كالجبر و الهندسة و الفلك..، والعلوم الطبيعية : كالكيمياء و الطب و الصيدلة ..(الوحي و العقل و الطبيعة) ، التي أجرى عليها التغييرات اللازمة ليكون بناؤها الجديد ينطبق على مقاييس العصر و مستجداته ، و ذلك بالانتقال من الصورية و المادية التي ميزت هذه العلوم إلى الإرتكاز على الجانب الشعوري ، و يكتمل ذلك بعد معرف وظيفة الوحي في توجيه الشعور نحو الطبيعة.. و الادراك التام لموجهاته.[6]

القسم السابع : و هو محاولة لإعادة بناء العلوم الإنسانية المختلفة (الإنسان و التاريخ)

---

[1] ، ص 24 حسن حنفي ، من النص الى الواقع - ج1 -

[2] حسن حنفي ، من الفناء الى البقاء – محاولة لإعادة بناء علوم التصوف - ، ج1 ، دار المدار الاسلامي ، ط1 2009 ، بيروت ، ص 844

[3] فهد القريشي ، منهج حنفي ، ص 396

[4] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 179

[5] فهد القريشي ، منهج حسن حنفي ، ص 397 ، 398

[6] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 179

و يتجسد ذلك بالتعرف على وظيفة التوحيد من خلالها، و توجيهه بالشعور إلى ما هو إنساني ، فردي و اجتماعي.. ليكون الهدف الرئيسي له في هذا القسم هو تحويل الوحي إلى علم انساني استنادا على الشعور.[1]

القسم الثامن : (الإنسان و التاريخ) سعى حنفي في هذا الجزء لنقل الحضارة الإسلامية إلى طور جديد أحسن مستوى و أكثر تطورا مما هي عليه ، حيث عمل على وصف نشأتها و بنائها و تطورها و تأسيس وحدة للعلوم. لإخراجها من الحيز المنعزل و الدائرة المغلقة التي تحجب عنها مظاهر التقدم و التطور الموجود خارجها و يتحقق ذلك – حسب حنفي – بالانتقال من الاهتمام بالله إلى الإهتمام بالإنسان كونه العامل الأساسي في عملية النهضة و التطلع للأفضل.[2]

الجبهة الثانية : موقفنا من التراث الغربي

يسعى حسن حنفي في الجبهة الثانية من مشروعه إلى إقامة حضارة إسلامية جديدة مكملة للحضارة الإسلامية القديمة ، بعد نقد هذه الأخيرة و تقييمها لتسجيل نقاط الضعف و القوة، و تحديد سلسلة الأخطاء التي سببت ركودها أو عجزها و منعت سيرها قدما. ثم تصحيحها و تداركها فتقوم على مقاييس و مؤهلات متطورة و مغايرة على التي سبقتها ، خاصة و أنها في مواجهة التراث الغربي.

لذا نجد حنفي يسلط الضوء على التراث العربي القديم و ينادي لالإلتفات إليه و احتوائه، و يحدث ذلك بالمعرفة الكلية الشاملة لحيثياته ، و الوصول إلى البؤر المطوية منه، و الوعي التام بمصادره و أصوله و كل ما له علاقة به ، لمجابهة التراث الأوروبي الوافد ، و يتم ذلك " بدراسته على أنه تاريخ و ليس خارجه ، و أنه تجربة بشرية و مسار حضاري شأن غيره من التجارب ، و رد الغرب الى حدوده الطبيعية و القضاء على عالميته. "[3]

إذن كان لابد من تحديد و ضبط موقفنا تجاهه – التراث الغربي – كونه جزء لا يتجزأ من التكوين الحضاري للعصر الحالي، " مهمة هذا القسم بيان حدود الثقافة الغربية و محليتها بعد أن أدعت العالمية و الشمول ، و إخراج أوروبا من مركز الثقل الثقافي العالمي."[4]

تنقسم هذه الجبهة إلى ثلاثة أجزاء ، كل جزء منها يمثل فترة معينة من فترات الفكر الغربي الأوروبي و قد حددها حسن حنفي بالشكل التالي :

القسم الأول : يمثل القسم الأول من الجبهة الثانية مصادر الوعي الأوروبي، و الذي ينقسم بدوره إلى فترتين . تمتد الأولى من القرن الأول الى القرن السابع و قد أطلق عليها تسمية عصر آباء الكنيسة، أما الفترة الثانية تمتد من القرن الثامن إلى القرن الرابع عشر و تسمى بالعصر المدرسي.

تمثل الأولى بداية نشأة التراث الغربي الذي استند في ظهوره على عدة خلفيات حضارية سابقة عليه أو تشاركه الحقبة الزمنية. منها ما هو معلن كالمصدر اليوناني الروماني و

[1] نفس المصدر ، ص 180

[2] نفس المصدر ، ص 180

[3] ميثم الجنابي ، الفكرة الحضارية عند حسن حنفي (02) – فلسفة الاستغراب – رد حضاري أم تأويل لاهوتي ، صحيفة المثقف ، العدد 5104 ، 26 – 08 – 2020 م

[4] حسن حنفي ، التراث و التجديد، ص 181

المصدر اليهودي المسيحي، و منها ما هو مستتر كالمصدر الشرقي القديم و البيئة الأوروبية ذاتها.[1]

إن الدور الذي تلعبه هذه الفترة حدده بقوله : " و أهمية هذه الفترة ترجع إلى أن الوحي الاسلامي قد أصدر أحكاما عليها فيما يتعلق بصحة الكتب المقدسة أو سلامة العقائد الدينية أو سلوك أهل الكتاب."[2] مما يثبت صحة الوحي الإسلامي و صدق ما جاء به و ما يحمله جوفه من عقائد دينية و أحكام شرعية.. عكس ما يروج له البعض من أكاذيب و ألاعيب تحاك قصد طمسه و تشويهه.

أما المرحلة الثانية في القسم الأول من التراث الغربي كانت " محاولة لتاريخ الفكر الغربي "[3] فقد ظهرت فيها كل من الفلسفتين المسيحية و اليهودية على يد عدد كبير من المفكرين، الذين اهتموا بمعالجة مختلف الإشكاليات التي يواجهها الإنسان خاصة في جانبه الديني العقائدي. كما تم الإلتفاف فيها إلى الحضارة الإسلامية "و أهميتها أنها هي الفترة التي كانت وعاء للحضارة الاسلامية بعد أن تمت ترجمتها.."[4] لأن الحضارة الإسلامية كانت في ذروة تطورها و ازدهارها في تلك الفترة.

القسم الثاني : يمثل هذا الجزء بداية الوعي الأوروبي الذي انقسم إلى مرحلتين متتاليتين ، جمعت المرحلة الأولى حقبتين من الزمن و مستويين من مستويات الفكر الغربي الأوروبي هما الإصلاح الديني و عصر النهضة (امتدت من القرن الخامس عشر حتى القرن السادس عشر).

عرفت هذه الفترة تغير جذري في وعي الإنسان الغربي الذي رفض بدوره سلطة الكنيسة وسيطرة رجال الدين و اعتنق سلطة العقل ، قاد ثورة ضد نظام الحكم و سياسة تكميم الأفواه و تكبيل الأيادي و تعطيل العقول و تعمية العيون ، و كل ما له صلة بسلب حقوق الإنسان و اضطهاده و اغتصاب حرياته و نهب ثرواته و استغلاله باسم الدين ، و المطالبة برد الإعتبار له و رفض كل ما هو مقدس لخلاص الإنسان من سجن القديم ، بقيت محاولاته مستمرة إلى أن نال مبتغاه و مطلبه " و أعلن استقلال الإنسان عقلا و إرادة ، فهما و سلوكا، نظرا و عملا . و أعطى الأولوية للحظة على الديمومة ، و للباطن على الظاهر ، و الأخلاق على العقائد.."[5]

أما المرحلة الثانية كانت العصر الحديث (القرن 17 حتى القرن 18) ، شهدت هذه المرحلة تطورا كبيرا و قفزة نوعية في الوعي الأوروبي، بالإنتقال من الوضع المتأزم إلى عصر التأليف ، حيث تكاثر عدد الفلاسفة و المفكرين رغم اختلاف الطرق التي يسلكها كل منهم و المناهج التي يسيرون عليها بين ما هو عقلاني و تجريبي ..

إلا أن الهدف الذي يجمعهم واحد هو المصلحة العامة للفكر الغربي باكتشاف الحقائق و تحقيق تطور أكبر.

القسم الثالث : امتد قرنا من الزمن (من القرن 19 الى القرن 20) يعبر هذا الجزء عن العصر الحاضر و ما يشهده من تقلبات و تغيرات و اختلافات في التوجهات و الآراء بين

[1] حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ، الدار الفنية للنشر و التوزيع ، د ط ، 1411ه – 1991 م ، القاهرة ، ص 116
[2] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 181
[3] المصدر نفسه ، ص 181
[4] المصدر نفسه ، ص 182
[5] حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ، ص 229

المفكرين و الباحثين و الدارسين، إلا أن الفينومينولوجيا لعبت دورا مهما في التحام الشحنة ، و ضم مختلف اتجاهات الفكر الغربي- التي لاقت التعارض و الجدل و النقد فيما بينها – إلى بؤرة الشعور الأوروبي لتكتمل الصورة و يستعيد التراث الغربي توازنه " فاكتملت المثالية الأوروبية و عاد الخطان المنفرجان إلى الشعور من جديد و تحول الموضوع داخل الذات حتى قضى تماما على الصورية و المادية."[1]

و كان الهدف من هذه الجبهة وضع الفكر الغربي في مكانة تناسبه بدل تعاليه و تعديه الحيز الذي يمثله أي تحجيم الفكر الغربي و دراسته دراسة تحليلية نقدية و البحث عن مصادره و أصوله خاصة المصدرين العقلاني و التجريبي للخروج بنتائج تحدد موقفنا منه ، إضافة إلى القضاء على اغتراب المثقفين.[2] أو بمعنى آخر العمل على عكس الأدوار و المهام ، ليصبح الغرب موضوع للدراسة و المعرفة بنفس الطريقة التي خلق منها الغرب الإستشراق نخلق نحن الإستغراب لدراسة أصول ، و مراحل ، و هيكل ، و مستقبل الفكر الغربي ليلاحظ الغرب صورته في مرآة البقية و يتجرد من الشخصية التي خلقها لنفسه.[3]

الجبهة الثالثة : نظرية التفسير

يسعى حسن حنفي بواسطتها إلى إعادة تأسيس الحضارتين الإسلامية و الغربية بالرجوع إلى أصولهما الأولى في الوحي ، و تفسير هذا الأخير طبقا للحضارة الإنسانية الحالية و تماشيا مع العصر الجاري لخدمة الإنسان و سد احتياجاته أي رد الوحي إلى علم إنساني خالص ، هذا لا يتم إلا عن طريق نظرية محكمة في التفسير تكون منطقا للوحي ، فكلا الجبهتين السابقتين تخضعان للتفسير لأن كل موضوع تتناوله إحداهما لابد من إخضاعه لعملية التفسير للخروج بنتائج صائبة و تجاوز الخاطئ منها. " التفسير اذا هو النظرية التي يمكن بها اعادة بناء العلوم و التي يمكن بها تحويل طاقة الوحي الى البشر ، و صبها في الواقع و تحديد اتجاهها الحضاري بالنسبة للثقافات المعاصرة."[4]

يرغب حنفي في تجاوز التفاسير السابقة و تخطي التحليلات المتداولة التي تناقلها البشر بين بعضهم بشكل آلي ثابت لا يخضع للفحص و التمحيص لكشف الصحيح من الخاطئ ، ليستبدلها بمناهج جديدة للتفسير مأخوذة من التراث الغربي كالفينومينولوجيا .

فتكون " بمثابة إيديولوجيا نضالية ثورية تتخذ من تفسير (تأويل) الدين (النص) مرجعية لها في تغيير الواقع و إصلاح المجتمع و في مقاومة مختلف أشكال القهر و الإستعباد و الظلم و الفقر و التخلف. "[5]تتفرع هذه الجبهة الى ثلاث فروع رتبها حنفي على هذا الشكل:

القسم الأول : العهد الجديد

أراد حنفي في هذا القسم إخضاع الوحي من بدايته إلى نهايته (التوراة و الانجيل بوجه خاص) للتحليل و التفسير للكشف عن صحة ما جاء فيه ، و للفهم الصحيح و المبسط

[1] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 183

[2] فهد القريشي ، منهج حسن حنفي ، ص 406 - 407

[3] Hassan Hanafi , L'islam et la modernité , Islam et Progrès , Universitat oberta de catalunya , Septembre 2010 , p 13

[4] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 184

[5] الشريف طوطاو ، هيرمونطيقا النص القرآني في منظور اليسار الإسلامي – حسن حنفي أنموذجا - ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث ، 2015 .

لنصوصه و أحكامه، و تكثيف نسبة الوعي لدى الباحث ، و الإعراب عن الهفوات و الغلطات التي وقع فيها الشراح و المفسرون، أو كل تحريف و تشويه اقترف عمدا للنصوص المقدسة.[1]

القسم الثاني : العهد القديم

في هذا القسم يخضع كتاب العهد القديم المقدس لعملية التنقيب و التمحيص في طياته و ثناياه ، و الإفصاح عن أي زيادة أضيفت له أو نقصان حذف منه.

ثم التمييز و المقارنة بينه و بين بقية الكتب اليهودية ، لمعرفة ما قاله أنبياء بني اسرائيل و ما نطق به الأحبار و الملوك، ثم تتبع مسار تطور العقائد اليهودية ترتيبا زمنيا تاريخيا.[2]

القسم الثالث : المنهاج

هي محاولة لوضع نظرية جديدة للتفسير تجمع النظريات و المناهج التفسيرية السابقة (العقلية ، الواقعية ...) ليكون الواقع الشعوري نقطة البداية في عملية تحليل و تأويل مختلف التجارب الحية عقليا للوصول الى معان يقينية يتم ادراكها بالحدس.[3]

هذه الطريقة تساعد على معرفة الأخطاء التي تسببت في ركود الواقع و تأزم الوضع الراهن و التمحور حول القديم بما فيه من أخطاء، و كل ما أدى إلى فشل عمليات التجديد و الإصلاح المتتالية و محاولات تغيير ثوب القديم و الإطلاع للجديد ، كذا يسمح بمعرفة زلات المنهج المتبع ، " فالبحث عن المنهاج هو نهاية التراث و التجديد و بغيته الأولى ، محاولة للعثور على منهاج اسلامي عام لحياة الفرد و الجماعة ."[4]

فالوسيلة الأساسية لتجديد التراث و استقام حال البلاد العربية و الإسلامية و وقوفها على قدميها من جديد هو " إعادة بناء العلوم القديمة كما نص عليه في كتابه التراث و التجديد للبيان النظري الأول. "[5]

المبحث الثالث : النقد و التقييم

و كأي بحث علمي و دراسة فلسفية لا تخلو من الإنتقادات و الطعون في تفاصيلها ، فإن المشروع الذي تبناه حسن حنفي تعرض للعديد منها و تفاعل مع دراسته العديد من المفكرين و الباحثين، الذين ألفوا الكتب و كتبوا المقالات التحليلية منها و النقدية حوله و أعابوا على عدة زوايا من بحثه اختلفت فيها الرؤى كل حسب منظوره الخاص . كما نجد حسن حنفي نفسه قد اعترف ببعض الأخطاء التي وقع فيها في مساره العلمي، خاصة في تكوينه الفكري لهذه الدراسة - التراث و التجديد- ، هذا ما يوضح شجاعته في تقبل الانتقادات التي وجهت له، لتصبح بذلك نقاط قوة لا نقاط ضعف ، انطلاقا منها يصحح ما تعثر به و يتجاوز أخطاءه لتصبح بدايات جديدة في طور التصحيح و البناء المتين فالنقد عامل ضروري في تحفيز المنتقد على إبداء ما هو أفضل و أحسن . إلا أننا نجد صنفا آخر من الباحثين وجدوا في مشروعه الجوهرة الثمينة المفقودة ، و الضوء اللامع وسط ظلمات

[1] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 184
[2] حسن حنفي ، التراث و التجديد ، ص 185
[3] المصدر نفسه ، ص 185
[4] المصدر نفسه ، ص 185
[5] Ahmed abdel halim atteya , la philosophie et la révolution en egypte , dogma (revue de philosophie et de sciences humaines , faculté des lettres – université du caire traduit de L'arabe pour mouna saraya) , octobre 2013 , p 16

العصر، و ما تعانيه الأمة من أوضاع تزداد سوءا يوما بعد يوم ، فكانت آراؤهم مؤيدة و مساندة لما قدمه من أبحاث ودراسات .

النقد :

تعددت الدراسات و البحوث حول إشكالية التراث و التجديد عند حسن حنفي ، فاختلفت وجهات النظر بين من يعتقد أنه مشروع ناجح و فعال ينهض بالأمة و يغير أحوالها ، و يقضي على كبوتها التي دامت زمنا طويلا و لا زالت ، و يراعي مستلزمات العصر و متطلباته. ومن يعارضه و يعاكس الرأي الأول فيسجل عليه عدة نقاط سلبية أو مرفوضة ، ليست وليدة البيئة الإسلامية و يستنكر مبادئه و هناك من يجد الأخطاء في منهجه و في طريقة إيصال فكره..

من بين أبرز نقاده اجورج طرابيشي الذي خصص كتابا للدراسة التحليلية النقدية لمحصوله الفكري من كتب و مقالات و محاضرات..، فقد لاحظ أنها تحتوي على كم هائل من التناقضات و التضاد في المواقف . " أول ما يلفت النظر و أكثر ما يلفت النظر في كتابات حسن حنفي قدرة كاتبها شبه اللامحدودة على مناقضة نفسه. فهو لا يضع قضية الا و ينفيها و لا يبدي رأيا الا ليقول بعكسه."[1]

يشير من خلال هذه الدراسة إلى حدة التناقض الذي وقع فيه حسن حنفي أو ما يسميه (رقصة المتناقضات) فقد حازت على قدر واسع من كتاباته ، مما تجعل أي دارس له يلاحظها كونه تفوق فيها و أبدعها. فلم تكن بين مؤلف أو اثنين فقط بل فاقت التصورات حتى وصلت إلى صفحات الكتاب الواحد يقول طرابيشي : " لو شئنا حصر كل تناقضات حسن حنفي في كتاباته ، لكان علينا أن نعيد كتابة جميع مؤلفاته تحليلا و تلخيصا و مقابلة"[2] نظرا لمبالغة حنفي في تعاكس أفكاره فما إن تضبط فكرة له إلا و تجده يفندها في طرح آخر بعد أن كان يمتدحها و يؤمن بها، " فالحقيقة عند حسن حنفي حقيقتين : حقيقة مطابقة لموضوعها ، و تلك هي حقيقة الفيلسوف و حقيقة مطابقة لرغبتها ، و تلك هي حقيقة النبي."[3] كما نجده يصنف هذه التناقضات إلى عدة أصناف من بينها: **التناقض في الموقف المنهجي :** و يتجلى ذلك في استخدامه لمنهج من المناهج في عدة دراسات و بيان مزاياه و محسناته ثم التنكر له ، هذا و قد ضرب هذا الأخير عدة أمثلة توضح مدى تذبذب آراء حنفي و عدم تمسكه بموقف معين في الجانب المنهجي من بينها المقال الذي نشره عام 1969 بعنوان « التفكير الديني و ازدواجية الشخصية المصرية » علما أنه صرح بأنه سيبنيه على أطر« المنهج الوصفي الفينومينولوجي » في دراسة الشخصية المصرية .

ثم أعلن في مقدمة كتابه « قضايا معاصرة » بجزئيه سنة 1981 أن المنهج المعمول به في الجزئين هو المنهج الشعوري الإجتماعي* مؤكدا أنه التزم بنفس التحليل رغم اختلاف المجالين ، و من الغريب أنه يدلي بهذا التصريح اليوم رغم أنه قد عاب عليه في احدى

---

[1] جورج طرابيشي ، المرض بالغرب -ج2 – ازدواجية العقل (دراسة تحليلية نقدية لكتابات حسن حنفي) ، دار ورد للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2005 ، سوريا دمشق ، ص 9

[2] المرجع نفسه ، ص 10

[3] المرجع نفسه ، ص 69

* المنهج الشعوري الاجتماعي هو الذي يقوم بتحليل الظواهر الاجتماعية باعتبارها ظواهر شعورية حية في شعور الباحث لإقامة نوع من الفينومينولوجيا الاجتماعية (انظر نفس المرجع ص 12)

مقالاته ".. المنهج الوجداني – أي الشعوري- منهج مرفوض لأنه منهج منعزل عن واقعه و مرتبط بالتيار المثالي الغربي."[1]
كما أشار للتناقض الذي تعثر فيه في مسألة تطبيق المناهج العلمية على الدين الإسلامي فمن جهة يحاول أنسنة الدين و جعله كسائر العلوم الإنسانية الأخرى يفسر و يؤول و تعاد دراسته و يطرأ عليه التغيير و ينزع غطاء القداسة عليه ، و من جهة أخرى يجعل منه ظاهرة مثالية متعالية من غير الممكن ردها إلى العلوم الإنسانية و إخضاعها للتحليل و التركيب ..
الموقف من الترجمة : يقدم طرابيشي قائمة من الأخطاء التي تعثر بها حنفي في ترجمته لبعض أعمال الفلاسفة مثل: سبينوزا ، سارتر*، لسنج .. و نقلها من اللغة الفرنسية أو الإنجليزية... إلى اللغة العربية و تنوعت هذه الزلات من عدم كتابة الإسم الصحيح لشخصية من الشخصيات ، أو عدم النقل الصحيح للمعنى من بينها : "عدم الدقة في ضبط أسماء الأعلام .. فيحدثنا مثلا عن "سلس" و المقصود "قلسوس و عن "جيستان" و المقصود "يوستينوس"، و ترجم أرض فلسطين المعروفة في التوراة باسم (اليهودية) يصير اسمها (جوديا) ...."[2] و الأمثلة التي ذكرها طرابيشي كثيرة و يختمها بقوله "... عندما يكون المترجم هو حسن حنفي نفسه ... فما يفعله ليس الترجمة بل تعريب لنص عربي فقد أصله و لم يبق منه سوى ترجمته."[3]
التناقض في الموقف من القضايا : جمع فيه طرابيشي عدة أمثلة و اقتباسات مما كتبه حنفي يوضح من خلالها الإختلاف و التضاد بين موقف و آخر من بينها :
« التاريخ تغير و تقدم و ارتقاء ، و الوحي لا تقدم فيه » (ف.غ.م ، ص 312)
« الوحي هو عامل التقدم » (ت.ج.ب ، ص 7)
« الوحي فكر جاهز » (ف.م ، ص 55)
« الوحي هو مصدر الفكر » (ت.ت ، ص 68)
« العودة الى الطبيعة فالطبيعة هي مصدر الفكر » (ت.ت ، ص 67)
« الطبيعة لا تنتج فكرا » (ت.ت ، ص71)
« نحن في حاجة الى اعطاء حركة التنوير العلماني لدينا دفعة جديدة » (ف.غ.م ، ص 231)
« نرفض التغريب و العلمانية » (ي.ا، ص 14)[4]
و الأمثلة كثيرة عن رقصة المتناقضات و اختلاف الأحكام من السالب إلى الموجب و العكس.. التي ميزت كتابات حنفي، لا يمكن الحديث عنها بالتفصيل إلا أن هذه الأمثلة توضح موقف طرابيشي منها. فيقف وقفة المصدوم أمام الرصيد العالي من التناقضات التي سجلها عليه و الآراء المتشتتة التي يغيب عنها الإنتظام و الوحدة و الدقة، فتشكل صعوبة للخروج بفكرة مضبوطة و حكم قطعي و تكوين فكر متين، فنجده يتساءل : " كيف يمكن أن تصدر كل هذه المتناقضات عن عقل واحد؟ كيف يمكن لقلم واحد أن يمارس لعبة اليدين اللتين تأخذ

[1] نفس المرجع ص 12
*جان بول سارتر (1905 – 1980) : (Jean-Paul Sartre) كان أشهر فلاسفة القرن العشرين ، يعرف بأنه أب الفلسفة الوجودية ، و تعد الحياة الفكرية للعقد الذي تلا الحرب العالمية الثانية مباشرة ، السمة الأبرز في كتاباته (أنظر : سارة اللحيدان ، جان بول سارتر – موسوعة ستانفورد للفلسفة - ، دار الحكمة ، 2017 ، ص 2)
[2] زينب موسى مفتاح ، نقد طرابيشي للازدواجية في فكر حسن حنفي ، العدد الثامن عشر، ج3 ، 2017 ، ص 7-8
[3] جورج طرابيشي ، المثقفون العرب و التراث - التحليل النفسي لعصاب جماعي- ، رياض الريس للكتب و النشر، ط1 ، شباط / فيفري 1991 ، لندن ، ص 198
[4] جورج طرابيشي ، ازدواجية العقل ، ص 22-24

واحدتهما منك ما تعطيكه الأخرى ؟ كيف يمكن لمفكر واحد أن يقول الشيء و عكسه في آن واحد و من جهة واحدة و بدرجة واحدة من الصدق الذاتي ؟" [1] و ما يميزه تضخم الأنا في نفسه أو ثقته التي فاقت الحدود في إبراز ذاته .. " فعندما تقدم في السنة الجامعية الرابعة بمذكرة عن الأخلاق، نالت المذكرة استحسان الأساتذة، و قال أحدهم - و هو زكريا ابراهيم*- مادحا و مداعبا على كثرة من الأساتذة الجامعيين في مثل هذه الحال: « هذا برجسون » ما كان أيضا من حسن حنفي إلا أن كتب فعرفت أني إقبال و برجسون."[2] فلا يقف على هذا الحد من التباهي و التعالي " فآخر جملة قالها في الهامش إياه تجعل من حسن حنفي، بقلمه، آخر حلقة في سلسلة الحركة الإصلاحية « من الأفغاني إلى محمد عبده الى مصطفى عبد الرزاق* إلى عثمان أمين* ثم الي دون فخر أو ادعاء » "[3] و منهم من انتقده في الجانب الديني ، و تغليب العقل على النقل في تبنيه للموقف الإعتزالي و التحصن به و جعله العنصر الأساسي للنهوض بالأمة العربية الإسلامية. أمثال هاني السباعي الذي اتهمه بالإلحاد بقوله : " و نلاحظ في الفقرة السابقة بيانا صريحا لدعوة حسن حنفي الإلحادية .. فالصور الخارجية !! المرفوضة هي علم الغيب وهي الجنة و النار و الملائكة .. فالوحي أي القرآن أو الدين بصفة عامة اغتصب حق الإنسان في السلوك و الحرية حسب زعم حسن حنفي , و أن العلمانية استردت هذا الحق المغصوب و أعادته للإنسان !!"[4]

كون حسن حنفي يدعو للتجديد في جميع المجالات و أولها الدين في رد الوحي إلى علم من العلوم الإنسانية التي تخضع للتمحيص كباقي العلوم، كونه علم جامد يقيد الإنسان و يمنع حريته على عكس العلمانية التي تعطي له الحق الكامل و التام في الإستقلال عن الدين و عقائده. فيصبح بذلك صاحب السلطة فالدين الإسلامي عبارة عن نتاج بشري تولد في بيئة متخلفة نظرا للظروف الإجتماعية التي تعايشها و التأزم الذي تصارعه، أما عن أسباب فشل تغيير الواقع هو الاهتمام بالتحريم و العقاب و الحساب – حسب رأيه - .

كما أنه يرفض المصطلحات التقليدية المتعلقة بالدين الإسلامي و يجعل لها بديلا في مشروعه التجديدي (كما ذكرنا سابقا). هذا ما زاد من استنفاره خاصة فيما يتعلق " بسخرية الدكتور حسن حنفي من الأسماء الحسنى لله سبحانه و تعالى ، بعد أن وصف أسماء المهيمن و المتكبر و الجبار بأنها تدل على الدكتاتورية للذات الإلاهية و أنه يجب حذف تلك الأسماء."[5] أي أنه يسعى للنهوض بالأمة و تحقيق تطورها و ازدهارها من خلال هدم الدين الاسلامي و عقائده ، فهو المعرقل للمسار النهضوي التنموي بكل ما جاء فيه في اعتقاده . " فلفظ الجلالة ما هو إلا لفظ قاصر ليس له واقع و لا يعبر عن شيء و الرسول و الجنة و النار ما هي إلا

---

[1] مرجع سبق ذكره ، جورج طرابيشي ، ازدواجية العقل ، ص 61

[2] نفس المرجع ، ص 92

* زكريا إبراهيم (zakaria ibrahim) : (24 يوليو 1924- 27 أبريل 1976) مفكر وكاتب مصري، وهو واحد من أساتذة الفلسفة النوابغ الذين حصلوا على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون، (أنظر : محمد الجوادي ، الدكتور زكريا إبراهيم الأستاذ الذي كسبته الفلسفة وخسرته الكنيسة ، شبكة الجزيرة الإعلامية (https://www.aljazeera.net) ، 2020/3/31

*مصطفى عبد الرزاق (mustapha abderrazak) : 1304 هـ / 1885م يعد عبد الرزاق أول أستاذ مصري يكلف بتدريس مادة الفلسفة الإسلامية في التعليم الجامعي المصري و تولى منصب شيخ الأزهر 1945 و استمر فيه إلى وفاته سنة 1947 (انظر : زكي الميلاد ، مصطفى عبد الرزاق و منهج دراسة تاريخ الفلسفة الإسلامية ، مجلة الكلمة ، العدد 24 ، ثقافتنا للدراسات و البحوث ، 1431 ه – 2010 م ، المملكة العربية السعودية ، ص ص 80 81)

[3] نفس المرجع ، ص 93

[4] هاني السباعي ، التراث و التجديد في فكر حسن حنفي، منبر التوحيد و الجهاد، د ط ، د ت ، ص 5

[5] د هاني السباعي ، حسن حنفي انموذج للزندقة المعاصرة ، مركز مقريزي للدراسات المعاصرة ، ص 1

ألفاظ جوفاء قاصرة لا تعبر عن واقع ولا عن شيء بل يدعو حسن حنفي إلى التخلص منها أي رفض الدين جملة و تفصيلا !!"[1]

أما أحمد محمد الطيب لم تكن له نظرة مخالفة لما دونه طرابيشي و غيره من النقاد. فقد سجل على حنفي عدة تناقضات سببت خلل في توازن مشروعه ، الذي غاب فيه الإتساق و الإنسجام المنطقيين لما تغلب عليه من تضاد و تعاكس في الأفكار، كما أنه ثار ضده في فكرة الربط بين الوحي و الواقع فكل تغير يطرأ على الواقع سيطرأ حتما على الوحي كونهما يتماشيان معا.

كما أنه استنكر التجديد اللغوي الذي يجعل من كلمة الله و الرسول.. كلمات قديمة تقليدية لا جدوى منها ، و تغييرها بكلمات لا علاقة لها بالدين الاسلامي. كما أنها لا تعادل وزن الكلمات المقدسة و" ان كان المقصود منه مفهوما آخر مختلفا عن مفهوم (الله) فهذا ليس بتجديد ، بل تدمير لمفهوم قديم و إحلال لمفهوم آخر محله .."[2] فكلمة الله على سبيل المثال لا تقاس بالزمان تبقى نفس الكلمة لها نفس المعنى و نفس القداسة ماضيا و حاضرا و مستقبلا.

و عارضه في قوله " فما نعانيه – الآن - من لامبالاة و سلبية و تواكل هو أثر الإيمان بالقضاء و القدر في التراث...، فذلك لأن العقل في التراث القديم و ما ورثناه من السلف كانت مهمته تبرير الدين.. و أن العقل لم يستقل على الإطلاق و لم يوجه نحو الواقع."[3] فبقوله هذا يحط من قيمة الدين الإسلامي و العقيدة و يكشف عنه غطاء القداسة ليجعل منه المسبب الوحيد في التأزم و الرجعية الحضارية، فكانت أفكاره هذه – حسب محمد أحمد الطيب – مجرد " رؤى شائهة و تفسيرات مغشوشة كانت بمثابة أمراض طفيلية التصقت بالتراث الاسلامي الحقيقي و حسبت عليه ظلما و عدوانا."[4] و يضيف "...تسقط التفسيرات المصنوعة لتبرير هذا السلوك الذي يرفضه الاسلام شكلا و موضوعا، و لا يفيدنا أيضا الدفاع التحليلي عن كل علم من علومنا التي عددها الأستاذ و هو يدين تراثنا العقلي و النقلي جملة و تفصيلا"[5]

يشير أيضا أن حسن حنفي فتح باب الإلحاد على مصراعيه و تمادى في أفكاره و مواقفه التي تمس بقداسة ديننا الحنيف و تعاليه (مثلما ذكر السباعي سابقا) و بالغ في تطبيق التجديد على كل ما هو ثابت محاولا تغييره جذريا إلى ما يخدم الإنسان حسب اعتقاده. " و هذا كلام مرفوض جملة و تفصيلا، فالمؤمن - في التراث- هو من يؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و القضاء و القدر، و التجديد في هذا المفهوم ((تدمير)) مهما كانت اللافتات التي تخترع له أو يتم ذبحه تحت ظلالها و مقاييس الإيمان.. حددها القرآن و السنة الثابتة و انتهى أمرها."[6]

ينهي محمد الطيب جملة الإنتقادات التي طرحها بعدة ملاحظات تعقيبا على القضية التي تبناها حنفي و الأسس التي قامت عليها أهمها : " ثمة فرق بين التجديد و بين التغيير الأول حفاظ على الأصول و اضافة اليها و نفض لما يتراكم عليها من غبار يحجبها عن الأنظار و

[1] نفس المرجع ، ص 8
[2] أحمد محمد الطيب، التراث و التجديد - مناقشات و ردود- ، جامعة قطر ، ص 160
[3] أحمد محمد الطيب ، التراث و التجديد مناقشات و ردود ، جامعة قطر ص 151 (نقلا عن حسن حنفي التراث و التجديد ص 15)
[4] نفس المرجع ، ص 153
[5] نفس المرجع ، ص 154
[6] مرجع سبق ذكره (محمد أحمد الطيب ، التراث و التجديد مناقشات و ردود ، ص 163)

الثاني هدم و بدء من جديد من فراغ يتم تحت أي مسمى الا مسمى التجديد "[1] ، "الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن أهداف مثل هذه الدراسات، و هل هي حقيقة تجديد لتراث الأمة الاسلامية و بحث عن هويتها و تأكيد لذاتيتها أو هو استئصال لما تبقى من عناصر قوتها و حيويتها تأكيدا لاستمرار التبعية و استلاب الذات."[2]

أما فؤاد زكريا فكانت بداية دراسته النقدية للمشروع الحنفي بطرح تساؤل يوضح من خلاله استياءه مما حققه حنفي من تناقضات و ازدواجية الرأي. بقوله : " كيف يستطيع عقل واحد أن يجمع بين هذا التأويل الشديد الإسراف للمفاهيم و المعاني و المعتقدات الدينية، في كتاب يراه أصدق الكتب تعبيرا عن وجهة نظره،.. و إذا فرضنا أن مؤرخا أراد في المستقبل أن يجدد الموقف العام لحسن حنفي من هذه المسألة فهل سيظل هذا المؤرخ محتفظا بقواه العقلية سليمة بعد أن يتراقص مع كاتبنا في حلقة المتناقضات الجنونية التي تدور فيها معالجته للموضوع ؟"[3] هذه التساؤلات التي يطرحها فؤاد زكريا، نتيجة المغالاة في تعاكس الأفكار و تنافرها، و البعد عن التجانس المنهجي للأفكار كما أنه "سرعان ما يرد على نفسه بنفسه، كما اعتاد دائما، و سرعان ما يتناقض مع الرأي الذي رأيناه يتحمس له."[4] فما إن يتبنى موقفا معينا إلا و يفند و يدلي بعكس ما جاء به سابقا، هذا ما يشوش ذهن القارئ له و يغرقه في متاهات الدهشة و الإستغراب من اختلال الكم المعرفي و المنهجي.

يوضح شاكير السحمودي أن حسن حنفي تجاوز الحدود المرسومة له خاصة من الناحية الدينية ، فقد أخضع العقيدة الإسلامية للتجديد و التغيير الجذري الذي يهدمها و لا يخدمها بشيء إيجابي كما يعتقد و يتصور، " مما يجعله مشروعا هدميا ، لا تجديديا ، للتراث ، بل إن حنفي يمثل حربا شاملة على الإسلام و أهله نظرا لآرائه المنكرة للألوهية و النبوة و الوحي. فأهم مجال تشغله هذه الحرب هو العقيدة، حيث ينظر إليها من زاوية الإلحاد الصريح."[5] فقد أفرط في تأثره بالغرب فتعددت مرجعياته الفكرية و اختلفت حتى تناسخت أفكاره مع أفكارهم التي تخرب ثبات الدين الاسلامي و تبيده . " فيا للغرابة : كيف يكون الله هو الإنسان ؟ و كيف يكون الإسلام مبشرا بالإلحاد؟ ! و هل هذه هي التفسيرات غير الرجعية التي ستنهض بالأمة ، و تصلح (العقل) ؟؟ لقد فاق حنفي بهرطقته جميع الباطنيين و الحروفيين و المهلوسين."[6] إذن كان موقفه معاديا لما احتواه المشروع من مبادئ لا تراعي قيم الوطن العربي و ضوابطه، فتدمر الركائز التي يقوم عليها الدين الإسلامي بدل أن تبني و تشيد و تتطلع للأفضل. أما التغييرات التي طرحها و اعتبرها طريقا منيرا للتحضر فقد ألغى من خلالها دور الله و استبدله بالإنسان، فقضى بذلك على كل المسلمات و الأصول التي يقوم عليها ديننا الحنيف.

---

[1] نفس المرجع ، ص 168-169

[2] نفس المرجع ، ص 169

[3] فؤاد زكريا ، الحقيقة و الوهم – في الحركة الاسلامية المعاصرة –، مؤسسة هنداوي ، د ط، 2017 ، المملكة العربية السعودية ص 44

[4] نفس المرجع ، ص 70

[5] شاكير أحمد السحمودي ، مناهج الفكر العربي المعاصر – في دراسة قضايا العقيدة و التراث – ، مركز التأصيل للدراسات و البحوث ، ط1، 1431 ه 2010 م ، المملكة العربية السعودية جدة ، ص 140-141

[6] المرجع نفسه ، ص 136 – 137

كما أن " لديه جرأة غريبة في الجزم بنتائج علمية لا دليل عليها، بل الدليل على خلافها."[1] هذا ما نتج عنه فرض " السيطرة على الوجدان العربي ، و بسيطرته هذه يمثل عائق من عوائق الابداع الفلسفي."[2] كل هذا راجع للخلط بين الحضارة العربية الأصيلة و ما دخل عليها من حضارات غربية بعيدة كل البعد عن قيم و سلوكيات و مبادئ و معطيات التراث الإسلامي.. لذلك " لم تلقى النجاح على المستوى العام لأنها لم تعد تعبر في الأساس عن الروح العربية الإسلامية و لم تبدأ من هموم المواطن العربي و مشكلاته ، و بالتالي فالإبداع فيها كان متأثرا بالمذاهب الغربية و كان محدودا بالحدود التي رسمتها هذه المذاهب الغربية لنفسها."[3]

أعرب فهد القرشي عن جملة من الملاحظات التي دونها من خلال تتبعه للمشروع الفكري الحنفي من بينها " التكرار و الإسهاب في الفكرة نفسها بل في المؤلف الواحد .. فهو يذكر الفكرة ثم يعيدها مرة أخرى بعد صفحات عدة مع إسهاب طويل و ممل."[4] أو يرسخ فكرة معينة في عدة كتب له، أو يكتب مقال ثم يكرره في أكثر من كتاب. مما يشكل خلط و ضمور للقارئ ، هذا ما أقره حسن حنفي و اعترف به في قوله : " زادت نسبة الهوامش و النصوص... و قد لا تثير عواطفهم و وجدانهم. بدت تكرارا لا فائدة منه."[5] أفصح فهد القرشي عن أمثلة كثيرة توضح هذه الرؤية ، نذكر منها مثالين هما : كتب بحثا مستقلا بعنوان " الاغتراب الديني عند فويرباخ " ، فنشره في مجلة عالم الفكر ، ثم أعاد نشره مرة ثانية في كتابه "دراسات فلسفية" ، ثم أعاد نشره مرة ثالثة في كتابه "تطور الفكر الديني الغربي"[6]

و فعل مثل ذلك في مقدمته التي قدم بها كتاب سبينوزا "رسالة في اللاهوت و السياسة" ، فأعاد نشرها في كتابه " قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر" ، و كذلك بحثه الموسوم ب : " متى تموت الفلسفة ؟ و متى تحيا ؟ " ، فقد نشره في مجلة الفكر.[7] كل هذه الأمثلة توضح المدى الكبير للإعادة و التكرار السلبي للمحاصيل الفكرية لحسن حنفي في مجمل مؤلفاته و مقالاته. هذا ما يجعل متصفح كتبه يسأم و يضجر بسبب تردد نظرياته و قراءاته. إذن تدور جل الملاحظات النقدية التي أبداها مختلف المفكرين و الباحثين و الدارسين لفكر حسن حنفي و رؤيته الفلسفية أن مشروعه هو " مشروع توفيقي تلويني ، و قراءته قراءة مغرضة. و أنه مجرد طلاء للبناء القديم لا إعادة بناء، و أن طموح التجديد عنده تحول الى مجرد تلوين."[8]

هذا ما يؤكده علي حرب في وصفه لبعض المشاريع الحضارية لعدد من المفكرين من بينهم حسن حنفي أنها مشاريع فاشلة " بكونها تقفز فوق الوقائع و تطمس الحقائق،.. و أن مشروعا

[1] عبد الرحمان الشهري ، د. حسن حنفي و كتابه الجديد علوم القران من المحمول الى الحامل، 05-02-1432 ه

[2] نور الدين بن قدور ، واقع الفلسفة في العالم العربي المعاصر – عوائق و أزمة الابداع..- ، مجلة دراسات ، جامعة بشار ،المجلد السابع، العدد الأول ، فبراير 2018، ص 32

[3] نفس المرجع ، ص 35

[4] مرجع سبق ذكره (فهد القريشي ، منهج حنفي) ص 37

[5] حسن حنفي ، من النقل الى الابداع (ج1) ، دار قباء للنشر و التوزيع ، د ط 2000، المملكة العربية السعودية جدة ،ص 11

[6] مرجع سبق ذكره (فهد القريشي ، منهج حنفي ص 38)

[7] نفس المرجع ، ص 39

[8] مصطفى باجو ، العلمانيون العرب و موقفهم من الاسلام، المكتبة الاسلامية للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1433ه – 2012 م ، القاهرة ، ص 364

كهذا يؤول الى الفشل و الاحباط ، أو تترجم مشاريع استبدادية كلانية ، بل تعيد انتاج بنى و ممارسات بالية و عقيمة."[1]

التقييم :

رغم كل الانتقادات الموجهة لحسن حنفي في بناء مشروعه الحضاري ، إلا أن هناك صنفا من المفكرين و الباحثين ينظر إليه نظرة الإعجاب و التميز، لأنه " مفكر إسلامي مجدد جسور يستوعب تراثنا العربي الإسلامي استيعابا عميقا كما يستوعب التراث الفلسفي لعصرنا استيعابا عميقا كذلك."[2]

" ليس من الشك أنه من أهم فلاسفة مصر و العالم العربي الان و على مدار نصف القرن الماضي .. الذي يعد مثالا قويا على أن الفلسفة لم تمت و لن تموت من العالم العربي."[3]

فكان خير حامل للوائها في العالم العربي الإسلامي المعاصر، خاصة و قد اهتم اهتماما كبيرا بالوطن العربي و احتياجاته و ظروفه المزرية فقصد كل الطرق أملا في التغيير و الإصلاح و تحقيق النهضة ، هو المفكر الذي " تمتلئ نفسه بهموم وطنه المصري و أمته العربية ، و هموم العالم الإسلامي عامة. و هو يقدم عصير هذا كله في مشروعه الحضاري الذي يعمل على إنجازه منذ ما يقرب من ربع قرن."[4]

فمن منظور مصطفى النشار أن مشروع حنفي الحضاري كان ناجحا و فعالا، و كان لمجهوداته و أبحاثه صدى على العالم العربي و حتى الغربي نتيجة إصراره على بلوغ الهدف "حيث نجح حنفي في الكشف عن معوقات الإبداع التي فرضها الفكر الغربي بصورة واضحة على الآخر (أي الأنا) "[5] كما " نجح في محاولة بناء أسس علم جديد يواجه به الأنا الآخر حيث يتحول هذا الآخر إلى موضوع للدراسة و الفحص و النقد، و من ثمة يمكن تحجيم تأثيره على الأنا.."[6] و أكمل تعداد إيجابيات هذه القضية و مدى تأثيرها الإيجابي على الأمة العربية ، من توعية و تحفيز و بعث روح المواطنة و الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية في نفوس الشعب ، و فتح المجال للإبداع و التخلص من التبعية الغربية و التقليد الأعمى و خلق روح التحدي و التصدي لكل ما يبتر عملية التجديد. فأبدى إعجابه بالشجاعة التي يتحلى بها حنفي في مواجهة الغرب و إخضاع ما حمل على أعتاقهم إلى النقد و التحليل و التفسير بشكل موضوعي ، " فهو الفيلسوف الموسوعي الذي تبحر في دراسة الفلسفة الغربية بتاريخها العريض بالقدر الذي تبحر فيه في دراسة كل جوانب التراث الإسلامي و في القلب منه التراث الفقهي و الكلامي و الفلسفي و الصوفي، و هو الذي عاش في ذات الوقت كل هموم و قضايا الوطن و أحس بنبض المواطن العربي و مشكلاته."[7] مجملا كان النشار من أبرز المعجبين و المشجعين لمشروعه.

و اعتبره من أعظم الأعمال و " أجرأها في التركيب و الإبداع. و أكثرها نزوعا نحو الإلتحام بالواقع حرصا على مخاطبة مستوياته المختلفة و شتى توجهاته. و أنجحها في

[1] نفس المرجع ، ص 364

[2] محمود أمين العالم ، مواقف نقدية من التراث ، دار قضايا فكرية للنشر و التوزيع ، د ط ، القاهرة ص 11

[3] مصطفى النشار، فلسفة حسن حنفي - مقاربة تحليلية نقدية - ، نيو بوك للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2017 ، القاهرة ، ص9

[4] محمود أمين العالم ، مواقف نقدية ، ص 11

[5] مصطفى النشار ، فلسفة حسن حنفي ، ص 54

[6] المرجع نفسه ، ص 60

[7] المرجع نفسه ، ص 9

استقطاب اهتمام دوائر بحثية عديدة في الشرق و الغرب... و أيضا أكثرها طموحا و جموحا و أدعاها للمعالجة التحليلية و النقدية."[1]
و من بين أهم النجاحات التي حققها : إهتمامه بالذات الإنسانية " إذ يتحول علم الكلام لديه من دراسة الإلهيات إلى دراسة الإنسانيات ، ليصبح الإنسان محور دراسات علم الكلام و موضوعاته لا الله ."[2] و هذه أكبر خدمة قدمها للبشرية بتخليصها من السلطة الإلاهية و الأحكام الجامدة التي لا تتغير رغم التغيرات التي يشهدها العالم بين الثانية و الأخرى – حسبه - . إذن النقطة الفعالة في مشروعه هي الإنتقال من علم الكلام إلى علم الإنسان
و القفز من العقيدة إلى الثورة، فبفضل هذا التغيير " يتم التحرر من السلطة بكل أنواعها : سلطة الماضي و سلطة الموروث فلا سلطان إلا للعقل ... ، و بهذا يمكن تحرير وجداننا المعاصر من الخوف و الرهبة و الطاعة للسلطة.."[3] و هذه أفضل الطرق تحقيقا لمتطلبات الأمة العربية الاسلامية اليوم، فهي تدفع الإنسان للثقة في النفس و التسلح بالعقل، لمحاربة كل ما يعكر صفو حياته و تعوده على الإعتماد على النفس، و بذل المجهود الفردي لتحقيق الأهداف المرجوة ، كما أنها تعطيه الحرية الكاملة و الإستقلال الكلي كونه صلة الوصل بين الفكر و الواقع. " وهنا يمكننا بدلا من الإعتماد على سلطة النص و مصادره ، الإعتماد على سلطة العقل و الثقة بمناهجه و استدلالاته و منطقه، و على هذا النحو تتحول السلطة في المجتمع من سلطة الأشخاص و الكتب و النصوص إلى سلطة العقل."[4] و هذه هي الوسيلة الأساسية للتخلص من الكبوة التي قزمت من تحضر الأمة ففي " تحويل علم الكلام من الله إلى الانسان ، بتأليه الإنسان أو أنسنة الإله كفيل بالقضاء على أزمة الإنسان المعاصر ، و ذلك إنما يتحقق بتحويل الفكر الكلامي من التمركز حول الله إلى التمركز حول الإنسان."[5] فيصبح علم الكلام علم من العلوم الإنسانية الذي يمجده و يرد سلطته.
يعارض المفكر محمود أمين العالم نقاد حسن حنفي في رصدهم سلبيات قضيته من أخطاء و متناقضات تعثر بها حنفي خاصة ما عرضه طرابيشي في كتابه ازدواجية العقل من أحكام سلبية، " فإن ما يراه طرابيشي تناقضا من الناحية الصورية هو عين ما يعبر عن الإتساق في نسيج الرؤية الفلسفية لحسن حنفي."[6]
كما أن " التفسير و التشخيص التحليلي النفسي الذي قدمه طرابيشي لهذا الفكر، لا يسهم في الحقيقة في إلقاء المزيد من الضوء عليه بقدر ما يطمس الدلالة الفلسفية و السياسية و الإجتماعية لمشروع حسن حنفي الحضاري، و لا يتيح إمكانية النقد الموضوعي العقلاني له."[7] فهو بذلك يتجاهل المجهود المبذول من طرف الدكتور حسن حنفي للنهوض بالأمة و القضاء على كل أشكال التأزم و الإرتداد للوراء .
علما أن مشروع " (التراث و التجديد) الذي يتضمن طموحا هائلا إلى إنتاج قراءة واعية ، لا بتراث الذات فقط ، بل بتراث الآخر أيضا. و على الرغم من الوعي بأن موضوع (

[1] نفس المرجع ، ص 75
[2] أحمد محمد جاد عبد الرزاق ، فلسفة المشروع الحضاري – بين الاحياء الاسلامي و التحديث الغربي – ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي هيرندن ، ط 1 ، 1416 ه – 1995 م ، فيرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية ، ص 697
[3] احمد محمد جاد عبد الرزاق ، فلسفة المشروع الحضاري ، ص 699
[4] أحمد محمد جاد عبد الرزاق ، فلسفة المشروع الحضاري ، ص 701- 702
[5] نفس المرجع ص 801-802
[6] محمود أمين العالم ، مواقف نقدية من التراث ، ص 52
[7] مرجع سبق ذكره ، محمود أمين العالم ، مواقف نقدية من التراث ، ص 57

التراث و التجديد) ليس جديدا فإنه يبدو أن سعيا لقراءة التراث بهذا القدر من الشمول و الكلية لم يتبلور، في تاريخ الفكر العربي، قبل حنفي.."[1] فالحديث عن هذه القضية قبل حنفي كان مجرد تطلعات و أحلام لم يتم دراستها بالشكل اللازم ، و لم تكتمل المحاولة في تحقيق هذه التطلعات على أرض الواقع . فكانت بذلك عبارة عن شبه دراسات متلاشية و متباينة بين باحث و آخر. إضافة أن " موقفه من الوحي موقف إيجابي. يتضمن الإيمان به و تقدير قيمته في إعطاء الإنسان العقيدة التي تحدد له تصوره لله و للكون و الحياة.." [2] على خلاف ما بدر من نقاده بإدعائهم عليه الإلحاد و الكفر و المساس بحرمة الدين الإسلامي و الحرص على تهديمه بكل الوسائل.

اجتهد حسن حنفي من خلال مشروعه على " فك عقدة النقص التاريخية، في علاقة الأنا بالآخر، و القضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي، بتحويله من موضوع دارس إلى موضوع مدروس، و القضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارس، مهمته القضاء على الإحساس بالنقص أمام الغرب."[3] أي القضاء على التبعية الغربية و المركزية الأوروبية ، و العمل على توعية العرب و تشجيعهم للمبادرة بالتجديد من الذات لإثبات القدرة المحلية على الإبداع و الحذاقة في تحويل أوضاع العصر من التخلف و الرجعية إلى التقدم و الإنفتاح و التنافس مع الآخر على تحقيق الأهداف المرجوة. امتازت " أعمال حسن حنفي بصفتها الموسوعية و هو يرتكز على إعادة بناء الفكر و ليس مجرد السرد و التكرار كما هو صفة كثير من الكتاب المعاصرين الآخرين."[4] و " الكتابة عند مفكرنا واحدة من أبرز ظواهر الفعل الإيجابي و إحدى دلائل الحياة مثل الشهيق و الزفير و خفقات القلب و نبضات الدم في العروق.... بمثابة الشرط الضروري و المكمل لعملية الإبداع."[5] فالمعروف عنه إبحاره العميق في صرح الكتابة و التأليف و الترجمة. يتضح ذلك جليا من خلال جودة إنتاجه فهو بمثابة كنز من المعارف و الأفكار المستجدة التي يعالج بها مختلف المواضيع و الإشكاليات المطروحة في العالم عامة ، و التي تشغل بال المواطن العربي بصفة خاصة، و مازال سيله ينزف بالكتب و المقالات و المحاضرات حتى اليوم رغم كبر سنه، " لا يمكن أن يختلف أحد مع د. حنفي فلا يختلف إثنان على تحرير الأرض و على ضرورة تحقيق التنمية الشاملة و إحياء الحيوية الإجتماعية و الفردية و وحدة الأمة في مواجهة الأعداء. كما لا يختلف إثنان في أن من أسباب تحقيق هذه المطالب إنماء الواقعية و العقلانية و نقض الخرافات.."[6] تميز مشروعه بالموضوعية و الشمول، عالج من خلاله أوضاع الأمة خاصة في جانبها الثقافي الفكري ، فأبرز نقاط القوة و الضعف.. لتقف الأمة العربية على أقدامها و تتعافى من كل الأوبئة الحضارية التي تنهش و تهشم جسدها.

[1] أحمد عبد الحليم عطية ، جدل الأنا و الآخر – قراءات نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين- ، مكتبة مديولي الصغير، ط1 ، 1997، مصر ، ص 35

[2] نفس المرجع ، ص 45

[3] أحمد عبد الحليم عطية ، جدل الأنا و الآخر ، ص 84-85

[4] نفس المرجع ، ص 111

[5] نفس المرجع ، ص 314

[6] عزيز العظمة ، التراث بين السلطان و التاريخ ، عيون المقالات ، ط1 ، 1987 ، الدار البيضاء ، ص 164

فالدافع الأكبر ليصبح "مشروعه متميزا هو كتاباته و أبحاثه و مواقفه المتميزة بالوجاهة و الجرأة على الرغم من الإنتقادات التي تتعرض لها فما تزيدها إلا قوة و مناعة، مقالات كانت أو كتب أو حوارات أو غيرها تعالج مختلف القضايا في الفكر و الثقافة و السياسة و الحضارة تعكس معالم مشروعه الحضاري و بيانه،.."[1]

رد حسن حنفي على كل من يدعي إلحاده و محاربته للدين الإسلامي بالأسلحة التي وظفها في مشروعه الحضاري بقوله : "و الحمد لله لسنا كذلك لأننا نطبق نفس المقياس : العقل و التجربة و نؤمن. فالله منزه ، ليس كمثله شيء ، و كتابنا صحيح ، و ليس لدينا رجال دين ، و ايماننا قائم على التصديق ، و عبادتنا تنهى عن الفحشاء و المنكر."[2] و يبين أن مشروعه قائم على التغيير الايديولوجي في الفكر و الثقافة ، و الإنخراط في طلب العلم و اكتسابه و السعي إلى تطبيقه في بلادنا. كما حاول تفعيل الشروط الأساسية الفعلية في عملية النهوض من النكسة التي شهدها العالم العربي الإسلامي في العصر المعاصر، لكن كل ما دفعه لمثل هذه الإختيارات الجديدة التي بنى عليها مشروع التجديد لم تكن سببا لضرب الدين الإسلامي ، أو طمس عقائده أو محاولة منه لتعمية الرؤية العربية للإسلام، بل تعددت أسباب ذلك نظرا للظروف التي يشهدها العالم ، و مقارنة لما وصل إليه الفكر الغربي من تطورات و تقلبات مستجدة ، خلاف ما يكابده الفكر العربي الإسلامي من تخلف و إنغلاق عن العالم. لذا كان مشروعه سبيلا لاستعادة التقدم الحضاري ، و تحقيق النهضة الفكرية و الثقافية. ليصبح العقل العربي مماثلا لنظيره الغربي في الفطنة و الذكاء، فلم يكن الدافع الفعلي تشويه الدين الإسلامي الحنيف، " فنحن لسنا ملحدين و لا منافقين بل نحن مؤمنون."[3]

النقد الذاتي :

و مجمل القول أن حسن حنفي أخذ حيزا كبيرا من اهتمام الباحثين و المثقفين، بل و أضحى محورا من محاور الثقافة السائدة، كما أنه أعلى من شأن التراث العربي الإسلامي و أرسى معالمه. و عمل جاهدا على تطويره و تطوير العقل العربي ، فانطلق من مبدأ المحافظة على التراث القديم و الإعتزاز به و إعادة بنائه من جديد بعد إخضاعه للفحص الدقيق و التمحيص المستمر، للكشف عن الشوائب التي تعكر صفوه و كل ما تعذر التخلص منه، فكلما كان الأساس صحيحا و متينا كان البناء مميزا و النتائج مرضية و مضمونة. و إضافة ما يلزم من تعديلات و إصلاحات حديثة للحاق بالركب الحضاري و التملص من الأزمة التي يتخبط فيها العالم العربي الإسلامي. لذلك يعتبر مشروعه ناجحا و مغايرا لما سبق، رغم ما تعرض له من انتقادات ، و رغم الأخطاء التي لامست مشروعه الحضاري فاصطدم بها ، كما نجده يعترف بوقوعه في عدة أخطاء، و يوجه نقدا لنفسه أو ما سماه (النقد الذاتي) الذي يكشف من

[1] مجموعة من الأكاديميين العرب ، الفلسفة العربية المعاصرة – تحولات الخطاب من الجمود التاريخي الى مآزق الثقافة و الايديولوجيا- ، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة ، ط1 ، 1435 ه - 2014 م ، الرباط ، ص263

[2] حسن حنفي ، الدين و الثورة في مصر 1952-1981 ، ج7 : اليمين و اليسار في الفكر الديني ، دار النمر للطباعة و النشر ، د ط ، 1989 ، القاهرة ، ص 212

[3] نفس المصدر، ص 212

خلاله عن عيوب مشروعه، و هي أهم النقاط التي يكتمل بها. فلا نجاح له دون النقد و الإقرار بالإخفاق في سد بعض جوانبه لتتضح الصورة ، " فالنقد ضروري للثقافة،... النقد هو القادر على إثبات نسبية المعرفة ، و تعدد الرؤى. فالحقيقة منظور لا يستبعد أحدها الآخر. بل يتفاعل بعضها مع البعض من أجل رؤية الموضوع من كل الجوانب"[1] ليكون دافعا إيجابيا للوصول إلى ما يصبو له.

هذا ما يتضح بقوله: "..و إن كان بناء الشيء لا يظهر إلا بعد اكتماله، و عيوبه لا تظهر إلا بعد خلقه، و كان النقد الذاتي و التعلم من التجارب السابقة طريق الإصلاح و التغيير و الإتجاه نحو الكمال."[2] فالنقد الذاتي لا ينقص من قيمة مشروعه شيئا بل يزيده نجاحا و عرفانا فالإعتراف بالخطأ و إدراكه سبيل للتعلم و الإصلاح و مواجهة الحقائق و الفوز بثمرة المجهود المبذول. حيث نجده يعدد العيوب التي تسكن مشروعه و التي يمكن تلخيصها فيما يلي : أول خطأ أنه " لم يحدث التوازن المطلوب بين التراث و التجديد. فقد خرج أقرب إلى التراث منه إلى التجديد ، يغلب عليه تحليل القدماء أكثر من تحليل المعاصرين. فيتناول الموضوعات القديمة أكثر مما يبين أثرها كمخزون نفسي في سلوك الأفراد و الجماعات."[3] فالغاية الأساسية التي بنى عليها حسن حنفي مشروعه هي الإنصاف بين كل من التراث و التجديد و الجمع بينهما لتكوين ثنائية متجانسة متماسكة يحارب بها التقهقر و التدهور الذي يصارعه الوطن العربي ، إلا أنه إنحاز للتراث على حساب التجديد و أولى له الأهمية القصوى مما أدى إلى خلق خلل في توازن المخطط و ظهرت بتور على الطرف الثاني من المشروع أي التجديد.

أما العيب الثاني الذي وقع فيه هو : "غلب على الكاتب منهج العرض أكثر من منهج التحليل، عرض أقوال القدماء ثم الدخول معها في حوار من أجل مراجعتها ثم خلخلتها و الشك فيها دون تحليل النص و بيان مكوناته،..."[4] كان حنفي عارضا لأفكار القدماء و نظرياتهم أكثر منه محللا ، رغم أنه مجبر على تحليلها و تفسيرها و هضمها جيدا ليتم الخروج بنتيجة مفادها معرفة مدى صحة هذه النظريات.. كما أنه سقط في فخ الخلط بين النصوص القديمة و الحديثة، و الأخطر من ذلك أنه كان مجرد ناقل للأفكار اعتمد أسلوب السرد و العرض الجامد دون ابداء رأيه و ابراز أسلوبه الخاص.

تمثل العيب الثالث في : "غياب المقارنات مع الفكر الغربي بوجه عام و لاهوت التحرير بوجه خاص حتى يجد الكتاب مستقرا له و ميدانا و علما قائما يربط نفسه به و يضع نفسه فيه. و إذا كانت الغاية من "التراث و التجديد" هو التحديث فأين الحداثة ؟"[5] حيث تم عرض ثقافة الآخر و حضارته و تطلعاته و مستجداته بشكل مفصل في عدة مؤلفات و مقالات، لكن الخطأ كان في غلق باب الحوار و سد طرق المقارنة و المقابلة مع الفكر الغربي ، مما آل الى شدة التباعد و التفاوت بين الفكرين العربي و الغربي هذا ما جعله يتساءل أين نحن من الحداثة و التحضر و العصرنة ؟

[1] حسن حنفي ، من النقد الأدبي الى النقد الثقافي ، فصول.. العدد 80.. ، شتاء 2012 ، ص 30
[2] حسن حنفي ، من النقل الى الابداع (ج1) ، دار قباء للنشر و التوزيع ، د ط ، 2000 ، القاهرة ، ص 7
[3] المصدر نفسه ، ص 7
[4] حسن حنفي ، من النقل الى الابداع ، ص 8
[5] نفس المصدر ، ص 12

أشار الدكتور حسن حنفي إلى عيب آخر واجه مساره قائلا : "غابت التحليلات الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية التي تبين نشأة الأفكار و العقائد القديمة و حاجات العصر الحديثة و تجاربه و مطالبه."[1] افتقر مشروعه مثل هذه التحليلات النابعة من عقر الواقع و ظروفه الراهنة التي تزيد من حيويته و تقرب مفهومه إلى ذهن الدارس عن التراث العربي الإسلامي.

كانت هذه بعض الإنتقادات التي وجهها حنفي لنفسه، و اعترف أنها تجسدت في بعض جوانب مشروعه آملا أن يتفاداها مستقبلا و يصحح ما وجه له من ملاحظات من طرف العديد من المفكرين و الباحثين الذين عالجوا مشروعه جملة و تفصيلا، تحليلا و نقدا... فجل ما لم يخطأ.

[1] المصدر نفسه ، ص 12

الخاتمة

و في الأخير نصل بعون الله تعالى إلى آخر محطة من محطات بحثنا هذا ، بعد المرور بالعرض الإجمالي له ، و محاولة تحليله و شرح ما جاء فيه جملة و تفصيلا ، بتغطية أكبر قدر ممكن من المعلومات المتعلقة به ، و الأفكار الرئيسية المعبرة عن موقف حسن حنفي من هذا المشروع الحضاري ، و توضيح أهدافه و مساعيه في مختلف فصول رسالتنا.
هذا ما أمكننا من تسجيل جملة من الإستنتاجات و النتائج النهائية لهذه الدراسة و المتمثلة فيما يلي :
* أن تكوينه الفكري و الفلسفي هو عبارة عن مزيج من أفكار سابقيه سواء منهم العرب أو الغرب ، ما نتج عنه مشروع فكري نهضوي قائم على مرجعيات متباينة الأطراف و مختلفة الأصول.

* تاريخه الفكري و الفلسفي حافل بالإنجازات العلمية ، التي تمحورت أغلبها حول للإنسان بإعادة الإعتبار له و تمجيده اعتمادا على سلطة العقل كأساس للتحرر و التطلع لما هو أفضل.
* الإنطلاق من التراث و محاولة لفت الأنظار نحوه ليكون الأساس في الطريق الموصل للتطور و الرقي ، شرط إعادة صياغته بمقاييس حديثة تتماشى مع العصر الراهن.
* إطلاعه على مختلف القراءات السابقة للمفكرين و الفلاسفة عن قضية التراث بشكل خاص ، و التي تتنوعت بين محافظ و مجدد و من يجمع بين الموقفين ، ثم اختياره للموقف الثاني المجدد شرط عدم إفلات الخيط الأصلي للتراث القديم (ما صلح منه) .
* إكتشاف أبرز العراقيل المتسببة في تدهور الوضع الفكري للوطن العربي و رداءته ، المتمثلة في أزمة المناهج و أزمة التغير الاجتماعي.. و أزمة التمسك بالقديم رغم عيوبه.
* إقتراحه لبعض الحلول و عرضه لجملة من البدائل التي يرى من خلالها طريق الخلاص و نور الحرية الفكرية.
* الإنتقال للشق الثاني من هذه الدراسة ، و هو التجديد القائم على أساسيات و آليات لابد من الوقوف عليها و تطبيقها.

* التركيز على اللغة كأداة تواصل بين الشعوب ، و صورة معبرة عن الخلفية الفكرية للعالم العربي و الإسلامي و محاولة تجديدها و التنصل من رتابتها.
* ضرورة تغيير البيئة الثقافية و الإجتماعية القديمة ، التي تشكل بدورها حاجزا بين الوضع الحالي المتدني التقليدي و الوضع اللاحق الذي يطمح للوصول إليه و تحقيقه.
* إعادة بناء العلوم القديمة خاصة منها العلوم الدينية تحت قائمة من الشروط و البنود التي لابد من أخذها بعين الإعتبار لنجاح المشروع.
* الإعتماد على منهج تحليل الخبرات القائم على الشعور في إعادة تفسير و بناء العلوم ، و التركيز على الوحي لتحويله إلى اديولوجية و علم إنساني خالص ، أي التمحور حول الإنسان بدل الله.
* ضرورة الإلتفات إلى الفكر الغربي و الغوص في أعماقه لمعرفة ركائزه و علومه بمختلف جوانبها و أوجهها تحليلا و تفصيلا ، و الشروع في تأسيس علم الإستغراب الذي يجمع مختلف الدراسات الغربية كعلم مقابل للإستشراق ، قصد تحجيمه و تغيير فكرة أنه المنشأ الأساسي للعلوم و المرجع الأصلي الذي لا بديل له.
* توفيق بعض المفكرين في الإدلاء بآرائهم و توجيه ملاحظاتهم رغم سلبيتها لحنفي حول كتاباته و دراساته خاصة منها مشروعه الفكري ، و تمادي البعض الآخر في ذلك مما يجحف و ينقص من مجهوده الجبار الذي بذله للخروج بحل يرضي جميع الأطراف و يشكل فائدة عامة للوطن العربي.

هذه أهم الملاحظات الي يمكن تسجيلها و استخلاصها من خلال هذه الدراسة ، كما لابد من التنويه أن حسن حنفي قاد حربا ضد الركود و الجمود الذي يمنع الأمة العربية و الإسلامية من استقلالها ، و سعى جاهدا بكل الأساليب الممكنة للتغيير و النهوض بالفكر العربي المعاصر بمخاطبة العقول و توعية الإنسان كونه الفاعل الأكبر في التغيير الإيجابي للأوضاع المزرية الحالية ، و أنه صاحب القرار في حل مختلف الإشكاليات التي تواجهه و تسد سبيله المؤدي للتنمية الفكرية والتقدم العلمي.

هذا ما يزيده قيمة و مكانة لا تقل عن قيمة كبار الفلاسفة و المفكرين نظرا لدوره الجبار و مساهماته المتوالية في إصلاح الأوضاع فكريا و ثقافيا و اجتماعيا.. و خلق فرص التقدم و التطور.

قائمة
المصادر والمراجع

أولا : سور القرآن الكريم :

1. سورة الإسراء ، الآية 49
2. سورة الفجر ، الآية 19
3. سورة النمل ، الآية 16

ثانيا : المصادر و المراجع :

1 - المصادر

أ– بالعربية :

1. حسن حنفي ، التراث و التجديد – موقفنا من التراث القديم – ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط 4 ، 1412 ه – 1992 م ، بيروت
2. حسن حنفي ، الدين و الثورة في مصر – اليمين و اليسار في الفكر الديني- ، ج7 ، دار النمو للطباعة و النشر ، د/ط ، 2012 م ، مصر
3. حسن حنفي ، الدين و الثورة في مصر – الأصولية الإسلامية- ، ج6 ، دار النمر للطباعة د ط ، د ت ، القاهرة
4. حسن حنفي ، الدين و الثورة في مصر _ اليسار الإسلامي و الوحدة الوطنية - ، دار النمر للطباعة ، د ط ، 1989 م ، القاهرة
5. حسن حنفي ، دراسات فلسفية ، ملتزم للطباعة و النشر ، د ط ، 1987 ، القاهرة
6. حسن حنفي ، ذكريات 1935 – 2018 م ، مؤسسة هنداوي ، د ط ، 26 – 01 – 2018 ، المملكة المتحدة
7. حسن ، حنفي سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد ، دار القلم (دمشق) ، دار الشامية (بيروت) ، ط 2 ، 1414 ه – 1994 م .
8. حسن حنفي ، في الفكر الغربي المعاصر ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط 4 ، 1410 ه – 1990 م ، بيروت
9. حسن حنفي ، محمد إقبال فيلسوف الذاتية ، دار المدار الإسلامي ، ط 1 ، 2009 م ، طرابلس
10. حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة – مقدمات نظرية –، ج1 ، دار التنوير للطباعة و النشر ، ط1 ، 1988 م ، بيروت
11. حسن حنفي ، من الفناء إلى البقاء – محاولة لبناء علوم التصوف - ، ج1 ، دار المدار الإسلامي ، ط1 ، 2009 م ، بيروت
12. حسن حنفي ، من النص إلى الواقع – تكوين النص - ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، د ط ، د ت ، بيروت
13. حسن حنفي ، من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي ، فصول ، العدد 80 ، شتاء 2012 م
14. حسن حنفي ، من النقل إلى الإبداع – النقل - ، ج1 ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، 2000 م ، القاهرة
15. حسن حنفي ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية (المجلد 2) ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 1 ، 1986 م ، بيروت

ب- بالفرنسية :

16. Hassan Hanafi , L'islam et la modernité , Islam et Progrès, Universitat oberta de catalunya , Septembre 2010

2: المراجع

أ – بالعربية :

1. أحمد عبد الحليم عطية ، جدل الأنا و الآخر – قراءات نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين - ، مكتبة مديولي الصغير ، ط 1 ، 1997 ، مصر
2. أحمد محمد جاد عبد الرزاق ، فلسفة المشروع الحضاري – بين الإحياء الإسلامي و التحديث الغربي - ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي هيرندن ، ط 1 ، 1416 ه 1995 م فيرجيديا ، الولايات المتحدة الأمريكية
3. أرثور سعدييف ، توفيق سلوم ، الفلسفة العربية الإسلامية – الكلام و المشائية و التصوف- دار الفرابي ، ط 1 ، 2000 ، لبنان – بيروت
4. أكرم ضياء العمري ، التراث و المعاصرة ، رئاسية المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية ، ط 1 ، شعبان 1405 ه ، قطر
5. بسطامي محمد سعيد ، مفهوم تجديد الدين ، مركز تأصيل للدراسات و البحوث ، ط 3 ، 1436 ه 2015 م ، المملكة العربية السعودية
6. بول ريكور ، الذات عينها كآخر ، تر جورج زيناتي ، المنظمة العربية للترجمة ، ط 1 ، نوفمبر 2005 م ، بيروت
7. جمال الدين الشيال ، رفاعة الطهطاوي – زعيم النهضة الفكرية في عهد محمد علي - ، مؤسسة هنداوي ، د ط ، 21 – 01 – 2017 ، المملكة المتحدة
8. جورج طرابيشي ، إزدواجية العقل – دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي - ، دار بترا للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2005 ، سوريا – دمشق
9. جورج طرابيشي ، المثقفون العرب و التراث – التحليل النفسي لعصاب جماعي - ، رياض الريس للكتب و النشر ، ط 1 ، فيفري 1991 ، لندن
10. جورج طرابيشي ، المرض بالغرب – التحليل النفسي لعصاب جماعي عربي - ، دار بترا للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2005 ، سوريا – دمشق
11. سبينوزا ، رسالة في اللاهوت و السياسة ، تر حسن حنفي ، دار التنوير للطباعة و النشر ، ط1 ، 2005 ، بيروت
12. السيد محمد الخاتمي ، التراث و الحداثة و التنمية ، مركز فلسطين للدراسات و البحوث ، ط 1 ، 1998 م ، غزة

13. السيد ولد أباه ، أعلام الفكر العربي – مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة - ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، ط 1 ، 2010 ، بيروت
14. شاكير أحمد السحمودي ، مناهج الفكر العربي المعاصر – في دراسة قضايا العقيدة و التراث- ، مركز التأصيل للدراسات و البحوث ، ط 1 ، 2010 ، السعودية
15. شاكير أحمد السحمودي ، مناهج الفكر العربي المعاصر – في دراسة قضايا العقيدة و التراث – مركز التأصيل للدراسات و البحوث ، ط 1 ، 1431 – 2010 ، المملكة العربية السعودية – جدة
16. الصادق بن عبد الرحمان الغرياني ، تحقيق نصوص التراث في القديم و الحديث ، دار ابن حزم ، ط 1 ، 1427 ه 2006 م ، لبنان – بيروت
17. صفاء عبد السلام جعفر ، قراءة المصطلح الفلسفي ، دار الثقافة العلمية ، د ط ، 1998 – 1999 م ، الإسكندرية
18. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد ، دار القلم – دمشق - ، دار الشامية – بيروت - ، ط 2 ، 1414 ه – 1994 م
19. عباس محمود العقاد ، عبقري الإصلاح و التعليم الإمام محمد عبده ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، د ط ، 20013 ، القاهرة
20. عبد الرحمان الشهري ، حسن حنفي و كتابه الجديد – علوم القرآن من الحامل إلى المحمول- ، د ط ، 05 – 02 – 1432 ه
21. عبد السلام محمد هارون ، التراث العربي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، ط 1 ، 1435 ه 2014 م ، الكويت
22. عبد العزيز بن محمد التويجري ، التراث و الهوية ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة – ليسيسكو - ، العدد 28 ، 1433 ه 2012 م ، الرباط
23. عبد الكريم بكار ، من أجل إنطلاقة حضارية شاملة – أسس و أفكار في التراث و الفكر و الثقافة و الإجتماع - ، دار القلم ، ط 4 ، 1432 ه ، 2011 م ، دمشق
24. عزيز العظمة ، التراث بين السلطان و التاريخ ، عيون المقالات ، ط 1 ، 1987 ، الدار البيضاء
25. فهد بن محمد القريشي ، منهج حسن حنفي – دراسة تحليلية نقدية - ، مكتب مجلة البيان ، ط 1 ، 1934 م ، الرياض
26. فهد جدعان ، نظرية التراث و دراسات عربية و إسلامية أخرى ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط1 ، د ت ، عمان – الأردن
27. فؤاد زكريا ، الحقيقة و الوهم – في الحركة الإسلامية المعاصرة - ، مؤسسة هنداوي للنشر و التوزيع ، د ط ، 2010 ، المملكة العربية السعودية
28. لسنج ، تربية الجنس البشري ، تر حسن حنفي ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، ط2 ، 2006 ، لبنان – بيروت
29. ماجد الغرباوي ، قضايا إسلامية معاصرة – إشكالية التجديد - ، دار الهدى ، ط 1 ، 1421 ه 2001 م ، لبنان – بيروت
30. ماجد عرسان الكيلاني ، التربية و التجديد و تنمية الفاعلية عند العربي المعاصر ، دار القلم للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 1426 ه 2005 م ، دبي

31. مجموعة من الأكاديميين العرب ، الفلسفة العربية المعاصرة – تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مآزق الثقافة و الأيديولوجيا- ، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة ، ط 1 ، 1435 ه 2014 م ، الرباط
32. محمد إقبال ، تجديد الفكر الديني في الإسلام ، تر محمد سويف عدس ، دار الكتاب المصري ، و دار الكتاب اللبناني ، د ط ، د ت.
33. محمد بن شاكر الشريف ، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل و التحريف ، مجلة البيان ، ط 1 ، 1425 ه 2004 م ، الرياض
34. محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، إتحاد كتاب العرب ، د ط ، 2002 م ، دمشق

35. محمد عابد الجابري ، التراث و الحداثة - دراسات و مناقشات - ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، 1991 م ، لبنان – بيروت
36. محمد عابد الجابري ، الخطاب العربي المعاصر – دراسة تحليلية نقدية - ، دار الطليعة ، ط 2 ، 1985 ، بيروت
37. محمد عبد القوي مقبل ، مدخل إلى الفلسفة العربية الإسلامية ، دار جامعة عدن للطباعة و النشر ، ط 1 ، 2010 ، اليمن
38. محمد عمارة ، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي و الحداثة الغربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 1 ، 1423 ه 2003 م ، القاهرة
39. محمود أمين العالم ، مواقف نقدية من التراث ، دار قضايا فكرية للنشر و التوزيع ، د ط ، د ت ، القاهرة
40. مصطفى النشار ، فلسفة حسن حنفي – مقاربة تحليلية نقدية - ، ديوبوك للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2017 ، القاهرة
41. مصطفى باجو ، العلمانيون العرب و موقفهم من الإسلام ، المكتبة الإسلامية للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 1433 ه 2012 م ، القاهرة
42. مصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال ، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام ، دار طيبة ، ط1 ، 1403 ه – 1983 م ، الرياض
43. ناهض حتر ، التراث الغرب الثورة – بحث حول الأصالة و المعاصرة في فكر حسن حنفي- شفير و عكاشة للطباعة و النشر و التوزيع ، د ط ، 1986 ، عمان – الأردن

ب- بالفرنسية :

44. Ahmed abdel halim atteya , la philosophie et la révolution en egypte , dogma (revue de philosophie et de sciences humaines , faculté des lettres – université du caire traduit de L’arabe pour mouna saraya) , octobre 2013 , p 16

ثالثا : المعاجم و الموسوعات

1. ابن منظور ، لسان العرب ، ج 2 ، دار المعارف ، ط 1 ، د ت ، القاهرة ، ص 200
2. أحمد بن محمد بن علي المقري القيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مطبعة التقدم العلمية ، ط 1 ، 1322 ه ، مصر
3. اندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد 1 ، تر أحمد خليل ، منشورات عويدات ، ط 2 ، 2001 ، بيروت
4. جمال الدين صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، دار الكتاب اللبناني ، د ط ، 1982 ، لبنان – بيروت
5. جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة – الفلاسفة المناطقة المتكلمون اللاهوتيون المتصوفون ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط 3 ، 2006 ، بيروت
6. سارة اللحيدان ، جان بول سارتر ، موسوعة ستانسفورد للفلسفة ، دار الحكمة ، 2017
7. عبد الرحمان البدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1 1984 م ، بيروت
8. عبد الرحمان البدوي ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر، ط 3 ، تموز – يوليو 1993 ، لبنان – بيروت
9. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 8 ، 1426 ه ، لبنان – بيروت
10. مداس فاروق ، قاموس مصطلحات علم الإجتماع ، دار مدني للطباعة و النشر و التوزيع ، د ط ، 2003 ، الجزائر
11. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، المكتبة العصرية الدار النموذجية ، ط 5 ، 1420 ه 1999 م ، صيدا – بيروت
12. معن زيادة ، الموسوعة الفلسفية العربية – المدارس و المذاهب و الاتجاهات و التيارات - ، المجلد 2 – القسم الأول - ، معهد الإنماء العربي ، ط 1 ، 1988

رابعا : المجلات و الدوريات

1. أسماء بلاغماس ، شفيعة حداد ، تأثير العولمة في بعدها الثقافي الهوياتي على الهوية الثقافية الوطنية ، المجلد 4 ، العدد 2 ، 02 – 06 – 2019 ، باتنة – الجزائر

2. أسماء بوبكر جيلالي ، التراث و التجديد بين قيم الماضي و رهانات الحاضر... قراءة في فلسفة حسن حنفي – في مشروعه الحضاري - ، المجلة الثقافية الجزائرية ، 19 – 11 – 2011
3. بوبكر جيلالي ، تجديد أصول الفقه في مشروع حسن حنفي – الإمتداد و المكانة - ، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية ، العدد 15 ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية – جامعة حسيبة بن بوعلي – جانفي 2016 ، الشلف – الجزائر
4. جيلالي بوبكر ، حسن حنفي و مشروع التراث و التجديد – أسس المشروع و بيانه النظري- الجمعية الدولية للمترجمين و اللغويين العرب ، 16 – 01 – 2012 ، الجزائر

5. جيلالي بوبكر ، مشروع التراث و التجديد – المنهج و الميدان - ، صحيفة المثقف ، العدد 5087 ، 09 – 08 – 2020
6. حسن حما ، أزمة المنهج في فهم التراث ضمن شروط الوعي المعاصر ، مؤسسة دراسات و أبحاث مؤمنون بلا حدود ، قسم الدراسات الدينية ، المملكة المغربية – الرباط
7. حيدر حب الله ، مشروعية تجديد الفكر الديني ، مجلة نصوص معاصرة ، المجلد 6 ، العدد الثاني و العشرون ، ثقافتنا للدراسات و البحوث ، 1431 ه 2010 م
8. خالد هلال المطيري ، المجددون و التجديد في الإسلام – حسن حنفي .. قراءة نقدية للتراث- ، جريدة الجريدة اليومية ، العدد 4385 ، 26 – 08 – 2010 ، الكويت
9. زكي الميلاد ، مصطفى عبد الرزاق و منهج دراسة تاريخ الفلسفة الإسلامية ، مجلة الكلمة ، العدد 24 ، ثقافتنا للدراسات و البحوث ، 1431 ه – 2010 م ، المملكة العربية السعودية .
10. زينب موسى مفتاح ، نقد طرابيشي للإزدواجية في فكر حسن حنفي ، المجلد 3 ، العدد 18 ، 2017
11. سالم المساهلي ، اشكالية التراث و تحديات المستقبل ، شبكة ضياء ، جامعة الزيتونة – تونس

12. علي الربيعي ، حسن حنفي و تجديد التراث ، جريدة الوسيط (يومية) ، العدد 314 ، الأربعاء 16 يوليو 2003 م – 16 جمادى الأولى 1424 ه
13. محمد الجوادي ، الدكتور زكريا إبراهيم الأستاذ الذي كسبته الفلسفة وخسرته الكنيسة ، شبكة الجزيرة الإعلامية (https://www.aljazeera.net) ، 31 – 3 – 2020
14. ميثم الجنابي ، الفكرة الحضارية عند حسن حنفي (2) ، فلسفة الإستغراب – رد حضاري أم تأويل لاهوتي - ، صحيفة المثقف ، العدد 5104 ، 26 – 08 – 2020
15. نور الدين بن قدور ، واقع الفلسفة في العالم العربي المعاصر – عوائق و أزمة الإبداع - ، مجلة دراسات ، المجلد 7 ، العدد الأول ، جامعة بشار ، فيفري 2018
15. هاني السباعي ، حسن حنفي نموذج للزندقة المعاصرة ، مركز مقريري للدراسات المعاصرة

الملخص

الملخص:

الكلمات المفتاحية : التراث ، التجديد ، العالم العربي المعاصر ، الوحي ، العقل ، الشعور ، منهج تحليل الخبرات ، الحضارة ، الثقافة ، الانسان.

تم التطرق من خلال هذه الدراسة الى المشروع الفكري النهضوي الذي قاده المفكر العربي المصري حسن حنفي ، الذي سعى من خلاله لتحسين الأوضاع المتأزمة التي يكابدها عالمنا العربي المعاصر ، في مختلف جوانبه خاصة الفكرية منه ، و اخراجه من ظلمات التخلف و الإنحطاط الى نور التقدم و الازدهار، بالرفع من مستواه العلمي و الفلسفي و التأسيس الفعلي لبناء حضارة عربية و إسلامية جديدة ، قوامها العقل و الأفكار المستنيرة و التمحور حول الانسان كأهم عناصر في عملية التجديد لتحقيق النهضة الشاملة ، انطلاقا من التراث بعد اعادة بناء علومه بما يتوافق مع ظروف و متطلبات العصر، كركيزة أساسية لاستقامة الوضع و الوثوب الى السكة الثانية المتمثلة في الصحوة العقلية و اليقظة الفكرية و بذلك تتحقق أهداف المشروع الحنفي.

Abstract

Keywords : heritage , renovation , contemporary arab world mind , feel , experience analysis , revelation , methodology , civilization , culture , human.

This study dealt with the final intellectual project by led the Egyptian Arab thinker Hassan Hanafi, through who sought to improve the crisis situations of the contemporary Arab world, it's different aspects, especially its intellectual, and to get it out of the darkness of underdevelopment and decadence to the light of progress and prosperity, by raising its scientific and philosophical level and the real establishment of the construction of a new Arab ،and Islamic civilization in order to estqblish civilization enlightened ideas and human-centered as the most important elements in the process
of renewal to make Comprehensive renaissance, based on heritage after the reconstruction of its sciences in accordance within the circumstances and requirements of the times, as a fundamental

pillar of the integrity of the situation and the dress to the second track of mental awakening and intellectual awakening and thus make goals of the tap a project.

Résumé

Mots clés: Héritage , Renouveau , monde arabe contemporain , Révélation , Esprit , Ressentir , Expériences d'analyse du curriculum , Civilisation , Culture , Humain

Cette ètude portait sur le projet intellectual final dirigè par le penseur arabe èguptien hassan Hanafi , par lequel il a cherché à améliorer les situations de crise de notre monde arabe contemporain dans ses différents aspects , en particulier intellectuelle et l'obscurité du sous-développement et du déclin à la lumière du progress et de la prospérité , èlever son niveau scientifique et philosophique et établir le fondement méme de la construction une nouvelle civilization arabe et islamique . il est fondé sur un esprit et des idées éclairés et un étre humain comme éléments importants dans le processus de renouvellement pour parvenir à une approche globale , du patrimoine après la reconstruction de son drapeau. Conformément aux conditions et exigences de l'époque. Un pilier clé pour la position droite et stable à la deuxième piste représentée dans l'éveil intellectual et la vigilance , les objectifs sont atteints le projet Hanafi.